

د. حسين السيد

الأعمال الكاملة لـ لا فكرافت

المدينة التي لا اسم لها

الجزء
الأول



سلسلة
الكلاسيك
www.7erakutub.com

H. P. LOVECRAFT

الأعمال الكاملة ل (لافكرافت)

(الجزء الأول)

المدينة التي لا اسم لها

ترجمة

د. حسين السيد

دار
النشر
والطباعة

امداد

روزگار و خدا..

(عین نخل و العوریات علی الارض)

محرر..

مقدمة

بقلم:

محمد عصمت

شاب أسمر نحيل بادي العصبية والقلق ... كان الفتي شديد الذكاء لكنه غريب الأطوار بسبب اهتمامه بدراسة الظواهر الغريبة وكان يعتبر نفسه (شديد الحساسية نحو الخوارق) . ولما كان منطوياً صار خفياً بالنسبة لـ مجتمعهنا ، فلم يعد يعرفه سوى عدد قليل من الناس

هكذا قال النقاد، أن لافكرافت يري نفسه حسب وصفه لأحد شخصيات قصة "كتولو"

مولده و مأساته:

استقبلت بروفيدنس برود آيلاند يوم العاشر من أغسطس في العام 1890 طلاً صغيراً سيشب ليصبح أحد أعظم الكتاب فيما بعد ... كبير الصب قليلاً، و لي سن الثالثة من عمره أبدي نبوغاً مذهلاً بتعلمه القراءة بشكل تام، قبل أن يقرر أن ييهرنا بالمزيد في سن الخامسة و يبدأ بالكتابة أيضاً ، و عندما قرأ هذا الفتي حكايات " ألف ليلة و ليلة " رفضت أن تمر مرور الكرام و أبت إلا أن تترجم بصمات لا تنسي في حياته شأنه شأن باقي قرائها ، بدأ الأمر بأن أطلق علي نفسه إسم " عبد الله الخطود " و هو إسم استخدمه بعدها في كتابه الأكثر شهرة و الأكثر شراً كتاب " العريف "

وكعادة الحياة أبت أن تتركه سعيداً فحاصرت أزمته مرض والده الذي جعله في غيبوبة لفترة طويلة جداً ، رجح الأطباء فيما بعد أنه مرض (زهري) الجهاز العصبي و لأن الأمر يجب أن يكون كذلك فكعادة كل المبدعين لابد من مأساة تحفر آلامها في نفس الكاتب و المبدع لتصلق موهبته و تزيدها نضجاً ، توفي والده مبكراً (وبصورة غامضة حيث كان يقال له لمدة سنتين أنا أباه نائم الآن)

بداية الموهبة:

بدأ يدفن نفسه بعدها في القراءة ليكتشف عوالم جديدة أبت إلا أن تأخذ دورها و حقها في تحت روحه كما تحب ، اكتشف الأساطير الإغريقية ويصفه خاصة الإلياذة والأوديسة ، كان ميالاً للوحدة والانطواء ، وعانى أمراضاً نفسية كثيرة ،

في العام 1914 صار رئيس رابطة الأدباء الشبان وكتب أولى قصصه (الوحش في الكهف) ، كان أصدقائه يحبونه ويقولون إنه كان رقيقاً لطيفاً برغم السمعة التي تلاحقه عن كونه يخلت البشر ، كتب الرجل الكثير جداً من القصص والكثير من الشعر ، كما أنه ترك تراثاً هائلاً من الخطابات والمقالات كما أنه ترك لأفكراته تراثاً خيالياً هائلاً مثل (العزيف) و (نيكرونوميكون) و(كولو)

قصة) نداء كتولو (call of Cthulhu) القصيرة.

هذه القصة شهيرة جداً كتبها عام 1926 ونشرت في مجلة (حكايات غريبة) عام 1928 ، عرف عشاق لافكرافت أن كتولو كان يتكرر بإلحاح في أدب الرجل . ويرى بعض النقاد الغربيين أن الكائن مستوحى من شخصيه (الكراكين) الوحش النائم في حفرة في أعماق المحيط لي قصيده لتينسون (Tennyson).

أنه الوحش الاخطبوطي المكلف بالتهام الحسناء أندروميذا والتي سيقظها (برسيوس) في آخر لحظة بالاستعانة برأس ميدوسا ، لو أفاق كتولو فلن يعود هناك عالم نعيش فيه.

يعتقد الكثيرون أن لافكرافت كان يؤمن بوجود كتولو والكيانات القديمة فعلاً.. اهتمامه يتجاوز الولوج الأدبي الى ما يشبه الافتتان الديني بالفكرة.

تأثيره على الآخرين:

على الرغم من أن مجموعته القصصية صغيرة نسبياً (3 روايات و 60 قصة قصيرة) فإن كتابات لافكرافت قد ألهمت وأثرت على العديد من

الكتاب الأميركيين والعالميين و كمثل يترك لافكرافت بصماته في كل مكان:

مثلاً نجد قصته (كتولو) مفتش شرطه اسمه (ليجراس)..

يستعير كاتب الرعب (هندرسون) هذا المفتش في مجموعه قصص خاصه به تحمل عنوان (حكايات المفتش ليجراس) ، كما يستعيره (مارك اليس) في قصته المصورة (الهامس في الظلام)

كتابات:

اتجه في بعض رواياته المرعبة إلى أسلوب اثارة الاشمئزاز ، ففي قصته المسماة " الصورة التي في البيت " نجد عجوزا يعيش وحده يعجب كل الإعجاب بكتاب عن أكلة لحوم البشر ، بحيث يحاول هو نفسه ليصبح كذلك .. ونرى في القصة مشهد العجوز وهو ينظر إلى صورة معلقة على الحائط ويتأملها بإمعان ، وهي صورة محل جزارة لأكلة لحوم البشر .. ويتحدث العجوز عن الصورة وهو يحلق فيها متأملاً - ناسياً نفسه التاء الحديث - فيكيلها بأنواع المديح واللذة والجمال

هناك قصة أخرى بعنوان " الجرذان في الجدران " ونجد فيها رجلاً يحاول اصلاح بيت عائلته القديم ويسكن فيه بعد اصلاحه .. ويسمع في

الليل أصوات جردان داخل الجدران .. يبحث الرجل في القبو فيكتشف
سلماً يقود إلى كهوف داخلية تحتوي على أدلة طقوس سحرية كان البعض
يمارسونها هنا قديماً .. ومعابد لأسماء شياطين

أيضاً قصته " لداء كتولو " تصور بحارا هبط إلى جزيرة غريبة ظهرت
فجأة من قلب البحر ، ويجد فيها مدينة ذات احجار ضخمة محفورة
بهندسة غير أرضية .. ويعلق كولن ولسن الناقد الإنجليزي في كتابه (المعقول
و اللا معقول..) على لفظ " هندسه غير أرضية " فيقول : وهذه
هي إحدى عبارات لافكرافت المفضلة ، وهي تزدد في كثير من حكاياته
وتبرهن على أن لافكرافت لم يكن رياضي التفكير .. خاصة لأنه تصور أم
كل ما يمكن أن يورع ويخيف يجب أن ينتمي إلى عوالم غير معروفة أو
مفهومة..

في قصة " رعب دانويج " نجد في حقل بعيد عن باقي الحقول امرأة
مشوهة برصاء تلد طفلاً مخيفاً مشعراً يكتمل نموه إلى رجل بالغ خلال
ست سنوات ..!! ويمارس تقاليد غريبة في السحر ويربي مخلوقاً رهيباً
يعيش على البقر .. ويحاول هذا الرجل أن يستعير كتاباً عن السحر من
إحدى مكتبات الجامعة ، وأخيراً يقتل كلب بينما هو يحاول سرقة الكتاب
ليتضح أن المخلوق الغريب الذي كان الرجل يريه نصف بشري له
محسّات عند بطنه وعيون عند فخذيه وذيل أيضاً .. يهرب هذا المخلوق

الغريب ويدمر القرى خاصة أنه غير مؤثري .. وأخيرا تفلح جماعة من تلاميذ العلوم في تدميره بترديد عبارات وتعاويد معينة..

قصة (حالة تشارلز دكسترلارد)، وهي حكاية شاب ثري اكتشف وهو في بداية دراسته بالجامعة أن له جند في زمان غابر، كان يقوم بأمور غريبة ويبدو أن محاولات التاريخ لنتيجه حفزت هذا الشاب للبحث ليكتشف أن هذا الجند كان يقوم بتجارب مخيفة حيث يقوم باستحضار أرواح العلماء والفلاسفة .. وهذه المهمة فإنه يحضر شياطينا من أزمان سحيقة للقيام بعمليات التعذيب ، وفي النهاية تنلبس روح الجند الشيطانية الشاب المسكين الذي يفقد عقله في النهاية ، ويؤثر على من حوله من أسرته وأصدقائه..



جنونه:

من الحكايات التي تحكي عن لافكرانت وميوله الجنونية في إثارة الرعب حتى لأصدقائه والمقربين له أنه أهدى صديقا له رواية واكتشف هذا الصديق أن البطل في الرواية يعمل نفس اسمه وأسلوب حياة مشابه له ، كما أنه في النهاية يلقى هذا البطل ميتة بشعة !! ولما أبلغ لافكرانت بالخوف الذي مر به هذا الصديق ، بدأ مسرورا للغاية

حب حياته:

لتقى بحب حياته (المؤقت) وزوجته لاحقاً (سارة) وهي مهاجرة سوفيتية تكبره بسبع سنوات ، ومعها كتب (الرعب في ردهوك) وقد قرأ النقاد فيها تأثره الممتص من جو (نيويورك) التي انتقل لها ولم تعجبه فكان ذلك سبباً أساسياً للطلاق في 1929 وعاد إلى موطن رأسه بروفيدنس وقضى هناك آخر وأهم عشرة أعوام في حياته

وفاته

توفي لافكرافت بعد معاناة طويلة من مرض السرطان في مسقط رأسه في 15 مارس 1937 عن عمر يناهز 47 عامًا

أهم أعماله:

1. في جدران ليريكس

قصة قصيرة بقلم لافكرافت بالاشتراك مع كيني سترلينغ وكتبت في يناير 1936 ونشرت لأول مرة في مجلة حكايات غريبة في أكتوبر 1939

2. كلب الصيد

قصة قصيرة كتبها في سبتمبر 1922 ولشرب في عدد فبراير 1924 من مجلة حكايات غريبة.

3. نداء كتولو

كتولو شخصية وهمية لمخلوق كوني ، من خارج الكرة الأرضية و المجرة ورعا من بعد كوني آخر ، ظهرت قصة "نداء كتولو" في مجلة حكايات غريبة ، في عام 1928

4. كتولو ميثوس

هي مجموعة من القصص الخالية وقصص الرعب التي انتشرت في العشرينات والثلاثينات وظهرت على يد لافكرافت وهي تنفي في المفهوم الفلسفي الأسطورة

5. قضية تشارلز دكستر وارد

رواية كتبت في أوائل عام 1927، ولكنها لم تنشر خلال حياته.

6. القطط في أولنار

قصة قصيرة كتبت في يونيو 1920.

7. غوفج بيكمان

قصة قصيرة كتبها في سبتمبر 1926 ونشرت لأول مرة في عدد أكتوبر 1927 من مجلة حكايات غريبة.

8. هو (قصة)

قصة قصيرة كُتبت في أغسطس 1925، ونشرت في شهر سبتمبر من عام 1926 في مجلة حكايات غريبة.

9. العائد إلى الحياة

قصة قصيرة.

10. مسجون مع الفراشة

سميت "تحت الأهرامات" في الممودة، كما نشرت بعنوان "ملفون مع الفراشة" هي قصة قصيرة بقلم لافكرانت وكتبها في فبراير 1924

11. اللون من خارج الفضاء

قصة قصيرة كتبها في مارس 1927.

12. الهواء الجاردي

قصة قصيرة بقلم لافكرافت وكتبها في مارس 1926 ونشرت في عدد مارس 1928 من مجلة حكايات غريبة.

13. الخامس في الظلام

قصة قصيرة.

14. المهرجان

قصة قصيرة كتبها في أكتوبر 1923، ونشرت في عدد يناير 1925 من مجلة حكايات غريبة.

15. المدينة التي لا اسم لها

قصة قصيرة كتبها في يناير 1921 ونشرها لأول مرة في عدد نوفمبر 1921 من مجلة صحافة المهواة.

16. أحلام في بيت الساحرة

رواية قصيرة بقلم لافكرافت، وهي جزء من عالم قصص الرعب كتولوميثوس.

17. البيت المنبوذ

رواية قصيرة في مجال الخيال والرعب

18. الجردان في الجدران

قصة قصيرة.

19. الخوف الكامن

قصة قصيرة.

20. الرجل من الخارج

قصة قصيرة.

21. الشيء على العتبة

قصة قصيرة كتبها لافكرافت، وهي جزء من عالم قصص الرعب كتولو
مختوم

22. الظل فوق إنزموث

رواية رعب بقلم لافكرافت، كتبت بين شهري نوفمبر وديسمبر
1931.

23. العريف (كتاب)

كتاب العريف أو ليكترونوميكون هو كتاب خيالي ذكره كاتب الرعب الأمريكي لافكرافت في عدد من قصصه و يرجح لكثيرون أنه من كتاباته

24. الصورة في البيت

قصة قصيرة.

25. داجون

قصة قصيرة بقلم لافكرافت، وكتبها في يوليو 1917، وهي إحدى أوائل القصص التي كتبها بعد بلوغه سن الرشد.

26. رحلة الحلم لكادات المجهول

رواية قصيرة.

27. رعب دالويتش

قصة قصيرة

28. رعب ريد هوك

قصة قصيرة

29. ساكن الظلام

قصة رعب قصيرة كتبها لافكرافت في نوفمبر 1935، ونشرت في عدد ديسمبر 1936 من مجلة حكايات غريبة

30. عند جبال الجنون

رواية قصيرة كتبها لافكرافت، وكتب في فبراير/ مارس 1931 ورفضت في تلك السنة من قبل فارنسورث رايت محرر مجلة حكايات غريبة بسبب طولها

الهامس في الظلام

I

ليكن معلومًا منذ البداية؛ أنني لم أشاهد بعيني أي شيء مرعب في هذه القصة. أقول هذا الآن؛ كي لا يقل أحد ما؛ أن الصدمة العصبية كانت هي السبب الذي دفعني للهرب مسرعًا في الليل من مزرعة (أكيلي) المنعزلة، والواقعة أسفل التلال البرية الخفية لـ (فيرمونت) داخل سيارة استوليت عليها..

كنت أهرب من أجل أن أنجو بنفسي من هول تجربتي الأخيرة، ورغم كل الأشياء التي سمعتها ورأيته، ورغم اعترافي الجلي بالانطباعات التي خلفتها في نفسي تلك الأشياء، فإنني لا أستطيع لي هذه اللحظة معرفة؛ هل كنت مصيبًا أم مخبطًا في استنتاجي الشنيع؟.

لم يختلف اختفاء آخر فرد في عائلة (أكيلي) أي أثر، كما لم يعثر الأهالي في مزرعته المنعزلة على ما قد يدور الشكوك.. غير آثار طلاقات النار في الداخل والخارج. بدا الأمر، وكأن الرجل خرج لنزهة في البراري، ولم يعد ثانية.. لم يكن هناك أي دليل قد يشي بأن ضيقًا ما كان بالمنزل، ولا كان هناك أي أثر للآلات والأسطوانات لزجاجة المريمة في مختبره..

بدأ الأمر بصورة كبيرة كما أتذكر؛ في تلك الفترة التي حدثت فيها تلك
القيضانات التاريخية الغير مسبوقة، والتي أصابت (فيرمونت) في الثالث
من نوفمبر عام 1927 . كنت أعمل هناك . كما لازلت أعمل .
كمدرس للأدب في جامعة (ميسكاتونك) في مدينة (آرخام) في
(ماساتشوستس).. كما كنت أدرس بحماس الفولكلور في (نيوانجلند)
كطالب هاو..

في ذلك الوقت، وبعد القيضان مباشرة؛ ظهرت . وسط التقارير المختلفة
المتعلقة بمعاناة السكان، وأعمال الإغاثة المنتظمة التي ملأت صفحات
الصحف . حكايات غريبة عن أشياء وجدت تطفو في بعض الأنهار التي
أصابتها الفيضانات؛ لذا فقد أحمك الكثير من أصدقائي مناقشة هذا الأمر
بفضول، بل وتأشلقني بعضهم أن أدلي بدلوي في الأمر..

أشعرتني اهتمامهم بدراستي للفولكلور بالزهو، وفعلت كل ما بوسعي
للتقليل من شأن تلك الحكايات المبهمة العجيبة، والتي بدت بوضوح أنها
مجرد بعض لحرفات قروية قديمة. أدهشني إصرار العديد من الرجال
المعلمون حينها على الاعتقاد بأن بعض تلك الأمور الغريبة، أو الحقائق
الغير مألوفة؛ قد تكون وقائع حقيقية حدثت بالفعل وسط هذا السيل من
الإشاعات..

هكذا لفتت تلك الأقاويل انصاهي، والتي جاء أغلبها عن طريق الصحف، ووصل إلى عملي بها إحدى تلك الحكايات عن طريق صديق لي، عرف بالقصة عبر خطاب أرسلته إليه أمه التي تعيش في بلدة (هاردويك) في (فيرمونت)..

كانت انصاهيل لي كل تلك الحكايات المنتشرة متشابهة.. رغم أن أغلبها جاء من ثلاثة أماكن مختلفة كان منشأ الحكايات الأولى؛ منطقة وادي نهر (وينووسكي) بالقرب من (مولتي بالير) وحدثت الحوادث الثانية في منطقة النهر الغربي في بلدة (ويندهام) الواقعة خلف (نيو فان)، أما الحالات الثالثة فقد وقعت في منطقة (باسومبسيك) في مقاطعة (كاليدوليا) في (لندون هيل) **سجل الكتب**

بالطبع كان هناك الكثير من القصص الخيالية التي ترددت في مناطق أخرى، لكن التحليل الدقيق أكد أن تلك الحكايات كانت مجرد انعكاس لما يدور في تلك المناطق الثلاث.

كانت همسات العجائز تزدد في كل مرة تذكر فيها تلك الحكايات الغريبة، أو كلما شاهد أحدهم شيئاً مبهماً في المياه المتدفقة من التلال المنحدرة، وسط الكثيرون تلك الأشياء التي كانت تشاهد بالحرفات البدائية شبه المنسية، والتي عاد بعض العجائز المهوسون لذكرها مرة أخرى..

أكد الشهود أنهم قد شاهدوا أجسادًا عضوية لا تشبه أي شيء رأوه من قبل، وكان التخمين الأقرب لواقع؛ أنها مجرد جثث بشرية طفت فوق التيار خلال تلك الفترة المأساوية.. لكن هؤلاء الذين وصفوا تلك الأشكال الغريبة؛ كانوا على شيء من اليقين أن ما رأوه؛ لم يكن شيئًا آدميًا، وأكد الشهود أنه رغم ما قد يبدو ظاهريًا من تشابه في الحجم، والملامح الخارجية بينها، وبين غيرها من الكائنات المعروفة؛ إلا أنها لا تشبه بأي حال من الأحوال أي كائن حي معروف في (فيرمونت)..

قال الأهالي؛ أن تلك الأجساد كانت تنتمي لمخلوقات وربية اللون يصل طولها لنحو خمسة أقدام تقريبًا.. لها بشرة قشرية تحوي أزواجًا من الزعانف، أو الأجنحة العشائية الكبيرة.. كما كانت تمتلك العديد من الأطراف المفصالية كأقدام الحشرات. أما مكان الرأس فقد حوى فقط العديد من قرون الاستشعار الصغيرة ذات التركيبات الهندسية المعقدة..

كم كان مثيرًا مدى تشابه تلك الحكايات التي أتت من كل مكان، لكن العجب كان ليقل؛ حين نعلم أن خرافات العجائز، وحكاياتهم الشعبية في تلك الأماكن كانت هي نفسها بطول التل كله.. تلك الخرافات التي حتمًا أسست - وبشكل سقيم - شكلاً واحدًا للخيال في عقول كل الشهود..

كان استنتاجي؛ أن الشهود - والذين كانوا في كل الحالات من سكان المناطق النائية (السدج) - قد رأوا في التيارات المتدفقة للفيضانات؛

الأحماد المصنعة المنفخحة لبعض الجثث البشرية، أو جثث الحيوانات البرية والمناشية.. مما سمح للحكايات الشعبية المتوارية في ثنايا عقولهم الباطن، أن تحيك خواصاً خيالية لتلك الجثث الحزينة..

ورغم ضبابية الحكايات الشعبية القديمة، وغموضها وإهمال أغلبها بصورة شبه كاملة بين الأجيال الحالية؛ إلا أنها امتارت بخصائص متفردة عكست بوضوح مدى تأثر أغلبها بالحكايات الهندية القديمة .

كنت أدرك هذا بوضوح.. رغم أنني لم أنشأ في (فيرمونت)، وكان الفضل في هذا للدراسة النادرة التي وضعها (إيلي دافن بورت)، والتي تضمنت شهادات شفهية حصل عليها قبل عام 1839 من أفواه العجائز في ذلك الوقت . أصف هذا أن تلك الموضوعات تقاطعت بصورة كبيرة، وتشابهت مع الحكايات الفولكلورية التي سمعتها بنفسي من العجائز الريفيين في محيط جبل (هامبشاير)..

كانت تلك الخرافات تتلخص بإيجاز في؛ أنه كان هناك جنس من الوحوش البشعة تحيا في قمم التلال المجهولة، وفي قلب الغابات المظلمة الواقعة في قمم اجبال الشاهقة، وفي قلب الوديان المهجورة؛ حيث تنبع الجداول من مصادر مجهولة

ندراً ما رأى أحد تلك الكائنات، لكن الأدلة التي تؤكد وجودهم؛ كانت تأتي بواسطة هؤلاء المغامرون الذي امتازوا بالجرأة والشجاعة،

وشقوا طريقهم بعيداً داخل الجبال ذات القمم الشاهقة . حتى بلغوا بقاعاً
محزنة تتحاشاها حتى الدئاب ..

تحدث أولئك المغامرون عن آثار أقدام، ومخالب غريبة، كانت مصبوغة
على الوحل أو في البقاع الجوداء.. كما أشاروا لتلك الحلقات الغامضة من
الصخور، التي اجتمست الحشائش من حولها.. بصورة كان من المستحيل
التفكير في أنها قد تشكلت هكذا بفعل الطبيعة.

تحدثوا كذلك بشأن تلك الكهوف الفائرة العمق في قلب التلال، والتي
كانت لوهاً لها وراء قطع ضخمة من الصخور، حيث كانت مداخلها
ومخارجها وجدرانها تعج بمثل تلك الآثار الغريبة.

الأسوأ من هذا؛ كانت تلك الأشياء المخيفة التي شاهدها أولئك
المغامرون في مرات ماثرة؛ وقت الشفق.. في أعماق الوديان السحيقة، أو
أعلى القمم ذات الزوايا الحادة، التي يستحيل تسلقها..

كان الأمر ليكون مطمئناً، لو لم تتشابه تلك الحكايات هكذا فقد
تلاقت تلك الإشاعات القادمة من كل مكان في الكثير من النقاط
المشتركة. مثلاً كانت المشاهدات كلها تجزم؛ أن تلك المخلوقات بدت
كسروطان بحر أحمر ضخمة، مزودة بالكثير من الأقدام المزدوجة مع
جذعين عظيمين يشبهان أجنحة الوطاريط في منتصف ظهرها..

ذكر الشهود؛ بأنهم يبدون أحياناً كما لو كانوا يستخدمون أقدامهم كلها في المشي في وقت واحد، وفي أوقات أخرى؛ شوهدت تلك المخلوقات وهي تسير معتمدة على الزوج الخلفي فقط من أقدامها.. فبما كانت تستغل أطرافها الأخرى في حمل أغراض غير محددة..

كانت تلك المخلوقات ترى غالباً في تجمعات ضخمة، وما كان منصلاً عنهم كان يرى، وهو يخوض المياه الضحلة على طول قنوات المياه التي تخترق الغابات..

كما شوهد أحدهم ذات مرة، وهو يطير في الليل من فوق قمة أحد الغلال الزلقة.. قبل أن يختفي عالياً في السماء مستعيناً بأجنحته الضخمة، وقد خسف وراءه ظلاً كبيراً أبرزه القمر المكتمل الساطع..

بدت تلك الكائنات، وكأنها لا تبغي الإحتلاط بالبشر، وتؤثر لبعدهم.. ورغم ذلك حملهم البعض ذنب ختفاء بعض المفارين، وخصوصاً أولئك الأشخاص الذين أقاموا بيتهم بالقرب من الوديان، أو المرتفعات الدانية من الغلال والجبال التي تستوطنها تلك الكائنات..

وعلى مر العقود اشتهر الكثير من البقاع في تلك الأنحاء بظهورها، وكنت النصيحة دائماً ألا يرتادها أحد، ورغم نسيان سبب ذلك مع مرور الوقت، إلا أن التحذيرات في النفوس ظلت حية.. ظل الأهالي يرمقون بعض المخلوقات الجبلية القريبة بقشعريرة وارتباب، واستمر هذا

حتى بعد أن سبي الجميع عدد من قتلهم هناك من الأهالي، أو عدد البيوت التي احترقت، وصارت هنيئًا فوق تلك المنحدرات المعشوشبة..

لكن وطبقًا للأساطير الأولى؛ فإن تلك المخلوقات لم تؤذ غير من ينهك خلوتها أو يحاول التلصص عليها، حيث كانت تحتفظ بمداخل سرية تقودهم بعالم الإنسان..

تحدثت الإشاعات عن آثار المخالب الغريبة التي كانت تُكتشف على نوافذ بيوت المزارع في الصباح، وتواترت حكايات الاختفاء المفاجئ لمن يجتازون لنطاق الحدود لأماكن الصيد. كانت هناك الأقاويل التي تتداول عن أصوات كالمهمة، تشبه الصوت البشري، والتي كان المسافرون الفرادي يسمعونها بغتة في الدروب المعتمة العميقة للغابات، تلك الأصوات التي كانت تسبب القزع للأطفال؛ حين تأتتهم عبر الغابات التي تطل على أبواب غرف نومهم..

أما في الصفحات النهائية من تلك الدراسة . تلك الصفحات التي تسبق الإعلان عن اضمحلال الخرافات، وفك الارتباط بينها وبين الأماكن المخيفة . فقد كانت هناك حكايات مذهلة عن رهبان، وأصحاب مزارع نائية يقال؛ بأنهم عانوا في فترة من حياتهم من تغيرات عقلية شنيعة، حتى نحاشهم جيرانهم، وقد عدوهم هالكين باعوا أرواحهم لتلك الكائنات الشيطانية الرهيبة..

بل وفي واحدة من تلك المقاطعات الشمالية الشرقية؛ اعتاد الأهالي في بداية القرن الثامن عشر؛ اتحام غريمو الأطوار، والرهبان غير المعروفين؛ بأنهم حلفاء أو ممثلو الأعمال الجهمية المفقودة..

كانت الأسماء التي أطلقت على تلك الكيانات؛ هو الأحاد أو الأحاد القديمة.. رغم أن هناك أسماء أخرى محمية، أو مؤقتة جرى استخدامها أحياناً لتسميتهم..

أما (الأيرلنديون) و (الأسكتلنديون) - أصحاب استراث، والأساطير السلتية من سكان (نيوهامشير) وأقاربهم الذين استوطنوا (فيرمونت) - فقد ربطوا بصورة ما تلك الكائنات، بخرافاتهم المتعلقة بالجنيات الشريرة، وأقزام المستنقعات والدغال، واستعان أغلبهم بالتصائم والتعاويد القديمة التي توارثوها من أسلافهم جيلاً بعد جيل؛ لتقيهم شرها..

بينما كان للهند أكثر نظريات إثارة للدهشة، فرغم تبين أساطيرهم من عشيرة لأخرى؛ إلا أن كل العشائر اتفقت على أوصاف محددة في أساطيرهم عن تلك الكائنات، وكان أهم ما قالوه، أن تلك المخلوقات لم تكن كائنات أرضية..

أما الأساطير البينوكوية، والتي كانت أكثر تناسقا، وزرعة من الأساطير الأخرى، فقد قالت؛ أن تلك المخلوقات المجهزة جاءت من النجم الذي الكبير في السماء، وأن تلك المخلوقات أمعلكت معاجم في تلالنا الأرضية

كانوا يحصلون منها على أنواع معينة من الصخور لا توجد في أي عالم آخر. أضافت تلك الأساطير؛ أن تلك المخلوقات لا تعيش بيننا على الأرض، لكنهم يتصلون بعلما عبر بوابات سرية غير معروفة؛ يستخدمونها للعودة إلى نجومهم الخاصة في الشمال؛ حيث يعيشون حين يعودون، وهم يحملين بأكوام ضخمة من تلك الصخور.

تجنبنا تلك الكائنات عاكسا، وأدوا فقط أولئك المتهورين الذين تبعوهم، وحاولوا التمسس عليهم.. بينما تخافتهم الحيوانات في كراهية بالقطرة. ولم يكن السبب في ذلك أن تلك المخلوقات تصطادهم مثلاً أو تأكلهم، فلك المخلوقات لم تكن تقتات على الحيوانات أو أي طعام أرضي آخر، بل كانوا يحلبون طعامهم الخاص من قلب النجوم..

كان من الجماعة أن يقترب المرء منهم.. كما لم يعد ثانية أولئك الصيادون الخرفاء الذين توغلوا بعيداً في قلب نلالهم..

لم يكن من الحكمة؛ أن تحاول الاستماع لما يهمسون به بالليل في الدبابات في أصوات تبدو كصوت الإنسان، ورغم أنهم كانوا يعرفون كل لغات البشر؛ إلا أنهم وكما يبدو، لم يكونوا بحاجة للغة خاصة يتخاطبون بها.. كانوا يتحدثون بعضهم بحركات الرؤوس، والتي كانت تغير من لونها بطرق متباينة؛ لتعني أشياء مختلفة..

وبحلول القرن التاسع عشر انتهت كل تلك الأساطير والخرافات، سواء كان مشأها الرجل الأبيض أو الخود الملونون . ففي هذا الوقت أنشأت الطرق الجديدة في (فيرمونت) وشيدت مساكن العصرية طبقاً لخطط أعدت لتحديث المدينة. هنا تناسى الأهالي تلك الحكايات المخيفة. وما كان يُقال عن الأماكن المحرمة في التلال البعيدة.. فقط آمن البعض ببساطة؛ أن هناك بقاعاً معينة في التلال غير آمنة، وغير ملائمة للحياة، وأنه من الجنون أن يفكر المرء في سكنتها، وأنه كلما ابتعد المرء عنها؛ كلما كان هذا أفضل؛ ولهذا تركت التلال المسكونة بالخرافات مهجورة دون أن يقر بها أحد..

عرفت كل هذا من قراءاتي، ومن بعض القصص الشعبية التي جمعتها من (ليوهامشير)، ولهذا فعندما عادت تلك الإشاعات تردد وقت الفيضان . كان من السهل أن أؤمن الخلفيات التراثية، والشعبية التي نشأت عنها تلك الحكايات..

كم أتخفي حينها أن أشرح كل هذا لأصدقائي، وكم كان مسلماً؛ أن أرى كيف ظل بعضهم مصرّاً أن هناك بعض الحقيقة في تلك الإشاعات المتداولة.. حاول هؤلاء المؤمنين الخرافات أن يؤكدوا وجود رابط يربط الأساطير القديمة لأهالي فيرمونت، بتلك القصص المفزعة التي أتت بها الفيضان؟! واستقر رأيهم على أنه من غير الحكمة أن نجزم بصورة

مطلقة بما هو حقيقي، وما هو خرافي مع كل تلك البقاع الشاسعة من
تلال (فيرمونت) الطبيعية غير المكتشفة..

كان من غير المجدي أن أبرهن هؤلاء؛ أن أساطير (فيرمونت) لا تختلف
في جوهرها كثيراً عن الأساطير العادية المتعققة بالتجسّدات الطبيعية
للكائنات المجهولة، والتي تخيلها إنسان العالم القديم في صورة آلهة الغابات
واحقول والجنيات والوحوش، كما لم يكن مجدياً الإشارة إلى مدى التشابه
الملهل لتلك المعتقدات مع خرافات القبائل (التيباليه)، وقصص أدغال
(ماي جو) المخيفة، أو حكايات رجال الثلج الملعونين المختبئين وسط
الثلوج، والقمم الشاهقة لجبال (أفيمالايا).

وعندما قدمت هذا الدليل؛ قلب خصومي تلك الحجج ضدي بادعاء
أن مثل تلك الأساطير لقديمة المتشابهة إنما تدل على وجود فعلي لتلك
المخلوقات في الحضارات القديمة ولهذا فقد كانت تصوراتهم لها شديدة
التشابه بشكل لا يمكن إرجاعه لمجرد الصدفة. أضافوا أن تلك الخرافات
القديمة بلا جدال تشير للوجود الحقيقي لبعض الأجناس الغير معروفة،
والتي سكنت الأرض منذ القدم. وأنها لا بد قد أجبرت على الاختفاء
والاختفاء مع تقدم الإنسان، وبسط سيطرته على الأرض.. كما أنها من
المحتمل؛ أن تكون مازالت تعيش في وقتنا الحاضر، وإن كان في أعداد
محدودة..

وينما رحمت أضحك على مثل تلك النظريات، ازداد أصدقائي
العهدون إصراراً على رأيهم.. بل وأضافوا؛ أنه حتى لو غابت الخلفية
التراثية لتلك الأساطير، فالحكايات الحديثة كانت باللغة الواضوح ومؤكدة،
وحكاها الشهود بالتفصيل الممل.. مما يجعل تجاهلها أمراً غير معقول.. بل
وذهب اثنان أو ثلاثة من هؤلاء المتعصبين المتطرفين في آرائهم لمدى أبعد
بالتمسك إلى إمكانية، أن تكون الأساطير الهندية محقة حين منحت تلك
المخلوقات الخفية أصلاً غير أرضي، واستشهدوا في هذا بكتب (تشارلز
فورت) الغربية التي ادعت؛ أن هؤلاء الرحالة من العوالم الأخرى، والفضاء
الخارجي طامحاً زاروا الأرض منذ عهود سحيقة..

كان معظم خصومي في النهاية؛ مجرد أناس سذج تحركهم العاطفة
والخيال . ولهذا صدقوا أن مثل تلك الحكايات الخرافية الغير معقولة. قد
تكون ممكنة في الحياة الحقيقية.

II

وكما كان متوقعًا في مثل تلك الظروف، فقد تم صياغة تلك المجادلات الحادة في شكل مقال مطبوع؛ أُرسله أحدهم إلى بعض صحف (أرغام) التي كانت تُطبع في (فيرمونت) حيث نشأت قصص الفيضان الغريبة..

خُصصت جريدة (روتلاند هيرالد) نصف صفحة كاملة، من الناحيتين لنشر مقتطفات من تلك المحادثات.. بينما أعادت صحيفة (برالي بورو ريفورفر) نشر واحد من مقالتي الطويلة عن التاريخ، والأساطير كملأ، وأتمت المقال بتعليق الكاتب، السيد (بندرفرت) في عموده الحاد، والذي دعم وأيد استنتاجاتي المتشككة، وبحلول ربيع 1928 صرت تقريبًا شخصًا مشهورًا في (فيرمونت). على الرغم من أنني في الحقيقة لم أضع قدمًا من قبل في تلك المدينة..

بعد ذلك؛ جاء ذلك الخطاب المخالف لرأيي؛ من السيد (هنري أكيلي) والذي نال الكثير من إهتمامي.. كان هذا الخطاب هو ما أخذني للمرة الأولى والأخيرة لذلك العالم الغامض للمنحدرات الخضراء، وجداول الغابات الهامسة في تلال (فيرمونت)..

كان جل ما عرفته بعد ذلك عن السيد (هنري وتورث أكيلى) مشتقاً من مراسلاتي مع جيرانه، وابنه الوحيد في (كاليفورنيا) ومن خلال خبرتي الشيعة في مزرعته المنعزلة..

كان السيد (أكيلى) هو آخر فرد في عائلة عريقة من المشتغلين في القانون والإدارة، والمزارعين المحترمين. وكان يرى أن عائلة راحت مع الوقت تبعد عقلياً عن الوظائف العملية المادية، وتعمل لناحية العلم؛ ولهذا فقد صار هو نفسه طائفاً بارزاً في الرديصيات، وعلم الفلك والأحياء وعلم الأجناس البشرية والفولكلور الشعبي في جامعة (فيرمونت). لم أكن قد سمعت به من قبل رغم اهتمامه المتنوعة تلك.. وربما كان هذا؛ لأنه كان يميل للعزلة ولم يكن شغوفاً بالحديث كثيراً عن نفسه

لكسبي، ومن الوهلة الأولى التي تبادلنا فيها الرسائل؛ أدركت أنه رجل ذو حيوية شخصية وعلمية، وأنه يمتلك ذكاءً متوقفاً، ولو أنه كان يؤثر العزلة، والبعد عن المجادلات الفلسفية

ورغم شخصيته المنهلة تلك؛ إلا أن هذا لم يترك في نفسي أثراً كبيراً، فقد راسلني الرجل ليؤكد لي أن من عارضوا رأيي كانوا على حق. ورحبت أخالف آراء الرجل بصورة أكبر مما فعلته مع خصومي السابقين كان لدي أسبالي لهذا، وكان أوفياً؛ أنه كان يعيش بالفعل بالقرب من الأماكن التي حدثت فيها تلك الظاهرة، وبشكل قد يفسد حسن إدراكه.. ثانياً؛ أن

الرجل أجل النطق باستنتاجه النهائي عن حقيقة ما يحدث؛ ليلدو في صورة رجل العلم الحقيقي.

بالتطبع كان رأيي منذ البداية، أنه غطتًا في تخميناته، لكنه رغم هذا ظل في عيني رجل ذكي؛ وهذا لم أفعل معه مثما فعل أصدقاء الرجل، فلم أر أن خوفه من اللال الحصراء المنعزلة، وأفكاره الغريبة؛ نوعًا من الجسود..

كان بإمكانني؛ أن أرى الفرصة الجيدة في التعامل مع الرجل، وأن أدرك أن ما ذكره لا بد وأن يأتي من ظروف غير طبيعية تستحق التحقق.. لكنني رغم هذا ظللت على رفضي لتصديق الكثير من الأشياء العجائبية التي ذكرها. لاحقًا وصلي من بعض المواد الخاصة التي تبرهن على صدق ادعائه، والتي زادت من غرابة الأمر في نظري بصورة محيرة..

لم يعد هناك ما يمكنني أن أفعله الآن غير أن أقدم لكم الخطاب الطويل الذي أرسله (أكوبي) وقدم فيه نفسه بصورة كاملة.. ذلك الخطاب الذي شكل علامة بارزة في تاريخي.. لم يعد الخطاب محوري الآن. لكن ذاكرتي ما زالت تذكر تقريبًا كل كلمة في خطابة الفريد.. ومرة أخرى أعود لأؤكد ثقتي في سلامة عقل لرجل الذي كتب الخطاب؛ مهما كانت غرابة ما يقصه.. ولأن دعوتي أتلو عليكم نص الخطاب الذي وصلي مكتوبًا بخط سيء لرجل كان واضحًا، أنه لم يختلط كثيرًا بالعالم خارج نطاق حياته العلمية الوقورة..

٥ مايو 1928

المحترم ن، ويلمارث

118 شارع سلتانكول

آرخام

السيد المحترم:

قرأت باهتمام بالغ مقالك الذي أعادت جريدة (براتلبورو ريفورميرز) نشره في الثالث والعشرين و الثامن والعشرين من إبريل، والخاص برأيك، عن القصص الخرافية المتعلقة بالأجساد الغريبة التي شوهدت طافية في مياه الفيضان في الحريف الماضي، وكيف أنها كانت تتوافق، وبصورة كبيرة مع الخرافات العجائبية، والتراث الشعبي الذي يؤمن به أهالي هذا المكان؟ .

كان من السهل علي أن أفهم؛ لماذا يتخذ أجنبي مثلك، مثل موقفك هذا؟ . بل وحتى تفهمت؛ لماذا اتفق معك السيد (بنديفتر)؟ . فهذا هو المتوقع مع الأشخاص المتعلمون؛ سواء كانوا من سكان (فيرمونت) أو خارجها. بل لنقل أن هذا كان موقفى نفسه حين كنت صغيراً . وأنا الآن في السابعة والخمسين من عمري . قبل أن أقوم بأبحاثي الخاصة أو حين قمت بدراسة أبحاث (دافنيورت) عن الفولكلور.. تلك الأبحاث التي

قادتني للقيام ببعض الاستكشافات لبعض الأماكن الغير مطروقة في
الغالب القريبة..

كتب قد اتجهت لتلك الدراسات من خلال احكايات القديمة العربية
التي كنت اسمعها من المزارعين العجائز السذج.. لكنني الآن أتمنى لو أنني
قد تجاهلت المسألة برمتها حينها.. يمكنني القول بشيء من التواضع أن
علم دراسة الأجسام والفولكلور ليس بغريب علي، فقد درست علومه في
الجامعة، بل وأنا كذلك معروف بصورة شخصية لأغلب العلماء المحترمين
في هذا المجال مثل (فريرز، وليبوك، وتايلور، واوسبورن، وموراي، وغيرهم)
وهذا قدم يكن عجيبيًا علي أن أفهم قولك؛ أن حكايات تلك المخلوقات
المخيفة كانت قديمة قدم ابشيرة نفسها .

لقد قرأت مقالك، وقرأت مقالات هؤلاء الذين دعموا رأيك في جريدة
(روتلاند هيرلاند) وأعلم؛ أين يقف مخالفوك في هذا الوقت؟..

كل ما أرغب في قوله الآن؛ هو أنني أخشى القول أن خصومك أدنى
للحقيقة منك.. رغم أن ادلائل كلها تبدو وكأنها في صفك.. لكن دعني
أكرر أن خصومك أقرب للحقيقة، رغم أنهم يعتمدون على مجرد نظريات،
ولا يعلمون ما أعلمه، ولو كنت أعلم القليل مثلما يعلمون، فربما لم أكن
لأشاركهم معتقداتهم، بل وربما كنت بصورة كاملة في صفك..

يمكنك أن ترى؛ كيف أواجه بعض الصعوبة لأدخل في الموضوع مباشرة! ربما كان هذا لأنني أخشى أن أتحدث به.. لكن لب المسألة هنا؛ أنني أملك دلائل معينة تؤكد؛ أن أشياء مريبة ما زالت في الواقع تحدث في التلال المرتفعة التي لا يرقاها أحد.. أنا لم أر شيئاً من تلك الأجساد التي كانت تطفو في الأنهار. لكنني رأيت أشياء مثلها في ظروف خاصة لا أتقن تكرارها..

رأيت آثار أقدام وغالب لا تنتمي لعالمنا. لاحقاً كانت بعض تلك الآثار المخيفة مطبوعة على الوحل بالقرب من مزرعتي - في أماكن لا أجرو على ذكرها لك.. لكن في البداية دعني أخبرك أنني أسكن بشكل كامل في منزل جدي (أكيلي) الواقع جنوب قرية (تاوتزهيند) الواقعة بجوار الجبل المظلم..

لم تكن تلك الآثار الغريبة هي كل ما اكتشفه؛ فقد كان هناك أصوات تلك المخلوقات المخيفة في الغابة، والتي لا يمكنني مهما حاولت أن أصفها لك هنا على الورق..

دعني أخبرك؛ أنني كنت أسمعهم كثيراً جداً في مكان ما، بل ونجحت في تسجيل تلك الأصوات بواسطة (الفونوغراف)، هل تصدق هذا؟ ربما كان علي أن أمنحك الفرصة؛ لتستمع يوماً ما لتلك التسجيلات لتحكم بنفسك..

لقد قمت بتشغيل تلك التسجيلات الصوتية أمام بعض المعجزة هنا في فيرمونت، ولن تتخيل كم أفرعهم أحد تلك الأصوات حتى الموت؛ لأنه كان يشبه كثيراً ذلك الصوت الذي كانت جداتهم قديماً تقلده لهم، وهي تحكي لهم عن تلك الأشياء..

أعلم بالطبع ما قد يقوله الناس عن رجل يتحدث عن أصوات تسمع . لكن وقبل أن تلقي بحكمك علي، فقط اسمع لذلك التسجيل، وسل بعض عجائز (باكروود) ما الذي يعتقدونه عن تلك الأصوات؟.. استمع لتلك الأصوات بلا أحكام مسبقة، وأرهف سمعك لما يتوارى خلفها.. حينها سوف تفهم ما أعنيه .

والآن، دعني أصل مباشرة إلى هدفي من الكتابة إليك.. إنني لا أكتب لأجدالك في أرائك.. لكنني أكتب إليك كي أقدم معلومات أرى أنها قد تثير اهتمام رجل في مثل معرفتك كثيراً..

ما سوف أخبرك به الآن؛ هو سر يمي وهنتك.. لكن أمام الآخرين، فلنا اتخذ نفس موقفك الراض للإيمان بتلك الحكايات؛ لأنني أؤمن أن هناك من الأمور ما لا يجب على العامة أن يعرفوا الكثير عنها..

إن كل أبحاثي التي أقوم بها، هي دراسات خاصة وسرية، ولا أعتقد أنني قد أتحدث عنها يوماً ما؛ كي لا أجذب انتباه الناس لها، ولا أدفعهم لزيارة الأماكن التي قمت باستكشافها..

إن هذا حقيقي بصورة مرعبة هناك بالفعل كائنات غير بشرية تعيش
بيننا، وتراقبنا طوال الوقت بواسطة جواسيس، تجمع كل المعلومات عنا!..

ذات مرة، عرفت رجلاً يدعي الجنون - غير أنني اعتقد أنه كان عاقلًا،
وأله كان واحدًا من جواسيسهم - ومن حديثي معه عرفت الكثير من
الدلائل عن ذلك الأمر.. لاحقًا قتل هذا الرجل نفسه.. لكن لدي
أسبابي التي تدفعني للاعتقاد أن هناك الكثير من الجواسيس غيره

لقد جاءت تلك المخلوقات من كوكب آخر، حيث كان لديها القدرة
على الحياة في السديم المظلم للفضاء، كما كان بإمكانها الطيران في الفضاء
عن طريق أجنحتها القوية، والتي يمكنها مقاومة الأثير.. لكنها رغم هذا
كانت أضعف من أن تعاونا على العيش في الأرض..

أقنيت ألا تعذبني مجنوناً حين أحدثك عن هذا.. لقد أتت تلك الكائنات
إلى هنا للحصول على معادن معينة من المناجم العميقة في التلال،
وبصورة ما يمكنني تخمين؛ من أين أتوا!؟.

أعلم كذلك! أنهم لن يؤذونا طالما تركناهم وشأنهم.. لكن لا أحد يعلم
ما قد يحدث لو دفعنا الفصول لتبعهم، ومطاردهم.. بالطبع يمكن لجيش
جيد التسليح من الرجال، أن يبيد مستعمراتهم السرية ومناجمهم، وربما
كان هذا أكثر ما قد تخشاه تلك المخلوقات.. لكنني أؤمن أنه هذا لو
حدث، فسوف يهبط المزيد منهم من الفضاء، وفي أي أعداد ضخمة قد

تتخيلها.. يمكنهم بسهولة استعمار الأرض كلها لو شاءوا.. لكنهم لم يقدموا من قبل على شيء كهذا، فقط لأنهم لا يرغبون، وربما فضلوا أن يتركوا الحال كما هو؛ ليوفروا من قواهم..

إن لدي من الشكوك ما ينطعم: للاعتقاد أنهم يفكرون في التخلص مني. ربما لأنني قد عرفت عنهم الكثير لقد عشت كذلك على حجر أسود ضخمة مليء بالهيوغليفيه المجهولة، في الغابة بالقرب من التلال المقبية الواقعة في الشرق. وبعد أن استوليت عليه، وأخذته إلى منزلي؛ تغير كل شيء..

أعلم أنهم لو شعروا أنني مثقل بالشكوك نحوهم. ربما أقدموا على قتلي، أو حتى اختطافي من هذه الأرض، والذهاب بي إلى موطنهم حيث أتوا، فلقد ولعوا باختطاف الرجال المتعلمين؛ ليظلوا دومًا على علم بما يدور من أمور في عالم البشر..

وهذا يقودني للحديث عن الهدف الثاني من مراسلتك؛ وهو أن أحثك على إنهاء الجدل الحالي القائم بشأنهم كي لا يصل شيء منه للعامة، فعلى الناس أن يكتفوا بعيدًا عن تلك التلال؛ ولهذا فعلينا ألا نثير فضولهم أكثر من هذا

إني أرحب بمحدث آخر معك، وسوف أحاول أن أرسل لك تسجيل (الفونوغراف) وقطعة الحجر الأسود. والتي هي بانية بصورة قد لا تظهرها الصور. لو رغبت في هذا.

أقول إنني سأحاول؛ لأنني أعلم أن تلك المخلوقات لها الكثير من الطرق، والخيل التي تمكنها من العبث برسائلي، وخاصة أن هناك رجل فقط يعيش في مزرعة بالقرب من القرية، ويحدثني عقلي أن هذا الرجل هو جاسوسهم الذي يتبعني. أشعر بأنهم يحاولون إبعادي عن هذا لعالم خطوة بعد خطوة؛ لأنني صرت أعلم الكثير عن عالمهم..

إن لديهم أكثر الطرق إثارة للدهشة في كيفية اكتشاف ما فعله. بل وربما لا يصلك خطابي هذا، إذا نجحوا في الوصول إليه قبلك.. إنني أفكر إن كان علي أن أهاجر مزرعتي، وأن أذهب للعيش مع ابني في (سان دييجو كان) في كاليفورنيا لو صارت الأمور أكثر سوءاً.. نكته من لتسير يعني أن تمجر مكان نشأت فيه، وعاش فيه أسلافك لأكثر من ستة أجيال.. كما أنني كذلك لا أجروء على بيع هذا البيت لأي شخص، وقد صار مشار اهتمام تلك المخلوقات..

أعتقد أنهم يحاولون استعادة الحجر الأسود ثانية، وتحطيم تسجيلات (الفونوغراف). وفي الناحية الأخرى؛ أعتقد أن علي أن يذل قصارى جهدي لأمنهم من هذا. لئدي كلاي البوليسية الضخمة، والتي نجحت

حقى الآن في أن تبقيهم بعيداً عن البيت؛ ولهذا فلم يصلوا إلى هنا إلا قليلاً.. إن محاولتهم الحرقاء للوصول إلى هنا عادةً ما تفشل، وكما قلت سابقاً؛ أن أجهنتهم لا تفيدهم إلا في محاولات الطيران المحدودة على الأرض..

إنني على الخافة على نحو مريع من حل لغز هذا الحجر، وبالاستعانة بعرفتك في التراث الشعبي.. يمكنك أن تملأ الفراغات التي أجهتها لي عملي هذا.. إنني أفترض أنك على دراية كاملة بالأساطير المخفية، والتي تسبق قدوم البشر إلى كوكب الأرض؛ أساطير الـ (يوج وإزاوث وكاللو) والتي تم التويه عنها في كتاب (النيكرونوميكون) المريع. إنني أملك نسخة من هذا الكتاب، كما سمعت أن هناك نسخة منه مخبأة في مكتبة جامعتك في خزانة سرية مغلفة..

وإجمالاً ياسيد (ويلمارث) فلنني أعتقد أنه باستطاعتنا، وبالاستعانة بدراساتنا المتعمقة؛ أن نفيد بعضنا البعض.. أنا بالطبع لا أتمنى أن أعرضك لأي خطر.. كما أعتقد أنه علي أن أحذرك من تلك الحجر والتسجيلات، فهذا ليس بالأمر الآمن تماماً.. لكنني أؤمن أنك قد ترى في اتبعث من أجل المعرفة ما يستحق المخاطرة..

إنني سوف أهبط إلى بلدة (نيو فان أو براتلبورو) لأرسل إليك ما وعدتك به، فمكاتب البريد السريعة هناك أكثر ثقة من هنا. ربما كان

علي القول؛ أنني أعيش بمفردي الآن حيث أنه لم يعد ممكناً استئجار من يساعدي بعد الآن، فلا أحد هناك قد يرعّب في البقاء هنا بسبب تلك الأشياء التي تحاول الاقتراب من البيت في المساء، والتي تجعل الكلاب تنبح طوال الوقت.. إنني سعيد لأنني لم أنفمس في هذا لعمل حين كانت زوجتي على قيد الحياة، فأمور كهذه كانت لتدفعها نحو الجنون وقتها بلا شك.

أتمنى ألا أكون قد سببت لك الكثير من الإزعاج.. كما أتمنى لو قررت خوض الأمر معي، وألا تلقي بهذا الخطاب في سلة المهملات، وكأنها مجرد هذيان مجنون.

المخلص:

هنري دابلو أكيلي.."

(ملاحظة: لقد صنعت بعض النسخ من صور معينة التقطتها بنفسي، أعتقد أنها قد تساعد في توضيح بعض النقاط التي تناولتها لقد رأها بعض لعجائز هنا وقد أثارت فزعهم بصورة مريعة. إنني سوف أرسلها لك على الفور لو أثار الأمر اهتمامك).

كان من الصعب وصف مشاعري، وأنا أقرأ هذا الخطاب الغريب للمرة الأولى.. كان من المنطقي أن أسقط في النصحتك متهمًا من ذلك الخطاب الأكثر تطرفًا من كل النظريات الأخرى التي نالت سخريتي قبل ذلك.. لكن شيئًا ما توارى بين كلمات الخطاب، جعلني، وبصورة متناقضة آخذ ما قيل في الخطاب مأخذ الجدد.. لم يكن هذا لأنني أؤمس ولو للمحظة؛ بالجلوس الخفي القادم من خلف النجوم، والذي تحدث عنه صاحب الخطاب.. لكن لأنني كنت أشعر أن الرجل عاقل وأمين في وصفه لتلك الظاهرة الشادة، والتي لم يقدم تفسيرًا لها غير تلك التخمينات ربما لم يكن الأمر مثلما تخيل كما أؤمس.. لكن ومن ناحية أخرى ربما كان الأمر يستحق النظر، فالرجل كان مهتاجًا وقلقًا بصورة مفرطة، بشأن شيء ما.. لكنه كان عسيرًا تخيل صدق ما يعتقد..

كان محيرًا؛ أن الرجل بدا منطقيًا ودقيقًا في بعض النقاط.. بل وكان كل ما يحكيه يتوافق بصورة غريبة مع بعض الأساطير القديمة.. بل وكان يتماشى بصورة أكبر مع الخرافات الهندية الأكثر غرابة

ورغم استنتاجاته الجنونية التي افترضها؛ مثل ذلك الحديث عن الرجل الجبون الذي يعتقد أنه جاسوسًا هؤلاء المخطوقات، وأنه قتل نفسه في النهاية؛ إلا أن حديثه عن الأصوات الغامضة في الغابة والحجر الأسود الذي تحدث عنه كان يمكن التصديق..

كان من السهل القول بأن الرجل مجنون، لكن بعض المنطق الغريب ظل هناك في حديث السيد (أكيلي) الذي يؤمن بصدق حكايته . لقد تحدث الرجل عن صعوبة استئجار بعض الجيران لمساعدته، وربما كان هذا وكما يبدو لأنهم يؤمنون مثله؛ أن بيته صار محاصرًا بكمائنات خارقة للطبيعة في المساء.

غير ذلك؛ كان هناك تسجيل (الفونوغراف) والذي كان من المستحيل أن أصدق تلك الطريقة التي ذكر أنه حصل على التسجيل بواسطتها . ربما كان الأمر مجرد أصوات حيوانية غامضة، والتي قد تبدو بشكل مخادع كصوت بشري، أو ربما كانت أصوات بعض البشر البدائيين الذين يعيشون في الغابة، والذين قد انحذروا حتى صاروا في مرتبة لا ترتفع كثيرًا عن الحيوانات الدنيا؛ لهذا فقد اتجه تفكيري ثانية نحو الحجر الأسود ذو الكتابات المبروغة غيبية؛ لتعطين ما قد يعنيه شيء مثل هذا.

أيضًا؛ كان هناك تلك الصور التي تحدث (أكيلي) أنه على وشك إرسالها لي، والتي وجد المعجزة ما يثير الرعب فيها بالفتاح تام..

وعندما أعدت قراءة المخطوب بخط اليد مرة أخرى؛ شعرت كما لم أشعر من قبل.. أن خصوصي السذج ربما قد يمتلكون في جعبتهم الكثير من الحيل التي لا أعلمها.. في النهاية؛ ربما يكون هناك بعض المخلوقات المشوهة المنبوذة، والتي قد نجح في تلك التلال الهرمة . لكن من المؤكد

أنه لا وجود لخل تلك الأجسام القادمة من النجوم كما تزعم الحكايات الشعبية، وحتى لو وجدوا، فلن يكون العثور على بعض الأجساد الغريبة غارقة في مياه الفيضان بالدليل الكافي على وجودهم .

هل كان وقاحة الزعم بأن الأساطير القديمة، والتقارير الحديثة تحوي قدرًا كبيرًا من الحقيقة وراءها؟.. ورغم أني ممتلئ بالشكوك؛ إلا أنني شعرت بالاحجاء من نفسي، وقد هيج كل تلك الأفكار في رأسي؛ مثل هذا الخطاب العجيب من (هنري أكيلي) الغريب..

في النهاية؛ أرسلت الرد على خطاب السيد (أكيلي) مظاهرًا بالشكف ومعلميًا المزيد من التفسيرات.. جاء رده على الفور، وقد أولى لرجل بوعده وأرسل العديد من الصور لآثار ومشاهد توضح ما أخبرني به.. أخرجت الصور من غلافها، وما إن بدأت النظر إليها.. حتى شعرت بشعور مبهم من الخوف، والدنو من أشياء محرمة، ورغم عدم وضوح معظم الصور؛ إلا أنها بعثت في نفسي الشعور بقوة ملعونة داخل تلك الصور التي لا شك لي أنها حقيقية..

وكلما نظرت للصور مرة بعد مرة، كلما ازداد يقيني أن تقديري المستهين للسيد (أكيلي) وقصته غير عادل.. فبالتأكيد حملت هذه الصور دليلًا قاطعًا على أن هناك شيئًا ما في تلال (فيرمونت) وهو على أقل تقدير خارج نطاق معرفتنا واعتقادنا..

أما أسوأ شيء في كل هذا، فقد كان صور آثار الأقدام والمخالب الغريبة.. كانت تلك الصور قد التقطت لبقة من الوحل لغمرها أشعة الشمس فيه بدا كنجد مهجور، وكان من المستحيل أن يكون كل هذا مجرد تزوير وخيـص..

كنت اسمي هذا الشيء (آثار أقدام) لكن في الحقيقة كان تعبير (آثار المخالب) أكثر صدقاً، وحتى الآن ورغم كل هذا الوقت، فإنه من العسير بمكان وصف تلك الأشياء .

لكن لتوفير الجهد، لنقل أنه مثل أثر مخالب السرطان البحري.. كان من الصعب تحديد اتجاه تلك المخالب بالضبط، هل تتجه نحو الخزرعة أم تبتعد عنها؟.. لم تكن عميقة جداً ولا حادة جداً، وكانت في نفس حجم قدم الإنسان.. كانت النقوش على الوحل تظهر قداماً مركزية، وقد برز منها زوجين من الكلابات المسننة في عكس اتجاه القدم. كان محيراً محاولة التفكير في وظيفة تلك الكلابات هذا لو كان العضو كله مسئولاً عن الحركة..

كانت هناك صورة أخرى، التقطت في الظل لمدخل كهف لي الغابة، وكان هناك جلمود ضخم مكتمل الاستدارة يوشك على ابتلاع المدخل كله. وفي الأرض العارية أمام الكهف بدا، وكان هناك شبكة كثيفة من الخطوط والآثار العجيبة، وعندما درست الصورة بعدسة مكبرة كان من

العسير التأكد من أن تلك الآثار كانت تشبه تلك الأشياء في الصور الأخرى..

أظهرت الصورة الثالثة شيئاً يشبه دائرة من الأحجار القائمة في قمة تل بري، وحول الدائرة الغامضة كان العشب متأكلاً بشدة وبأل، ورغم هذا فلم أر في تلك الصورة أي آثار أقدام حتى مع استخدام العدسات المكبرة. هذا المكان موحش بصورة كبيرة، وكان هذا جلياً من تلك الجبال المتراصة الأطراف، والممتدة حتى الأفق في الخلفية..

وإن كان أكثر ما يثير الإزعاج في الصور هو آثار الأقدام تلك، فإن أكثر الأشياء المثيرة للفضول كان ذلك الحجر الأسود الكبير الذي وجد في شابات التل المقلب.. قام (أكيلي) بتصوير الحجر من أعلى منضدة وضعه عليها؛ ليفحصه في مختبره كما اعتقد؛ حيث كان بإمكانه رؤية رفوفاً من الكتب وتمثال نصفي لـ (ميلتون) في خلفية الصورة. كان الشيء تقريباً كما يمكن للشخص أن يتخمن في مواجهة الكاميرا بشكل عمودي مع سطح منح غير منتظم بصورة ما، ويبلغ حجمه قدماً في قديمين.. لكن أي محاولة لوصف الشكل العدم بصورة متقنة كان شيئاً خارج نطاق اللغة، فأني مقاييس هندسية غريبة تحكمت في تشكيل هذا الحجر. والذي حتماً تم قطعه بصورة صناعية تماماً. لم يكن بإمكانه حتى مجرد التخمين. بل ولم أر أبداً من قبل شيئاً صلباً مني بغرابته، وشكله الفريد في العالم مثل هذا الحجر. أما عن الهيروغليفية المطبوعة على

سطحه، فقد أمكنني قراءة القليل منها لكن شيئاً أو اثنين مما رآه
أصابني بهندسة جديدة..

بالطبع يمكن أن يكون كل هذا خداع، وخاصة ممن قرأوا ذلك الكتاب
المقنيت (التيكروولوجيكون) لذلك الشاعر العربي المجنون (عبدالله الخطرد)
مثلي.. لكنني رغم هذا ارتجفت رعباً، وأنا أدرك كنه تلك النقوش الرهيبة،
وأربط بينها وبين ما تعلمته عن تلك الأشياء المجددة للدماء، والهمسات
الأكثر كثرًا لكيانات نصف مجنونة؛ وجدت قبل وجود الأرض نفسها..
هل والعوالم الأخرى من المجموعة الشمسية .

أما الصور الخمس الباقية، فقد كان ثلاث منها مجرد مشاهد لنبل
ومستنقع، والتي بدا وكأنها تحوي بعض لأثر لأشياء عامضة، وأظهرت
صورة أخرى أثرًا غريبًا بالقرب من منزل (أكيلي) والتي يقول، أنه قد
التقطها في الصباح بعد ليلة ظلت الكلاب فيها تنبح بجنون. كانت
الصورة غير واضحة تمامًا، وكان عسيرًا أن يشكل المرء استنتاجًا واضحًا
منها، ولكنها بدت بشكل شربير قريبة الشبه لأثر المخالب الموجود في
الصور الأخرى المنجذ المهبور

وكانت الصورة الأخيرة للمنزل (أكيلي) نفسه.. منزل أبيض مربع من
طابقين، وغرفة علوية.. يناهز القرن وربع القرن عمرًا، وحول كانت

حديقة ذات عشب مهلب بعنابة، وطريق حجري ينتهي بمدخل مشود
على الطراز الجورجي...

كان هناك العديد من الكلاب البوليسية الضخمة على العشب، وقد
قبعت قبالة رجل لطيف الوجه ذو لحية خفيفة رمادية، والذي أعطد أنه
السيد (أكيلي) نفسه... **يسعد الكنب**

تركت الصور وعدت ثانية للخطاب الضخم المرافق للصور، وخلال
الساعات الثلاث التالية، غرقت في محيط لا يوصف من الرعب، وبينما
تحدث (أكيلي) عن الخطوط العامة في خطابه السابق، فقد الدفع هذه
المرة في التحدث عن التفاصيل.. تحدث عن الكلمات الغامضة الطويلة
التي تتردد في الغابات في الظلام، والحشود الكثيرة من الكيانات الوردية
المرعبة التي كانت تتجسس عليه في الغسق من فوق التلال، ثم وصولاً
للقصة الكولبية القليلة المتعلقة ب تلك الحضارة الأصلية المختلفة، والتي
سمعتها تتردد من قبل على لسان ذلك الجاسوس الذي ادعى الجنون قبل
أن يقتل نفسه.. وجدت نفسي في مواجهة أسماء، ومصطلحات مريبة (
ياجنوث، زيهليه نيارالاثوب أزاوث، كالثو العظيم، هاستور، بيان، لينج،
بحيرة هالي، يسسورا، والعلامة الصفراء: ثومير كالثوس، بران وانوميتندام
العظيم) قبل أن يجذبي للماضي السحيق نحو أرمنة غير معروفة، وأبعاد لا
تصدق من عوالم الكيانات القديمة، والتي تمكن ذلك المؤلف الجنون
لكتاب (النيكرونوميكون) من تخيله بصورة ضابحة..

شعرت بالدوار، وبينما كنت مستعداً من قبل لتقديم تصريحات مختلفة لمثل تلك الظواهر؛ وجدت نفسي مستعداً بالإيمان بأكثر الأشياء غرابة وعموضاً.. كانت الأدلة كثيرة وكاسحة.. كما كان للسلوك العلمي الخايد لـ (أكيلي). هذا السلوك البعيد كل البعد عن الخيال، والتعصب والهيستريا - أكبر الأثر في تفكيري وحكمي، وبعد هزيمة تركت الرسالة المخيفة جانباً، حتى يمكنني أن أستوعب كل تلك المخاوف التي راحت تجول في نفسي، وصرت مستعداً تماماً لبذل كل مسعى لإبعاد الناس عن تلك التلال المهجورة.

وحتى الآن، وقد تكفل الزمن بمحو الكثير من مخاوفي والذهاب بالكثير من تساؤلاتي، فقد ظلت هناك أشياء في خطاب (أكيلي) لا يمكنني استعارتها، أو حتى محاولة وصفها في كلمات.. إنني سعيد قائماً؛ لأن الخطاب والتسجيلات والصور قد ذهبت الآن كما تمنيت ولأسباب سوف أوضحها بعد قليل، أن الكوكب الجديد الذي يلي (نبتون) لم يكتشف أبداً..

ومع قراءة هذا الخطاب؛ أغيت أي نقاش يتحدث عن أساطير (فيرمونت) المربعة.. دون أن أمنح خصومي - كما وعدتهم - إجابات مقنعة لتساؤلاتهم، وفي النهاية انتهى هذا الخلاف بالنسيان، وخلال الفترة الأخيرة من مايو ويونيو، قمت بمراسلات دالة مع (أكيلي) وكفي لا يفقد

خطاب ما يتنا؛ اتفقنا على إرسال كل خطاب أكثر من مرة، ومن مكاتب برید مختلفة..

ما الذي كنا نحاول القيام به؟

حسنًا.. كان كل ما في الأمر؛ أننا صرنا نعقد المقارنات بين تفاصيل الأساطير الشعبية الغامضة، ووصلنا لعلاقة أكثر وضوحًا تربط بين أساطير (فيرمونت) المربعة، والأساطير الغالية البدائية..

أولاً؛ اتفقنا أن حالاتنا في (فيرمونت) مماثلة لكائنات (ماي جو) في قمم (الهملايا) الشيطانية، وكذلك حكايات الجاثوم، وتجادلنا كذلك بخصوص الحمصات الحيوانية التي توجد في مقعدة تلك الأشياء، وكم وددت حينها لو سألت الدكتور (دكستر) في جامعتي عنها لكن أوامر (أكلي) كانت صارمة في ألا نثير أي أحد آخر من الأمر..

إنني أعصي مثل هذا الأمر الآن؛ فقط لأنني أعتقد أن التحليل من تلال (فيرمونت) النائية، وقمم (الهملايا) الشاهقة التي تزداد رغبة المغامرين في تسليقها؛ صار أمرًا حتميًا من أجل سلامة الجميع..

الشيء الوحيد الذي كنا على وشك بلوغه؛ هو فك شفرة المبروغرافية المرسومة على الحجر الأسود المجهول.. كان حل مثل هذه الشفرة يضع بين أيدينا أسرارًا أعمق، وأكثر إثارة من أي سر عرفه البشر من قبل..

III

بحسور نهاية يونيسو؛ وهلفي تسجيل (الفونوغراف) مشحوناً من (براتلبورو) وذلك لأن (أكيلي) لم يعد يثق في خطوط البريد هناك في الشمال . ازداد توجسه من أن هناك من يتعقبه، وازداد هذا الشعور مع ضياع بعض الخطابات بيننا. راح يتكلم كثيراً عن الأعمال الشريرة التي يقوم بها بعض الرجال الذي يعتقد في كونهم اتباعاً وجواسيساً لتلك الكيانات الغامضة..

كانت أكثر شكوكه تنصب في ذلك المزارع القبط المدعو (والتر براون) والذي كان يعيش وحيداً في كوخ واقع على سفح التل قرب الغابة.. كان يشاهد ذلك الرجل كثيراً، وهو يتسكع في أزقة (براتلبورو و بيلوز فالز. ونيو فان، وغيرها) بصورة غير مبررة، ومثيرة للشكوك..

كان واثقاً كذلك؛ أن صوت (براون) هو أحد تلك الأصوات التي سمعها في تسجيلات (الفونوغراف) كما وجد غير مرة أثر تلك المخالب أو الأقدام الغامضة بالقرب من كوخ (براون) وكان شيئاً كهذا يعني بلا

شك تفسيرات شبيعة. بل والأكثر هولاً؛ أن آثار المخالب تلك كانت ترى بالقرب من آثار أقدام (بروان) نفسه .

ولهذا، فقد أرسل التسجيل في طرد بريدي من (براتلبورو)، وبينما كان (أكيلي) يقود سيارته (الفورد) عائداً لمزرعته؛ كان يشعر للمرة الأولى بالخوف من تلك الطرق بل ولم يجرؤ على دخول أي طريق فرعي للتزود بالوقود حينها إلا في وضوح النهار. وفي قرارة نفسه كان يؤمن الحذر لن يجد الآن وأن الحل الوحيد الخاسر أمامه هو أن يتعد كثيراً عن تلك القلال المسكونة المظيرة لمتاعب.

كان ينوي الذهاب إلى (كاليفورنيا) في أقرب وقت؛ ليمش هناك مع ابنه، رغم أنه كان من الصعب الرحيل عن مكان يحمل كل ذكريات المرء وأسلافه .

وقبل أن أشغل التسجيل باستخدام جهاز (فونوغراف) . استمرته من إدارة الجامعة؛ دار في عقلي كل التفسيرات المختلفة لمسألة (أكيلي).. كان قد ذكر أن هذا التسجيل تم تسجيله في الواحدة صباحاً يوم الأول من مايو لعام 1915.. بالقرب من الفوهة المغلقة لكهف يقع قرب الغابة الواقعة في سفح الجبل العظيم بجوار بحيرة (لين).. كانت هناك ضوءاء غير معتادة في المكان، وكان هذا هو السبب الذي جعله يفكر في جلب أغراضه لتسجيل تلك الأصوات، حتى لنجح بالفعل في تلك

اللينة في تسجيل أصوات ما.. رغم أنه وبعدها؛ لم يسمع أي أصوات في تلك البقعة مرة أخرى..

وخلافاً لأغلب الأصوات التي قد تسمع في الغابة. كانت الأصوات في التسجيل أشبه بتراتيل طقسية، واحتوت على صوت ربما كان ينتمي لأحد البشر.. لكنه لم يتمكن أبداً من تحديد هويته.. لم يكن صوت (براون) ويدا وكأنه صوت نضال مسن.. أما الصوت الثاني؛ فقد كان صلب الموصوع، كان هناك تلك المهمة الملعونة التي لا تنتمي لعالم البشر.. رغم الكلمات البشرية التي نُطقت بلغة إنجليزية فصيحة .

لم يعمل الميكروفون والمسجيل بصورة متجانسة، وشكل هذا عيباً خطيراً في ذلك التسجيل الطقسي نظراً لبعد الصوت وخافته؛ ولهذا لم يكن الكلام واضحاً تماماً.. لكن (أكيلي) أرسل لي في الخطاب بعض الفقرات التي يعتقد أنها هي الكلمات التي نُطق في التسجيل..

عدت لأقرأ ما كتب ثالية، وأنا أشغل الأسطوانة.. كان النص غامضاً مثيراً للرغبة أكثر منه مرعباً. غير أن معرفة أصله، والظروف التي أحاطت بتسجيله؛ منحتني لرعب الذي تعجز الكلمات عن وصفه.. سوف أكتب النص هنا كاملاً كما أذكره، وأنا كلي ثقة أنني أنقله بصورة صحيحة، فلما زلت أذكر النص أندي أرسله (أكيلي) والتسجيل الذي استمعت إليه مراراً ومراراً.. في النهاية؛ كان هذا شيء ليس من السهل أن ينساه المرء..

(صوت يصحب قميّزه)

(صوت بشري)

.. إنه سيد الغابة.. حتى إلى.. وهذا يا رجال ليبيج.. لذا من آبار البيل
إلى خلجان لسماء.. ومن خلجان السماء إلى بار الليل.. التحيات
الدائمة له (كأثلو المعظم).. والذي لا يجب تسميته.. التحيات الدائمة
الوافرة للكيش الأسود في الغابة.. لا!.. سووب نيجراس! . الكيش
الذي له ألف ولد..

(صغير يشبه الصوت البشري)

لا!.. سووب نيجراس! الكيش ذو الألف ولد .

(صوت آدمي)

"وقد جاءت لتعبر لسيد الغابة.. كانت . سبعة وتسعة.. أسفل خطوات
الجزع.. الصنوات ثلاثة له في احتليج .. (أزاوث).. هو الذي فوق وعلمنا
(مرف) . . على أجنحة الليل بالخارج خلف النضاء بالخارج خلف
(سو) . ذلك الذي (ياجوس) هو طفله الأصغر.. يتموج لوحده في
اللائر المظلم على الخافة" ..

(صوت طنين)

أخرج بين الرجال وجد الطريق من ذلك.. وذلك كي يعرف ذلك الذي
في الخليج.. إلى (ليارلاتوتب) .. الرسول الهائل.. والذي يجب أن يعرف
كل شيء.. وهو الذي سوف يضع عليه شكل الرجال.. القناع الشمعي
والعباءة التي تخفي.. وسوف يهبط من عوائم الشمس السبع إلى
الفضال..

(صوت آدمي)

ليارلاتوتب.. الرسول الهائل.. من يحمل البهجة العجبة لـ (يوجرث) عبر
الفراخ.. الوالد مليون واحد محبوب.. والملاحق يبر..

(نهاية التسجيل)

كانت هذه هي الكلمات التي سمعتها حين شغلت (الفونوغراف) كانت
تجمل نغمة من القزع.. وصلني هذا بمجرد أن خفضت ذراع (الفونوغراف)
وبدأت الحدوش الأولية لالتحام الذراع على الماكنة.. كنت محظوظاً لأن
الكلمات الأولى المتقطعة، والتي سمعتها من (الفونوغراف) كاملة، كانت
بصوت بشري مهذب يحمل لكنة أهالي (بوسطن) والتي لا يحدث بها
سكان نلال (فيرمونت) وبينما كنت أستمع لإعادة التسجيل الخافت
بصورة مرهقة؛ رحلت أكتشف أن التسجيل يتطابق تماماً مع ما كتبه
(أكيلي) كان هناك من يهتف بالفعل

" لا.. سوب نهجوراس . الكيش ذو الألف ولد .."

بعدها سمعت الصوت الآخر، وحتى هذه الساعة ما زلت أرتجف كلما أتذكر كم صدمني هذا الصوت.. رغم أن (أكيلي) قد مهلني قبلها لأمر كهذا، ورغم أني لو عرضت التسجيل على البعض، فرمما لن يروا فيه غير جذعة وخيصة مجنونة . بالطبع لم يكن لأيهم أن يشعر بالذعة فيه، وخاصة أن أيهم لم يقرأ رسائل (أكيلي) وخاصة الخطاب المربع الثاني.. كما أعتقد أنهم كانوا ليفكروا بطريقة أخرى لو قرأوا تلك الخطابات..

في النهاية؛ رأيت أنه كان من الحكمة حينها؛ ألا أعصي أوامر (أكيلي) بعدم إداعة الأمر.. بل وكان من رحمة الله كذلك؛ أن كل مراسلاتنا والخطابات قد فقدت .

بالنسبة لي، فقد كان انطباعي الأول عن ذلك الصوت مع عندي بما وافق تسجيله من ظروف وخلفية؛ هو أن هذا الصوت شيء مخيف، فقد أتى مباشرة بعد الصوت البشري في رد فعل نفسي، وفي خيالي بدا الصوت كصدى مربع يأتي من تلال بعيدة، ويشق طريقه بوحشية نحو هوة بلا قرار..

لقد مضى أكثر من عامين منذ آخر مرة أدت فيها التسجيل . لكنني وحتى هذه اللحظة.. بل وفي كل لحظة من حياتي؛ لا زال يتردد في رأسي ذلك الرنين الضعيف الشرير كما سمعته أول مرة..

"لا... سوب نيجوراس.. الكيش فو الألف ولد.."

ورغم أن الصوت ظل يتردد داخل أذني، إلا أنني لم أعد قادرًا على تحليله بصورة كاملة كالسابق.. كان يبدو كظنين حشرات ضخمة تحاول تحت أصواتها لتشبه أصوات كائنات غريبة، وكان لدي يقين أن الأعضاء التي تصدر مثل هذا الصوت لا يمكن أن تشبه أحيانا الصوتية.. بل ولا أي أحيال صوتية لمخلوق أرضي.. كان هناك نبرة عجيبة في الصوت؛ في ترده، وصداه.. شيء جعل منه ظاهرة خارج مجال الحياة الأرضية أو الإنسانية..

كان ظهور الصوت المفاجئ قد أربكتني في المرة الأولى.. حتى أنني اكملت الاستماع لباقي التسجيل في دعول تام..

انتهى التسجيل في النهاية مرة واحدة.. أثناء ذلك كان هناك صوت بشري واضحًا تمامًا؛ يتحدث بلهجة أهل (بوسطن) توقفت آلة التسجيل بشكل آلي. بينما تجملت بمكاني كلوح من الخشب؛ أحدى في الفراغ في غير فهم لأمد طويل..

أعدت بماع التسجيل أكثر من مرة، وبذلت كل الجهد في تحليل ومقارنة ما أسمع مع ملاحظات (أكلي) سيكون مضية للوقت؛ أن أكرر هنا كل ما توصلنا إليه.. لكنني أود أن أشير إلى أننا اتفقا على توصيلنا لفكرة

واضحة عن أصل أغلب المعتقدات الحقيقية في المعتقدات الدينية القديمة للبشرية..

كان يبدو كذلك لنا؛ أن تحالفاً محكمًا قد عقد قديماً بين تلك الكيانات الفضائية، وبين أفراد معينة من البشر.. لكن كيف سر ذلك التحالف؟ وكيف حاله في أيامنا هذه مقارنة بالماضي؟ لا فكرة لدينا.. كان واضحاً أن هناك رابطاً شريفاً بالغ القدم؛ يربط تلك الكائنات التي لا إسم لها مع أجيال عدة من البشر..

كان منشأ تلك الخرافات كوكب (ياجوس) المظلم الواقع على حافة المجموعة الشمسية، وكان هذا هو المدخل الرئيسي للكثير من مخلوقات النجوم المهيبة. التي أتت من أكوان أعظم غير معروفة..

خلال ذلك؛ انهمكنا في دراسة الحجر الأسود، والتفكير في أفضل وسيلة لنقله لـ (آرخام). رأى (أكيلي) أنه من غير المستحسن أن أزره في مخبره حيث يقوم بأبحاثه المريبة، ولسبب ما لم يشق (أكيلي) في أي وسيلة نقل يمكنه أن يرسله إلي عن طريقها. كان رأيه النهائي؛ هو أن ينقله عبر المقاطعة إلى (بيلوز فالز) ثم يشحنه عبر البريد الواصل بين (بوسطن) و(مين)..

لكنه، وحتى مع هذا الترتيب كان عليه أن يفقد سيارته عبر طرق معزولة تحترق العلال والغابات البعيدة.. مع ما تحمله مثل تلك الطرق من

أخطار.. كان يعتقد أنه شاهد أحدهم يتبعه أثناء إرساله تسجيل (الفونوغراف) لي، وأن هذا الرجل تحدث بلهفة شديدة مع محاسب مكتب الشحن قبل أن يستقل بسرعة؛ القطار الذي يسير في نفس اتجاه الطرد المشحون، وأخبرني (أكيلي) أنه لم يشعر بعدها بالراحة إلا حين أخبرته؛ أن الطرد وصلتني بأمان..

أثناء ذلك الوقت، وفي الأسبوع الثاني من يوليو؛ ضاعت رسالة ثانية أرسلتها لـ (أكيلي) رحت أرى؛ كيف صار الرجل أكثر توترًا؟.. وكان هذا جليًا في ذعره من ازدياد نباح كلابه في الليالي غير المقمرة، والآثار الحديثة للمخالب التي كان يجدها أحيانًا على الطريق، أو على وحش حظيرة حيواناته الواقعة خلف المزرعة في الصباح..

وكان هذا حين تحدث عن جيش كامن من آثار تلكم المخالب الذي امتد باستقامة في مواجهة آثار أقدام الكلاب.. التي تفوقت لينتها على نفسها في النباح والعواء..

وفي صباح الثامن عشر من يوليو؛ وصلتني برقية من (بيلوز فالز) والتي أظهرت أن (أكيلي) قد أرسل لي الحجر الأسود على متن القطار رقم (5508) والذي يغادر (بيلوز فالز) في (15 12 ظهرًا) ويصل للمحطة الشمالية لـ (بوسطن) في (12.04 عصرًا) توقعت أن يصل الخطاب لـ

(أرخام) ظهر اليوم التالي؛ ولهذا فقد مكثت بانتظارها منذ الصباح يوم الخميس..

لكن الظاهر؛ أتى وولى دون أن يظهر الطرد، وعندما هاتفنت مكتب البريد السريع؛ أخبرني العامل أنه لا طرود قد وصلت المكتب باسمي.. فكرت في أن اتصل بوكالة الشحن في محطة قطار (بوسطن) الشمالية، وفاجئني أن أعلم حين اتصلت أن طردي قد اختفى.. لقد وصل القطار رقم (8805) متأخراً في ذلك اليوم حوالي (35 دقيقة)، لكنه لم يكن يحمل أي طرد باسمي.. وعلتني وكالة الشحن بالتحقق من الأمر، وأنهيت ذلك اليوم بإرسال خطاب لـ (أكيلي) أخطره فيه بتلك الظروف..

وصلني تقرير من وكالة الشحن في (بوسطن) في عصر اليوم التالي، أخبروني فيه أن حادثة ذكرها محصل المذكر في قطار رقم (8805)، وربما كانت تتعلق بشأن خسارتي لطردي المشحون.. قال المحصل؛ أنه رأى رجلاً غريباً مشرباً للرية، ريفي المنظر ومغبر؛ حين كان القطار متوقفاً في (كين) في تمام الساعة الواحدة..

بدأ الرجل مهتماً بصندوق ضخيم.. وادعى أنه كان من المفترض أن يصله ذلك اليوم لكنه لم يجده داخل القطار، أو حتى في أرشيف شركة الشحن.. أخبرهم أنه يدعى (ستانلي آدمز) في صوت غريب، وبعدها شعر المحصل بالتشوش، والتعاس بصورة غريبة..

لا يذكر المحصل بصورة واضحة، كيف انتهت تلك المحادثة؟! لكنه لم يبق تمامًا من هذا التشوش؛ إلا حين عاد القطار للتحرك ثانية.. أضافت الوكالة في تأكيد أن هذا المحصل الشاب، صغير السن.. كان دومًا أهلاً للثقة، وأنه معروف في الشركة بالأمانة منذ وقت طويل..

في ذلك المساء ذهبت إلى (بوسطن) للقاء ذلك المحصل شخصيًا، وكنت قد حصلت على اسمه وعنوانه من مكتب الوكالة.. كان شابًا مهذبًا في الواقع.. لكنه ولسوء الحظ؛ لم يصف المزيد عما حكاه من قبل، وللغربة أكد لي أنه بالكاد يمكنه التعرف على ذلك الشخص الغريب الذي صادفه في القطار، وعندما أدركت أنني لن أجد لديه ما يضيفه لي؛ عدت إلى (آرخام) حيث ظلمت أكتب حتى الصباح خطابًا لـ (أكيلي) لأخبره بعثك التطورات، ثم كتبت آخرًا لقسم الشرطة، وثالثًا لوكيل المحطة في (كين)..

اعتقدت يومها؛ أن ذلك الرجل الغريب ذو الصوت الغريب؛ لابد وأن يكون له دورًا ما في فقدان الطرد المشحون، وتبينت لو أخبرني موظفو المحطة في (كين) أو موظفو مكتب (التلغراف) بأي شيء عن الرجل، ومق وأين وكيف قام بفعله؟!..

كان علي؛ أن أعترف أن كل تحقيقاتي باءت بالفشل، وأني لم أصل لأي شيء، فالرجل ذو الصوت الغريب قد لوحظ بالفعل في محطة (كين) لي

فترة ما بعد الظهيرة في الثامن عشر من يوليو، كما شوهد برفقته أحد المتسكعين، وهو يحمل صندوقاً ثقيلاً . لكنه رغم هذا كان مجهولاً تماماً، ولم يره أي شخص في المكان من قبل، فهو لم يرسل أو يتسلم أي بريقة من قبل، كما لم يكن هناك ذكر لأي خطاب يتحدث عن منح الطرد الذي يحوي الحجر الأسود في قطار (5508) لأي شخص في المحطة .

كان من الطبيعي أن ينضم لي (أكيلي) في هذا التحقيق.. بل وأن يقوم بزيارة شخصية للمحطة؛ ليتحقق بنفسه من الأمر في المحطة.. لكنه بدا، وكأنه تقبل الأمر بمرونة أكبر مني، بدا وكأنه يعتبر فقدان الصندوق أمراً حتمياً رغم كل شيء، وأنه لا أمل على الإطلاق في استعادته ثانية.. راح يتحدث عن القوى المخاطرة التليالية.. التي تمتلكها كيانات العلال بصورة مؤكدة، وتتواصل بها مع أعوانها، وفي خطاب آخر أشار إلى أنه يعتقد؛ أن الحجر لم يعد الآن في أي مكان بالكرة الأرضية.

من ناحيتي؛ كنت أشعر بالغضب؛ لفقدان فرصة ثمينة لتعلم المزيد من الأمور المذهلة والمذكورة في تلك الكتابات الهيروغليفية لقديمة، وكان الأمر لهيبني بالمرارة لولا تلك الخطابات التي توالى بعدها من (أكيلي) وهو يشرح لي التطورات المريعة التي تحدث، والتي شغلت جل انباهي..

راحت تلك الكيانات المجهولة . كما ذكر (أكيلي) في خطابات تقطر بالرعب.. في ملاحقته بصورة أكبر، ودرجة مخيفة من التصميم.. صار

البحر الليلي للكلاب متواصلًا، سواء كان القمر بازغًا أم مختفيًا.. كما كانت هناك محاولات حثيثة؛ لإيذائه أثناء قيادته السيارة في الطرق المنحولة حين يفترقها..

وفي الثاني من أغسطس، وبينما كان يتجه للقريه بسيارته؛ فوجئ بجذع شجرة يعترض طريقه في بقعة يمر فيها الطريق السريع عبر مكان عميق من الغابة.. كان النباح الوحشي للكلبين الضخمين الذين كانا معه؛ هو ما أبعد عنه تلك الأشياء في تلك المرة، ولم يجرؤ أبدًا على تحييل ما الذي كان ليحدث له؛ لو لم يكن برفقة الكلبين. بعدها لم يعد يغادر مزرعته؛ إلا ومعه اثنين من كلابه المخلصة القوية على الأقل .

جاءت حوادث الطريق اللاحقة له في الخامس والسادس من أغسطس.. في المرة الأولى؛ كاد هناك طلقة نار صوبت نحو سيارته، وفي المرة الثانية؛ كان نباح الكلاب مرة أخرى هو ما أخبره بوجود مخلوقات الغابة السيئة حوله..

وفي الخامس عشر من أغسطس؛ وصلني خطاب مسعود أروعني كثيرًا، وجعلني أتمنى لو نسي (أكيلي) رغبته في كتمان الأمر كله، وطلب مساعدة الشرطة.. كان هناك حدثًا حيفًا قد جرى في ليلة الثاني عشر؛ حيث راحت طلقات البيران تتطاير حينها حول المزرعة. وفي الصباح وجد (أكيلي) ثلاثة من كلابه الاثني عشر؛ قد قتلوا بالرصاص.. كان هناك

الكثير من آثار المحالب؛ مطبوعة على الطريق، وكان في وسطها أثر أقدام
(والتر براون)..

وعلى الفور اتصل (أكيلي) تليفونيا بـ (براتلبورو) لطلب المزيد من
الكلاب.. لكن خط الهاتف انقطع على الفور قبل أن يكمل طلبه..
بعدها ذهب إلى (براتلبورو) بالسيارة، وهناك علم أن الكابل الرئيسي
للهاتف قد قطع في مكان ما من تلك التلال المهجورة شمال (نيو فان)..

كتب خطاباً لي، وأرسله من مكتب بريد (براتلبورو) ثم عاد بلا إبطاء
ثانية لمزرعته مع أربعة كلاب جدد أقوى، وعلبة صناديق من الدخيرة
لبندقته الكبيرة..

كان موقفني في ذلك الوقت يتزلق من الاهتمام العلمي بالأمر إلى
الخوف الشخصي على صديق. كنت أخاف على (أكيلي) القابع بمفرده
في مزرعة بعيدة معزلة، وكان هناك بعض الخوف على نفسي؛ لتورطني في
أمر تلك التلال المريبة.. لقد بدأت تلك الأشياء في مغادرة مكمنها كما
أرى، فهل تفكر يوماً في الظفر بي؟ ١٩ .

رجوته في ردي على خطابه؛ أن يبحث عن المساعدة . بل وأشرت إليه
أنني قد أقدم على فعل هذا الأمر بنفسني لو لم يفعل.. تحدثت عن رغبتني
في زيارته في (فيرمونت) بصورة شخصية.. رغم عدم ترحيبه بالأمر من

قبل، كي أساعده في توضيح الأمر للسلطات المعنية، وفي المقابل ورغم هذا؛ وصلتني فقط بوقية من (بولزر فالز) كان فيها..

"أقدر موقفك.. لكن أتمنى

ألا تقدم على فعل أي شيء؛

لأن هذا قد يضر كلينا،

انتظر مني التفسير"

هنري أكيلى..

لكن القضية كانت تسوء باضطراب، وفور ردي على البرقية؛ وصلتني ملاحظة صادمة من (أكيلى)؛ أنه لم يرسل أبدًا أي بوقية لي، ولم يصله من الخطاب الذي أرسلته قبل البرقية المزيفة.

التحقيق العاجل في الأمر، والذي قام به لي (بولزر فالز) أعلمه أن من أرسل البرقية المزيفة، كان رجلاً عجيباً مغرماً ذو صوت غليظ وخيم، وكان هذا فقط ما أمكنه معرفته.. عرض عليه موظف التليفراف؛ النص الأصلي الذي سلمه لرجل المزيف والمكتوب بالقلم الرصاص، وكان الخط

غريبًا غير مألوف على الإطلاق.. كان ملحوظًا كذلك، أن التوقيع كان يحمل خطأ في هجاء اسم (أكيلي) فقد كتب (أكلي) دون حرف الهاء..

كان بعض الخدس في ذلك الوقت حتميًا.. لكنه وأمام تلك الكارثة لم يتوقف؛ ليستوضح عن المزيد من الأمر..

حينها؛ راح يتكلم عن مقتل العديد من الكلاب، وعن شراره المريد منهم، وعن تبادل إطلاق النار، والذي صار علامة مميزة للياي التي يسطع فيها القمر. راح يتحدث عن آثار أقدام (بروان) والتي ظهر معها آثار أقدام شخص أو اثنين آخرين. بين آثار المحالب الغريبة على الطريق، وفي باحة المزرعة الخلفية، اعترف (أكيلي) أنه كان أمرًا سيئًا، وأنه كان عليه وقبل ذلك بوقت طويل الذهاب إلى ابنه في (كاليفورنيا) والحياة معه هناك سواء نجح في بيع المزرعة القديمة أم لا..

لكنه كان من العسير؛ أن يترك المزرعة الوحيد الذي عاش فيه ويعرفه.. كان عليه كما قال؛ أن يحاول أن يصمد قليلًا، فرما نجح في إخافة الدخلاء، وخاصة لو كف بصورة واضحة عن محاولة كشف أسرارهم..

رددت على (أكيلي) على الفور، وجددت اقتراحي بالمساعدة، والذهاب إليه، ومساعدته في إقناع السلطات بالأمر المريع الخطير، وفي رده على الخطاب؛ بد. أقل إصرارًا على رفض مثل هذا الاقتراح كما كان

من قبل.. لكنه قال؛ أنه يود لو أجلت هذا الأمر لوقت أطول؛ ليدير الأمر في عقله، ويعد نفسه للقبول بفكرة الرحيل عن مسقط رأسه.. خشي أن يستنكر الناس أبحاثه ودراساته، ورأى أنه من الأفضل لو تروى قليلاً.. قبل الإقدام على أمر قد يصيب المجتمع الرفي بالاضطراب، ويشعر شكوكًا واسعة عن مدى عقله..

اعترف في النهاية وبوضوح؛ أنه قد اكتفى من الأمر بالفعل، وأنه يتبنى خروجًا آمنًا ممكنًا..

وصلاني الخطاب في الثامن والعشرين من أغسطس، فأرسلت له ردًا مشجعًا.. بدا وكأن تشجيعي قد أثر، فقد حمل رده القليل من الأحداث الطريفة.. لكنه لم يكن متفانلاً كثيرًا، وكان يعتقد؛ أن القمر المكتمل هو ما أبعد عنه تلك الكيانات.. تمنى ألا يكون هنالك ليالي مظلة بالفيوم، وتحدث بصبرة مهمة عن الانتقال إلى (براتلبورو) عندما يختفي القمر..

مرة أخرى؛ كتبت له مشجعًا.. لكنه، وفي الخامس من سبتمبر؛ وصلني خطاب حديث.. يبدو وكأنه قد كتب قبل أن يصله خطابي المشجع، وأمام هذا الخطاب لم يكن ممكنًا أن أرسل له أي رد مشجع؛ ولأهمية هذا الخطاب القصوى، فإنني أرى أنه من الأفضل؛ أن أقوم بعرض الخطاب كاملاً معتمدًا على الذاكرة ما أمكنني، وكان هذا نص الخطاب..

عزيزي، ويلسارث:

لقد صارت ثلث الأشياء سيئة جداً، وأعتقد أن النهاية قد اقتربت..
رغم كل الأمل الذي تحدثنا عنه..

ليلة أمس؛ كانت ليلة غائمة بصورة كبيرة، ومع ذلك لم يكن هناك أي
أمطار.. كما لم يكن هناك كذلك أي شعاع من ضوء القمر..

وفي منتصف الليل؛ هبط شيء ما على سقف المنزل.. اشتعلت ثورة
الكلاب لترى ما هذا؟!.. وراحت تتوالى؛ محاولة ارتقاء الجدران للمصعود
أعلى البيت، حتى تمكن واحد من الكلاب من بلوغ السقف؛ حين نجح
في تسلق ذراع معدني في جانب البيت. بعدها بدأ قتل مربع بالأعلى..
سمعت وقعها أصواتاً خفيفة.. لن أنساها ما حيت، ثم ملأ الجو بعدها
رائحة مربعة عفنة.

في نفس الوقت؛ أصابت النافذة وابل من طلقات النار؛ بل ومضت
بعضها بالقرب من رأسي؛ حيث كنت أقف.. هنا أذكرت؛ أن البعض من
تلك المخلوقات قد استغل تفرق الكلاب، واشتغلها بمركبة السقف
الحامية؛ لتدنو أكثر من البيت.

ما الذي كان يحدث بالأعلى؟.. لم أكن أعرف حينها.. لكنني كنت أخشى أن تكون تلك الكيانات قد تعلمت؛ كيف تخاطبني بشكل أفضل عن طريق الاستعانة بأجنحتها الفضائية؟.. أطفأت كل الأنوار حينها مكتفياً بالضوء المتسلل من النوافذ للرؤية، ورحلت أطلق الرصاص لي كل أنباء مراعاة التصويب للأعلى؛ كي لا أصيب الكلاب..

بدا هذا وقتها، وكأنه كافياً لإخفاء الأمر.. لكنني عثرت في الصباح على بركة كبيرة من الدماء في الباحة.. إلى جوار مادة خضراء لزجة لها أبشع رائحة شمتها في حياتي.. صعدت للسقف؛ فوجدت المزيد من تلك المادة اللزجة، ووجدت خمسة من الكلاب صرعى، وحين رأيت الجروح على أجسادهم الساكنة؛ أدركت أنني قد قطعت أحدهم بأحد رصاصاتي، وأن أرى أنه قد أصيب من الخلف.. بعدها؛ كان علي القيام بإصلاح زجاج النوافذ الذي هشمه الرصاص، وبعدها أتجت إلى (براتبورو) لطلب المزيد من الكلاب.. اعتقد أن الرجال في متجر الكلاب؛ سوف يحسبونني مجنوناً، وأنا أبتاع كل تلك الكلاب في تلك الفترة الوجيزة.

سوف أكتب لك لاحقاً، وآمل أن يكون بإمكانني الرحيل خلال أسبوع، أو اثنين.. رغم أنه يقتلني التفكير في هذا الأمر..

المخلص

أكيلى..

لم يكن هذا هو الخطاب الوحيد الذي بلغني حينها، ففي الصباح التالي..
6 سبتمبر- جاءني واحد آخر.. كان الخط مهزوزاً يشبه الحريشات؛ بصورة
أرقتني، وأصابني بالتوتر.. وأنا لا أدري ما كان علي قوله أو فعله، ومرة
أخرى؛ أقول ليس أمامي إلا محاولة عرضه أمامكم كاملاً معتمداً ما
استطعت علي ذاكرتي..

"الثلاثاء..

لم تنقش الغيوم هذه الليلة؛ ولهذا فلا مجال لانتظار ضوء القمر مرة
أخرى، وكان علي معايشة هذا التناقض مرة أخرى.. كنت لأعيد توصيل
الكهرباء المقطوعة للبيت ثانية؛ لولا أنني أعلم أنهم يقطعون الأسلاك
بصورة أسرع من قلبي علي إصلاحها .

أعتقد أنني في ميلى للجنون.. بل وربما كان كل ما كتبته لك مجرد حلم
أو بومة جنون . كان الأمر شيئاً بصورة كافية من قبل.. لكن الأمر الآن
صار أكثر سوءاً..

لقد تحدثوا إلي في الليلة الماضية!.. تحدثوا إلي بذلك الصوت الملعون
المفهم، وقد أخبروني بأمور لا أجري على الجرح بها لك. كنت أسمعهم
بوضوح فوق نباح الكلاب بمجرد أن تغلوا صوتاً بشرياً للتحدث..

لكن ليبتعد عن هذا الحديث الآن يا "ويلمارث" فإن الأمر كان أسوأ مما قد يتخيله أي منا، فهم لن يسمحوا لي بالرحيل إلى (كاليفورنيا) بعد الآن.. إنهم لا يريدون غير اختطافي حيًا ليعذبوني؛ ليس فقط لكوكتهم (ياجوس) لكن ربما لما هو أبعد خارج المجرة كلها .

قلت لهم؛ إنني لن أذهب إلى حيث يرغبون.. لكنني أخشى ألا يكون اعتراضني ذا جدوى..

مات اليوم ستة من الكلاب، وقد شعرت بالحضور القوي لهم في كل مكان من حولي بالغابة؛ حيث اجتزمنا، وأنا في طريقي إلى (براتلبورو) اليوم بالسيارة . كانت حماقة مني إرسال تسجيل (الفونوغراف) والحجر الأسود لك، وأعتقد أنه من الأفضل أن نكتم تلك التسجيلات قبل أن يصير الوقت متأخرًا..

سوف أحدثك بالمزيد غداً، فقط لو ظلمت هنا، وأتمنى لو كان بإمكانني نقل كتبي، وأغراضي إلى (براتلبورو) والمكوث هناك..

كنت لأهرب غلظًا ورائي كل شيء لو كان هذا ممكنًا.. لكن شيئًا داخل عقلي كان يمنعني من القيام بهذا.. يمكنني التسلل إلى (براتلبورو) حيث يمكن أن أكون في أمان.. لكنني أشعر أنني سأكون محاصرًا هناك أيضًا، كما في منزلي، والآن أرى، أنه لم يعد بإمكانني الذهاب أبعد حتى لو

حاولت، وتركت كل شيء ورأيتي.. إنه لأمر قبيح، والآن أتعنى ألا تتورط
أنت أيضًا في هذا الأمر..

أكيلى" ..

لم أتم في تلك الليلة التي ينبغي فيها هذا الخطاب المخيف، وأصابني
الحيرة التامة بشأن الحالة العقلية التي صار عليها (أكيلى) فكل شيء في
الخطاب كان مجرد جنون لكن وصفه لما حدث ظل كما عهدته مطلقاً
ومقنعاً.

لم أقم بأي محاولة لرد عليه . معتقداً أنه من الأفضل انتظار ما قد
يرسله لي (أكيلى) بعد أن يقرأ ردي، وجاءت الرسالة المنتظرة في الواقع في
اليوم التالي كان ما به أكثر غرابة مما عرض من قبل، وما أنا أعرض ما
أذكره من نص الخطاب الذي كتب على عجلة بخط بايكاد كان مقروءاً:
"الآن بقاء.."

وصلني خطابك، لكن الوقت قد فات لمناقشة أي المزيد من الأمور..
لقد استسلمت تماماً، وإنني أعجب كيف مازال عندي بعض القوة
لأحاربهم بما؟!..

الحرب كذلك لم يعد ممكناً، فعلى لو قررت التخلي عن كل شيء
والابتعاد، فسوف يصون إلي .

كان لدي رسالة منهم بالأمس، وقد سلمني إياها رجل غريب.. بينما كنت في (براتيبور). كانت الرسالة مخطوبة بحتم بريد (بيلوز فالر) وكان الخطاب يخبرني بما يريدون أن يفعلوه بي.. لا يمكنني تكرار الأمر لك . فقط انتبه لنفسك، وحظم التسجيلات .

استمرت الليالي الغائمة، وظل القمر غائبًا طوال الوقت.. كنت أتمنى لو أجبرو عسى طلب المساعدة - ربما رفع هذا من قوة صمودي- لكن أي شخص قد يفامر بالقدوم؛ سوف يتهمني بالجنون إلا لو شاهد بنفسه ما يدعم مراعمي..

إنني لم أطلب المساعدة من أي إنسان، ولأي سبب من الأسباب من قبل، وظننت دومًا بعيدًا عن الاتصال بأي شخص ممن هم حولي لأعوام طويلة..

إنني لم أخبرك بعد بما هو أسوء، ويلمارث.. استعد لقراءة هذا؛ لأن ما سوف تقرأه سيصدك، وأقسم إنني أقول الحقيقة رغم كل شيء .

لقد رايت . بل ولمست أحد تلك الكيانات، أو لنقل جزء من أشلاء جسده واحد من تلك الكيانات..

يا إلهي يا رجل!.. كان الأمر مريعًا.. بل قاتلاً بالطبع! .

لقد حصل عليها أحد الكلاب، وقد وجدتها بالقرب من مسكن الكلاب في الصباح.. فكرت في البداية في الاحتفاظ بها في عِزْنِ الحطب؛ كي أريها لأهائي، واقتنعهم بالأمر كله.. لكنها لسوء الحظ تبخرت تمامًا في الساعات القليلة اللاحقة، ولم يبق أي شيء منها..

أنت تذكر بالطبع أن كل تلك الأشياء التي شوهدت طافية في الأنهار؛ لم تُرى إلا في الصباح الأول التالي للفيضان، وبعدها اختفت تمامًا .

والآن لتنتقل للجزء الأسوأ.. لقد حاولت تصويرها من أجلك، لكن عندما قمت بتحميض الفيلم؛ لم أر أي شيء غير عِزْنِ الحطب. كيف أمكن مثل هذا لشيء القيام بأمر كهذا؟!.. لا أدري!..

لكنني رأيته، ولمسته بالفعل.. بل وكان هناك كذلك آثار المخالب.. إنه أمر مؤكد، لكن أي شيء فيما يحدث صار مؤكدًا!..

لا يمكنني أن أصف؛ كيف بدا هذا الشيء؟.. لكن لنقل أنه أشبه بسرطان بحر ضخم . مع الكثير من الحلقات اللحمية الهرمية، أو العقد السمكية الغليظة.. كان هناك الكثير من الحمصات في مكان الرأس، وكانت تقطر منه تلك المادة الخضراء اللزجة، والتي أعتقد أنها دماءهم، أو عصارتهم..

لقد الخطي (والتر براون) بعدها، ولم يُرى وهو يتسكع في أي مكان
 اتحاد التسكع فيه في القرية.. أعتقد أنني قد لفت منه بإحدى رصاصاتي،
 واعتقد أن مثل تلك الكائنات تظهر وأخذ موتها وجرحها معها، ولا
 تركهم خلفها..

سبحانك

sa7eralkutub.com

ذهبت إلى المدينة في تلك الظهيرة؛ دون أن ألقى أي معائب.. لكنني
 أخشى أن يكونوا قد أجلوا الأمر؛ لأنهم يتقون في رد فعل.

لنني أكتب هذا الخطاب من (براتلورو) وربما كان هذا هو خطاب
 الوداع.. لو حدث هذا؛ فلأنني آمل أن تكتب لاني (جورج أكيلي) أكتب
 لاني لو لم تسمع أي شيء عني لمدة اسبوع، لكن إياك أن تفكر في
 القدوم..

لاني ذاهب لألقي بالخر ورقين في جيبتي.. أولاً؛ سأحاول أن أسهم تلك
 المخلوقات بالغاز (لقد حصلت على المواد الكيميائية المطلوبة، ولدي
 من الأتعة ما يكفي أنا وكلاني)، وبعد ذلك لو لم يفلح هذا؛ سوف أغير
 المأمور.. ربما أحسوني في مصحة عقلية حينها.. لكن هذا سيكون بلا
 شك أكثر رحمة مما قد تفعله بي تلك المخلوقات.. ربما أمكنني أن ألفت
 انتباههم لأنار الأقدام، والمخالب الغريبة حول المزرعة.. إننا نلعبه لكن
 يمكنني الحصول على المزيد منها كل صباح، ورغم كل هذا، فقد تعتقد

الشرطة أنني أزيّف كل هذا بطريقة ما وحتماً سيروني في النهاية عريب
الأطوار..

علي أن أحاول أن أصطحب أحد رجال الشرطة؛ ليملك ثيلة معي،
وليرى بنفسه ما يحدث.. رغم أن تلك المحلّقات قد تعلم بهذا، فلا تأتي
ليثنها.. لقد ظلوا يقطعون أسلاك الهاتف كلما حاولت الاتصال بأحد في
الليل، وقد رأى في الإصلاح أن هذا أمراً عجيّباً.. بل وشك أنني ربما
أقوم بقطع الأسلاك بنفسي؛ ولهذا فلم أحاول إصلاح الأسلاك ثانية
لأكثر من أسبوع حتى الآن.

يمكنني جلب بعض المتشردين؛ ليشهدوا معي حقيقة الرعب الذي
أعيشه.. لكن أي شخص سوف يسخر مما قد يقوله هؤلاء، وعلى كل
حال، فمثل هؤلاء قد تجنبوا منزلي منذ وقت طويل، ولم يعد أيهم يعلم بما
جد فيه من أحداث..

والآن؛ صار صعباً أن أستاذج أحد المزارعين الذين يقطنون بالقرب مني
للاعتناء بتزرعي مهما أغرتهم بالحبّة أو المال.. لقد سمع رجل التلغراف ما
قالوه عنّي، وقد ظل يسخر أمامي من أقوالهم

يا إلهي! . ليت كان بإمكانني أن أخبره؛ كم هم محقون في مزاعمهم، وربما
كان علي أن أرى آثار المخالب.. لكنه كان قد جاء في فترة ما بعد
الظهرة، وكان هذا هو الوقت الذي عادة ما كانت الآثار تختفي فيه.

لم أجزؤ يوماً على عرض الحجر الأسود أو الصور أو التسجيلات على أي شخص بخلاف بعض المتشردين، فأي شخص كان ليقول؛ أنني قد زهت بالحكاية كلها، ولن أجي من هذا إلا جلب السخرية لنفسي.. لكن ربما كان علي أن أريها لأحد ما.. إن آثار المخالب على الطريق تحدث باستمرار حتى لو كان أصحابها لا يمكن تصويرهم.. كان من سوء حظي أن أحداً غيبي؛ لم ير بقايا ذلك الكائن في الصباح قبل أن يختفي.

عسرت أفكر كثيراً في المصحة العقلية التي قد أذهب لها في النهاية، وأعتقد أن الأطباء هناك قد يساعدوا عقلي في نسيان البيت، وكل شيء آخر، وربما كان في هذا الأمر لمجاتي..

ومرة أخيرة؛ أذكرك بأن تكتب لاني جورج لو لم يهلك شيء مني قريباً.. دمر التسجيلات، ولا ترح بنفسك في الأمر..

صديقك

أكيلي."

غمزني هذه الرسالة في لجة مظلمة من المواجهي، ولم أعد أدري ما علي أن أخبره به في ردي، فكبت عبارات جوفاء من الدعم، والتشجيع التي لا معنى لها في حالتنا هذه، وأرسلتها له بالبريد.. رحمت أحبه فيها على

الذهاب إلى (براتلبورو) على الفور ووضع نفسه هناك في حماية السلطات،
ثم أضفت أنني أفكر في الذهاب لتلك المدينة مع التسجيلات والصور؛
للمساعدة في إقناع المختصين بسلامة عقله، وصدق حكايته..

إنني أكتب كل هذا الآن.. ربما لأنني أرغب في تنبيه وتحذير السكان
الذين يحيطون بالقرب من تلك المخلوقات؛ من شرها المستتر.

لاحظت كذلك، أنه في هذه اللحظة الحرجة لم يكن داخلي أي شك في
أي شيء يحكيه (أكيلي) لي.. رغم أنني أعتقد أن فشله في اقتناص صورة
لذلك المخلوق لا يعود لأمر خارق للطبيعة. قدر ما هو ناتج من خطأ
ما.. ارتكبه دون أن يشعر بتأثير الحماس الشديد.

IV

وصلتني رسالته التالية؛ ظهر يوم السبت الثامن من سبتمبر.. كان الخطاب هادئاً، ومختلفاً عن سابقه بطريقة تثير الفصول . كما كان مكتوباً بمهارة وعلى مهل؛ باستخدام آلة كتابة حديثة . حاول (أكلي) في ذلك الخطاب الغريب بت الطمأنينة في نفسي، كما حمّله دعوة للذهاب إليه هناك . كان هذا يعني أن تحولاً كبيراً قد حدث.. بعد كل تلك الأحوال للمهمة المربّعة التي كانت تحدث في تلك التلال المنعزلة..

ومرة أخرى؛ سوف أحاول استعادته من ذاكرتي؛ محاولاً الحفاظ على محتواه قدر الإمكان.. حمل الخطاب محم برید (بيلوز بالمرز) وكان الخطاب، والتوقيع قد كتبا بواسطة الآلة الكاتبة، وليس خط اليد كما اعتاد سابقاً أن يفعل. بدأ وكان من كتبه جديداً في استعمال الآلة الكاتبة. لكن العمل في النهاية كان واقعاً بالنسبة لميندي، وخمنت أن (أكلي) ربما استخدم من قبل الآلة الكاتبة، وربما حدث هذا في الجامعة..

لنقل؛ أن هذه الرسالة قد طمأننتني بعض الشيء، لكن خاطراً ملحاً
جمال بيالي، فلو كان (أكيلي) مازال محتفظاً بعقله حين كان يروي ما
أفزعته، فهل مازال يتمتع بمثل هذا العقل، وهو يرسل لي هذا الخطاب
المطمئن؟!..

وكانت هذه هي الرسالة التي أرسلها:

"فيرمونت.."

الخميس 6 سبتمبر 1928

عزيزي، ويلمارث:

يسرني كثيراً؛ أن أكتب لك هذه المرة بحدوء وطمأنينة؛ بعد كل تلك
المرات المعبورة السخيفة.. التي كبتت لك فيها عن تلك المخلوقات،
والتي أقصد بكلمة (سخيفة) هذه؛ وصف انطباعي المدعور، وليس
وصفاً لتلك الظواهر الذي حدثت عندها..

تلك الظواهر؛ هي شيء حقيقي وهام للغاية، وكان خطني هنا؛ هو أنني
سلكت سلوكاً خاطئاً، وغير سليم نحوها..

أعتقد أنني قد ذكرت لك؛ أن زائري الغرباء بدأوا في الاتصال بي، لكننا
في الليلة الماضية تبادلنا الحديث سوياً للمرة الأولى، وقد حدث هذا

كاستجابة لرسالة أرسلوها لي، فقمتم باستقبال أحمد رسل هؤلاء الضرباء في البيت، وكان رجلاً من أتباعهم..

قال الرجل؛ انه لا أنا أو أنت؛ يمكنه حق أن يتخمن ماهيتهم، وبرهن لي بوضوح؛ كيف أخطأنا في تخميناتنا عن السبب الذي يدفع تلك الكيانات الفضائية للحفاظ على سرية مستعمراتنا في الأرض؟..

أكد الرجل؛ أن الخرافات الشريرة المتعلقة بما عرضه على البشر، وما يرغبون فيه من اتصالهم بالأرض.. كانت كلها ادعاءات أوجدتها الأوهام الناشئة عن الجهل بالمعاني المجازية لحديثهم مع البشر..

إنني اعترف أني كنت آخرقاً في تفكيري الذي اندفعت فيه، وتجاوزت معه كل الخطوط، كما لو كنت مجرد مزارع أُمي، أو هندي بربري.. لقد كانت أفكارني المريضة والمخزية؛ بعيدة كل البعد عن الحقيقة، وأعتقد أن تقديري السابق للأمر كان مجرد نوبة من نوبات ميل البشر الأبدي لكرهية و خشية . بل والانكماش أمام . أي أمر مجهله..

إنني آسف الآن؛ بشأن الأذى الذي أوقعته في صفوف تلك المخلوقات الفضائية. أثناء مناوشاتنا الليلية، وكم أتمنى لو كنت قد بحثت عن الحديث السلمي، والعقلي معهم منذ أول مرة . لكنهم لحسن حظي، ورغم كل ما حدث لا يحملون ضغينة لي . إن مشاعرهم تختلف كلية عن مشاعرنا، ولقد كان من سوء حظهم؛ أن أتباعهم البشريون في (فيرمونت)

كانوا دون المستوى، فمثلاً كان آخرهم هو (والتر براون) وقد كان أحمقاً بلا شك حتى أنه دفعني لكراهيته..

راح رسولهم يؤكد لي، أنهم لم يقدموا ولا لمرة واحدة على إلحاق الأذى بأي بشري.. بل كان العكس دائماً هو ما يحدث؛ حيث دأبنا نحن البشر على ظلمهم، وملاحقتهم والتجسس عليهم قال الرجل؛ أن هناك منظمة سرية كاملة من الرجال الأشرار (رجل في مثل سعة معرفتك بالأمور السرية سوف يفهمني حتماً؛ عندما أربط بينهم وبين هستر، والعلامات الصفراء) كرست نفسها من أجل تعقبهم، وقطاعهم بالنيابة عن قوى معادية شريرة من الأبعاد الكونية الأخرى، وكانت تلك الإجراءات الوقائية التي اتخذوها؛ موجهة في الأساس نحو تلك الجماعة، وليس كل البشر..

وبالمصادفة؛ أمكنني معرفة أن العديد من خطاباتنا المفقودة؛ لم يسرقها هؤلاء الأحاد الفصائيون.. بل سرقها جواسيس ينتمون لتلك المنظمة الشريرة.

إن كل ما يتمناه هؤلاء الأحاد للبشرية؛ هو التقدم والسلام . رغم أن هذا التقدم الذي زاد من اختراعاتنا ومعارفنا؛ جعل قنرة أولئك الأحاد على الحفاظ على مواقعهم السرية في الكرة الأرضية أمراً شبه مستحيل..

أضاف كذلك؛ أن تلك الكيانات الفضائية.. مازالت ترغب في معرفة المزيد عن عالم البشر. بل وتتمنى كذلك لو اتصلوا ببعض لفلاسفة،

والعلماء من البشر؛ ليعلموهم كل شيء عنهم، وعمدوهم بالمزيد من المعارف المجهولة.. هنا سوف تنتهي كل الشكوك والريبة مع تبادل المعرفة، وتلك الصورة سوف تغطي بوقاق مرضي معهم . أما أي حديث عن رغبتهم في استعبادنا أو دحرنا، فهو أمر مضحك سخيف..

ومن أجل خلق مثل هذا الوهم بيننا وبينهم، فقد اختاروني تلك الأحاد، نظرًا لمعرفتي الكثير عنهم؛ لتجعل مني الناطق الرسمي باسمهم على الأرض.. لقد أخبروني بالكثير في حديثهم معي بالأمس.. عرفت حقائق مذهشة، وأمرًا لا تصدق، وحقًا سيكون هناك المزيد من المعرفة خلال اتصالي بهم في المستقبل .

إنني لست مضطرًا للقيام بأي رحلة خارج لأرض حتى الآن، لكن من المحتمل أن يحدث هذا فيما بعد . عن طريق استعمال وسائل خاصة قادرة على اجتياز كل العقبات التي تعجز العلوم الأرضية أمامها.. لن يعود منزلي تحت الحصار ثانية، ولن يكون هناك مكان فيه للمكالب.. لقد عاد كل شيء لطبيعته، وما عاد هناك أي داعٍ لوجود تلك الكلاب..

وأتمنى لو تصدقني حين أخبرك؛ أن تلك الكائنات الفضائية.. ربما كانت أرواح المخلوقات العضوية من بين كل أشكال الحياة في الكون كله.. إنهم نباتيون أكثر من الحيوانات نفسها؛ لو كان استخدام هذا التعبير موفقًا لوصف طبيعتهم الغدائية، كما أن لديهم تركيب عضوي يشبه الفطريات

التي نعرفها.. رغم أن وجود مادة (الكلوروفيل) والنظام الغذائي الفريد في أجسادهم؛ كان يميزهم عن المفطريات الحشرية..

في الواقع، كان تركيبهم مختلفا عما نقوله معارفنا الأرضية.. إن جسيمات أجسادهم مختلفة عن تلك الأرضية مما يجعل تصويرهم غير ممكن بكاميراتنا المعتادة.. لكن عيوننا رغم هذا يمكنها رؤيتهم، وربما مع تطور معارفنا، وباستخدام مواد كيميائية مناسبة يصير بإمكاننا تصويرهم..

إنهم جنس فريد في قلوبهم على اجتياز السلم الكوني البارد الخالي من الهواء بأجسادهم المجردة.. لكن بعضهم لا يمكنه فعل شيء كهذا دون استخدام آلات ميكانيكية.. كما أن القليل منهم من يملك تلك الأجنحة المقاومة للأكبر، وكان هذا النوع الأخير؛ هو الكائنات التي رآها الشهود في (فيرمونت)..

أما أولئك الذين سكنوا بعض القمم البعيدة في العالم القديم، فقد أتوا بطرق أخرى.. كان شكلهم الظاهري الذي يشبه الحيوانات، أو أشكالا أخرى من الحياة التي نعرفها على الأرض؛ هو مجرد تطور مولذي لتطور الحياة على الأرض، وليس ناتجا عن قرابة بيتنا وبينهم..

إن قدراتهم العقلية تفوق قدرة أي كائن حي إلا أن تلك الآحاد المجهضة في (فيرمونت) كانت أكثرها تطورا.. إن التحاظر العقلي؛ هو

طريقتهم في التواصل. بينما مازلنا نتمد على أحوالنا الصوتية محدودة القدرة في تواصلنا..

إن موطنهم المباشر الأصلي مازال غير مكتشفًا، وربما كان هو الكوكب المظلم الواقع خلف كوكب (نبتون) على الحالة البعيدة لنظامنا الشمسي.. بل وربما كان هذا الكوكب؛ هو الكوكب التاسع للشمس.. إنه ذلك الشيء الذي تحتنا له مرارًا، واعتقدنا أنه يدعي (ياجوس) كما ذكر في كتابات قديمة، وأوراق منسية

لن أشعر بالدهشة؛ لو اكتشف علماء الفلك ذلك الكوكب يومًا ما، ولن يدهشني معرفة أن هؤلاء الآحاد هم من أرشدوا العلماء لاكتشافه.

لكن (ياجوس) في النهاية؛ لمس إلا مجرد بوابة صخرية لهم، حيث يعيش أغلبهم في بقاع عجيبة لا يمكن لأي عقل بشري أن يتخيل وجودها . إن ذلك الجزء الذي يتركه من الكون الرحب ما هو إلا ذرة في بحر علومهم اللامتناهية..

أعتقد أنك سوف تحتاج في البداية على قراري، لكنني متأكد أنك مع الوقت سوف تقدر الفرصة العظيمة التي اغتمتها.. إلني أريدك أن تشركني تلك الفرصة؛ ولكي يتم هذا، فعلي أن أخبرك بمئات الأشياء التي لا يمكن ذكرها على الورق.. لقد حضرتك قبل اليوم أكثر من مرة؛

أن تفكر في القدوم إلى هنا لرؤيتي، والآن وقد أصبح الوضع آمنًا، فإني
أسحب تحذيري هذا، وأدعوك لتأتي..

ألا يمكنك القيام بتلك الرحلة القصيرة؛ قبل أن تفتح جامعتك
أبوابها؟.. سيكون أمرًا رائعًا، ومبهجًا لو استطعت..

أحضر معك كذلك كل التسجيلات، وكل الخطابات التي أرسلتها لك،
فسوف نحتاجها كلها؛ لنجمع خيوط القصة الكبيرة معًا، ولا تنسى أن
تجلب الصور كذلك، فيبدو أنني قد فقدت (التهجئات) والصور الأصلية
خلال تلك الفوضى، وأنتظر أن تدرك أن معارف مدهشة بانتظارنا..

لا تتردد يا صديقي، فلا أحد يتجسس علي الآن، وأنت لن تقابل أي
شيء غريب أو مزعج هنا.. فقط؛ دع كل ما في يدك، وتعال.. وسوف
تكون سيارتي بانتظارك في محطة قطار (براتلبورو). عدّ نفسك للمكوث
هنا لأطول وقت ممكن. عليك أن تتوقع هنا الكثير من المناقشات الليلية
مع أولئك الأحاد عن أمور خارج نطاق التخمين البشري، وبالطبع عليك
ألا تخبر أي أحد عن هذا، فهذا أمر لا يجب أن يصل لأذن العامة..

قطار (براتلبورو) ليس سيئًا، ويمكنك الحصول على قائمة بمواعيده من
(بوسطن) يمكنك أن تستقل قطار الـ (4:10) بعد الظهر من (بوسطن)
والذي يصل إلى (جرينيلد) في تمام (7:35) مساءً، ومن هناك يمكنك

أن تستقل شاحنة ا- (9:19) مساءً، والتي تصل (براتيسور) في
(10 01) ..

أخبرني باليوم المناسب لك، وسوف أكون مع سياري بالحطة بالنظر لك ..
سامحني على هذا الخطاب المخطوع، فكما لاحظت لم يعد خطي اليدوي
واضحاً في الآونة الأخيرة؛ ولذا فقد ابتعت ماكينة الكتابة هذه بالأمس
من (براتيسور) وأرى أنها تعمل بصورة طيبة ..

انتظر ردك، وآمل أن أراك قريباً مع التسجيلات، والصور وكل
الخطابات ..

صديقك ..

هنري أكولي .

ارتبكت مشاعري أثناء قراءة هذا الخطاب الغريب، ورحمت أعيد قراءته
مراة، وأنا أتأمل بهواطف غير ممكنة الوصف . لقد قلت من قبل؛ أنني
شعرت بالراحة حين قرأت هذا الخطاب .. لكن هذا كان مجرد تعبير مبهم
للمشاعر المتناقضة المبهمة التي راودتني حينها ..

إذا؛ فقد صار الأمر على النقيض تمامًا من الأحداث المزعجة التي سبقتها، فالزواج الذي تبدل من الفزع المطلق إلى الرضا الكامل؛ للدرجة الغريبة. كان غير مفهوم على الإطلاق، فانا لا أعتقد أبدًا أن يومًا واحد قد يبدل الحالة النفسية لرجل كتب مثل ذلك الخطاب المذعور قبلها بيوم واحد.. مهما كان ماهية ذلك الأثر المهدئ الذي أراح الرجل في ذلك اليوم..

وفي لحظة معينة؛ كان هناك شعور معين بداخلي بأن هناك شيئًا ما غير حقيقي لي كل هذا، وجعلني أتساءل؛ هل كانت كل تلك الأحداث الدرامية هي شيء أشبه بال حلم اختلقه عقلي؟.. لكن عملي حين استعاد تسجيل (الفولوغراف) وقع لي الحيرة ثانية..

لم تشبه تلك الرسالة أي شيء قد أتوقعه، وحين حلت الطباعي وجدت أنها تحوي حالتين مختلفتين..

أولاً؛ وبفرض أن (أكيلي) كان عاقلاً من قبل وما زال، فإن ذلك التبدل في المواقف نفسها كان سريعاً وغير معقول.. ثانياً؛ فإن التغير في سلوك وسوقف ولغة (أكيلي) كانت أبعد بكثير من الطبيعي أو المتوقع .

بدا وكأن شخصية الرجل كلها قد تغيرت تمامًا تغيراً عميقاً حتى أنه من العسير؛ أن يقبل المرء باتتماع كلتا الحالتين لرجل واحد.. هذا لو فرضنا

أنه ظل محتفظاً بعقله في الحالتين. كل شيء مختلفاً في كلتا الحالتين..
اختيار الكلمات، هجاء الكلمات، التعبيرات.. كل هذا كان مختلفاً تماماً.

وبالاستعانة بخبرتي الأكاديمية في بحوث اللغة؛ يمكنني التأكيد على أنه
كان هناك اختلافاً كبيراً في ردود أفعاله، انفعالاته..

بالطبع؛ يمكن لبعض المؤثرات العنيفة أن تنعج تغيراً في شخصية المرء،
لكن مثل هذا التغير الشامل.. لن يحدث إلا لشخص متطوّر المشاعر
في الأساس.

لكن، ومن ناحية أخرى؛ كان حمل الخطاب بعض الطابع المميز
لخطابات (أكيلي) نفس الحديث القديم بشغف عن العوالم الأخرى، ونفس
الفضول العلمي المعتاد، لكن لم يكن بإمكانني، ولو للحظة تصديق تلك
الفكرة الخرافية..

لم أتم طوال ليلة السبت.. بل ظللت أفكر في الغموض، والأعاجيب
التي كانت في الخطاب الذي استلمته، ومزق الصداق رأسي من السلسلة
السريعة للفرصيات المخيفة.. التي أجبرت على مواجهتها في الشهور
الأربع الأخيرة.. رحت أفكر في تلك الأحداث الجديدة؛ متردداً بين
الشك والقبول، وأنا أستعيد ثائية كل ما جرى من أحداث هجيبية..

وقبل الفجر بوقت طويل، حل في نفسي الفضول؛ محل الحيرة وعدم
الارتياح. هل هو مجنون أم عاقل؟!... هل تغير كلية أم أن الذي كان
يؤرقه قد ذهب بالفعل؟.

كان التخمين الأقرب للواقع؛ أن (أكيلي) قد صادف مؤثراً ما غير من
فكرته نحو هؤلاء الغرباء، وأن هذا المؤثر قد ذهب بكل مخاوفه، وقد
يكون هذا المؤثر حقيقي وربما هو خدعة، وقد تكون الخدعة هنا، هو
وعدهم له بتزويده بالمعرفة الكونية التي تفوق علوم البشر..

وجدت نفسي، وقد عجزت عن تخمين الحقيقة؛ أفكر في زيارته، ورحت
أفكر في تلك الأسرار القديمة، والعميقة جداً عن الأزل واللاهائية.. التي
بشرني بها.. كان الأمر مشيراً، وخاصة وقد أكد (أكيلي) أن الخطر قد
ذهب بل ودعاني لزيارته في منزله بدلاً من أن يحذرنى كالسابق تسلل
سحر ما نحو عقلي؛ ليقعني بالذهاب للبيت الريفي المنعزل، والجلوس إلى
ذلك الرجل الذي تحدث مع مبعوث هؤلاء القادمون من الفضاء.

وهذا، وفي وقت متأخر من صباح الأحد أبرقت لـ (أكيلي) لأسأله أن
ينتظر قدومي إلى (براتلبورو) الأربعاء القادم. الثاني عشر من سبتمبر. لو
كان هذا اليوم مناسباً لـ... لكنني خالفته في أمر واحد فقط من مخططة
الذي رسمه لي، فقد غرت موعد القطار، وقد كرهت أن أذهب لتلك
اللال المنزلة المخيفة في الليل، وقررت استقلال القطار الذي يصل إلى

هناك في (1:08) ظهرًا. كان هذا الموعد النهاري أفضل بكثير من أن أقابله، وأذهب معه إلى منطقته المعزولة المخيفة في المساء .

أخبرته في برقيتي بهذا الموعد الجديد، وأسعدني أن أعلم في رده أنني في المساء؛ موافقته على الموعد الجديد.

كانت برقيته كالتالي

"الترتيب جيد . سوف نتقابل في قطار (1:08). الأربعاء . تذكر التسجيل، والصور والخطابات.. حافظ على سرية وجهتك.. وانتظر مفاجآت عظيمة..

أكيلى"

وبوصول هذا الرد المباشر من (أكيلى) على برقيتي التي أرسلتها له . والذي لابد أن أحد عمال الطغراف؛ قد أوصلها لبيته ورآه حينها زالت شكوكي اللاشعورية، والتي تعلقت بمن أرسل ذلك الخطاب لمريك..

نمت تلك الليلة بعمق ولوقت طويل.. بعدها ظلمت ليومين، وبشفاف استعد لتلك الزيارة..

V

في صباح يوم الأربعاء؛ قمت بما خططت له. حملت حقيبة وضعت بها الأشياء الضرورية البسيطة، والسجلات والصور والخطابات التي طلبها (أكولي) لم أخبر أي شخص بوجهتي؛ لأنني اعتقدت أن هذا الأمر يقتضي السرية المطلقة.. كان التفكير في القيام باتصال عقلي مع تلك المخلوقات الغريبة؛ أمراً مذهلاً لعقلي.. الذي لم يكن حتى هذه اللحظة على استعداد لأي شيء كهذا..

ما تأثير خبر كهذا على الجماهير غير المتخصصة لو علمت به؟..

لا أعلم؛ هل كان الحوف أم بحجة المغامرة هو ما يسيطر على تفكيري، وأنا أخير القطار في (بوسطن) وأتجه للغرب في رحلة طويلة، نحو مناطق لا أعرف عنها الكثير؟..

وصل قطاري (جرينيلد) متأخراً بسبع دقائق، لكن القطار السريع المتجه للشمال كان هناك ولم يغادر.. بدلت القطار بسرعة، وتلاحقت أنفاسي من الإثارة، وأنا أرى في ضوء الظهيرة العربية، وهي تحتار أراض

قرأت عنها مسبقاً لكنني لم أزرها من قبل كنت أعلم أنني أدخل الآن
عالم (نيوانجلند) عتيق الطراز؛ العالم الأكثر بدائية من المناطق الساحلية
الجنوبية؛ حيث قضيت أغلب عمري..

إنها (نيوانجلند) ذات السلالات لبقية التي تخلو من الغرباء؛ حيث
دخان المصانع، ولوحات الإعلانات والمطاعم والمكتبات.. في تلك البقاع
العتيقة التي مستها الحداثة..

ظلت تلك الحياة المحلية الضاربة بجذورها في أعماق الماضي كما هي، ولم
تتغير، وظلت الموروثات القديمة حية في قلوب سكاتها، كما خُضبت تربتها
بمعتقدات رائعة غامضة، وفريدة..

كنت أتأمل حينها مياه نهر (كوليكتكت) الزرقاء، وهي تتألاً تحت
أشعة الشمس، وحين اجزنا (نورثفيلد) وعبرنا فوق النهر، امتلأ الأفق
كله بالتلال الخضراء الغامضة، وعلمت من قائد الفرقة الموسيقية الذي
يجلس بجواري؛ أننا في النهاية قد صرنا في (فيرمونت)..

سار القطار بمحاذاة النهر، وبينما كنا نعبر (نيوهامشير) كنت أرى
المحدر الخاد لجبال (وناستكوت) والذي انتشرت الكثير من الحرفات
القديمة المتعلقة به ثم ظهر الطريق على اليسار، وشاهدت جزيرة خضراء
وسط التيار على يميني، وبعدها بقليل تحرك الركاب نحو الأبواب فحركت

مذاهبهم. توقفت العربة فهبطت أسفل السقيفة الطويلة لحطة قصار
(براتلبورو)..

جلت بعيني بتردد في الصف الطويل من السيارات المستظرة؛ لأرى أيها
يكون سيارة (أكيلي) الفورد.. في الواقع؛ لم أكن بحاجة لهذا، فقد ظهر
أمامي بغتة أحد الرجال، ومد ذراعه نحوي محيياً، وسألني بتهذيب؛ هل
أكون السيد (ويلمارث) من (آرخام)؟.. كان واضحاً أنه ليس (أكيلي)
نفسه، فلم يكن الرجل يشبه (أكيلي) بلحيته الشهباء. بل كان شاباً
بالغا.. أصغر سنّاً وأكثر نحسراً.. يرتدي ثوباً عصريّاً، ويحتفظ بشارب
رفيع، قصير أسود..

بعث صوته المهذب بعض القلق في نفسي، وشعرت بشيء مألوف في
نبرة صوته الرخيمة؛ أيقظ صوته لي نفسي ذكرى غامضة. لم أستطع
استدعاءها في ذلك الوقت من ثنايا ذاكرتي.

وبينما رحلت أأمله بنظري؛ قال لي؛ أنه صديق (أكيلي) وأنه هنا
لاستقبالي بدلاً منه، وأوضح كذلك أن (أكيلي) قد دأبته وعكة طارئة؛
ولهذا لم يعد بمقدوره القيام بهذه الرحلة.. لم يكن الأمر يستدعي القلق؛
طالما أنه لا تغيير في الخطة حتى الآن..

لم أفهم كم من الأشياء يعرفها؛ هذا الشاب الصغير - السيد (نوبس)
كما عرفني باسمه - عن الأبحاث التي يقوم بها السيد (أكيلي)..

كان الشاب يتصرف بصورة طبيعية، ورحلت أتعجب؛ كيف يكون لشخص منطوي مثل (أكيلي) أصدقاء كهذا الشاب المرح؟ . لم أتوقف طويلاً عند هذه الملاحظة، وركبت السيارة التي تنتظري.. لم تكن سيارة قديمة صغيرة كما وصفها (أكيلي) لي . بل كانت ضخمة حديثة الطراز. وربما كانت سيارة (نويس) نفسه . كانت تحمل لوحة أرقام تنتمي لمقاطعة (ماساتشوستس) ولهذا تخمنت أن هذا السيد المهذب لا يد، وأنه ضيف عابر مثلي في هذا المكان..

ركب (نويس) السيارة واطلق على الفور، وسرني أنه التزم الصمت، ولم يحاول بدء محادثة معي.. في الواقع؛ لم تكن لي رغبة للكلام، وكنت مشغولاً بمشاهدة كل شيء حولي.. بدت الليلة شديدة الجاذبية أسفل أشعة شمس الظهيرة الدافئة، ونحن نسير في طرقها الضيقة؛ قبل أن ننطلق إلى الطريق السريع.. كنت مأخوذاً برؤية بلدات (نيوانجلند) القديمة التي مازالت تحتفظ ببعض بقايا مجدها القديم، ورحلت بشغف أملاً عيني بكل شيء حولي.. الأسقف المقوسة، وأبراج الكنائس المرتفعة، والمداخل العتيقة، والمباني القديمة..

ازداد شعوري بالانقباض، والشؤم بصورة مبهم؛ حين اجترينا (براتلبورو) ودخلنا منطقة التلال ذات القمم الحصرية الشاهقة، العابقة بالأسرار الغامضة والحكايات القديمة؛ ولبعض الوقت ظللنا نسير بجوار نهر متسع ضحل.. ينبع من قمم الشمال عبر المعروفة.. ارتجفت حين أخبرني

مرافقي، أن هذا هو النهر الغربي، وتذكرت ما قيل في الصحف؛ أد
واحدة من تلك المخلوقات الشبيهة بسرطان البحر.. شوهدت تطفو في
تياراته بعد الفيضان..

وبصورة تدريجية؛ أصبحت المقاطعة من حولنا مهجورة وغنية، وامتدت
أمامنا بصورة مخيفة الجسور القديمة التي تصل بين التلال القادمة من
الماضي السحيق، وبدا خط السكك الحديدي المهجور الموازي للنهر،
وكأنه يرفرف هواءً ضبابياً على الخراب.. رحب أنامل المنحدرات الحادة،
والجروف العظيمة، ولقمم الموحشة التي يغمرها الضباب المنذر.. إنها
البيئة الوحشية البكر لـ (نيو بجلند) والتي تحتلّ فيها الخضرة بالكآبة فوق
قممها القاسية في مزيج موحش.. كانت هناك جدول ضيقة؛ تندفع فيها
تيارات مائية جامحة، وتحمل معها وهي في سيلها نحو النهر؛ أسراراً لا
تخطر على البال.

اغرفنا الآن؛ نحو طريق جانبي شبه مهجور؛ يمتد في قلب الغابة
الكثيفة.. التي شعرت ولحن نسير داخلها؛ أن أرواحاً شريفة كانت تراقبنا
من بين أشجارها المتشابكة، ورحت أتعجب؛ كيف ظل (أكيني) يرتاد مثل
هذا الطريق المهجور المليء بالخيالات المريعة..

بلغنا بلدة (نيو فان) الجذابة الجميلة في أقل من ساعة، وبعد ذلك
اندفعنا نحو عالم من القمم الخضراء، والوديان شبه المهجورة، وبخلاف

صوت محرك العرب، والأصوات الخافتة القادمة من المزارع القليلة المتعزلة التي عبرناها، لم أكن أسمع إلا خرير الماء المتبعث من الجداول المجهولة في الغابة المظلمة..

بعدها، أذهلني التلال المقبية المنخفضة التي رحنا ندنو منها.. كانت منحدراتها الحادة عسيرة البلوغ بصورة أكبر مما تخيلته. بدت، وكأنها لا تشبه أي شيء مألوف آخر في عالمنا المعتاد، وبدت الغابات الكثيفة المهجورة الموجودة أعلى الوهاد الزلقة، وكأنهم مأوى لخلوفات لا تنتمي لعالمنا. شعرت وكأن التلال محملة بطلاسم غريبة منسية عن أجناس مجهولة.. لا تعيش أجمادها فقط إلا في الأحلام العميقة..

وعلى الفور، استدعت ذاكرتي كل الأساطير القديمة، وكل ما أخبرني به (أكيلي) في خطباته من اتهامات خطيرة. تشيع المكان يجو من التوتر والذير.. ومرة واحدة ارتجفت، وأنا أذكر الغرض من هذه الزيارة، والأحداث المخيفة التي حدثت بالمكان، فذهب حماسي كله..

لأبد أن مرافقي لاحظ اضطرابي، وأنا أرى الطريق الغير ممهد الذي صار أكثر وحشة. أصبحنا نتحرك ببطء، وراحت العربتنا تراجع على الطريق الصخري الوعر هنا لم يعد يكفي بالتعليقات العرضية اللطيفة، واندفع في حديث متواصل.. راح يتحدث عن جمال وسحر البلدة، وعن سعة اطلاعه بدراسات الفولكلور التي قام بها (أكيلي) ومن أسئلته المهذبة التي

كثيفة تتخلل الأشجار الباسقة حتى أشعة الشمس عيقت ببهجة
سماوية. هذا كل هذا، وكأنه جو استثنائي لهذا المكان فقط .

فجأة، وبعد أن درنا حوون نتوء حاد، توقفت السيارة، وعلى يساري
رأيت عشب مهذب امتد من الطريق حتى بلغ بيتًا من الحجر الأبيض
يرتفع لطابقين.. كان البيت ضخمًا، وأنيقًا بصورة غير معتادة في المكان،
وكانت هناك حظيرة متاخمة للبيت يفصلها عنه رواق مسقف، وإلى يمين
البيت كان هناك طاحونة قديمة؛ تعرفت عليها على الفور، وقد رأيتها في
الصور التي أرسلها (أكيلي) ولم يفاجئني أن أرى اسم (أكيلي) منقوشًا
على الصندوق البريدي المعدني القريب من الطريق .

أما وراء البيت؛ فقد كانت هناك بعض المستنقعات، والأشجار المتناثرة،
والتي امتدت حتى سفح تل؛ كثيف الشجر ينتهي عند قمة مغطاة
بالشجر . كنت أعرف هذا المكان؛ إنه مدخل الجبل المظلم الذي وصفه
(أكيلي) لي، والذي يقع في منتصف الطريق الذي ارتقباه بالفعل..

هبطت من السيارة؛ وحملت حقبيتي . طلب (نويس) مني الانتظار،
ودخل ليعلم (أكيلي) بوصولي.. أخبرني؛ أن لديه بعض الأعمال في مكان
آخر، وأنه لا يمكنه أن يبقى معنا ولو لدقيقة. وبينما تحرك بسرعة نحو
البيت؛ رحلت أحرك ساقي المجهدة لأبعث فيها الدماء.. كانت مشاعري
المختورة على أشدها في تلك اللحظة، وأنا أشعر بنفس إحساس العزلة

كان يلقيها؛ كان واضحاً أنه يخلص أنني جئت للمكان لسبب علمي...
وأنني لابد قد جئت لأتم بعض الأبحاث المهمة. لكنه لم يشير قط
لاكتشافات (أكيلي) الأخيرة المربعة..

حاول بمرح، وغذيب ولباقة أن يهدي من توتري.. لكن قلقي ظل يزداد
كلما توغل نحو التلال والغابات المجهولة الموحشة. كنت أشعر أحياناً
كما لو أنه يدفعني للنظر إلى المكان الذي أعرف أنه يحوي أسراراً خفية،
وأنه مع كل جملة محيرة ومثيرة ومبهمة يتفوه بها؛ أشعر بالزبد من الألفة في
صوته.. لم تكن ألفة مريحة محببة.. رغم حديثه الملهذب طوال الوقت،
فبصورة ما كنت أربط هذا الصوت بصورة ما بكواييسي المنسية، وشعرت
أنني قد أجن لو أدركت كنه هذا الرجل، وكنت لأتوقف على الفور عن
إكمال تلك الزيارة لو كان لدي عذر مقنع..

وربما كان شعوري هذا غير منطقي، وربما كانت معادلة علمية هادئة مع
(أكيلي) نفسه بعد أن أصل إليه كافية؛ نحو كل هذا القلق..

أضف لهذا؛ ذلك التعالير العجيب الباعث للهدوء لتلك المشاهد
الطبيعية الجميلة التي نتحرك فيها.. فقدنا الإحساس بالوقت مع المنتاهات
التي نعبثها، وامتدت أماننا وحولنا مروج من زهور الجنيات، ومراع مزدانة
بزهور الخريف المبهجة، وكست المنحدرات ورود برية عطرية، وأعشاب

الذي وصفه (أكيلي) في خطاباته، وللأمانة كنت أعشى المحادثة القادمة التي سوف تعني هؤلاء الكائنات المحرمة الغربية .

لقد صرت الآن في قلب المكان المخيف الذي حدثت فيه الأحوال التي حكمها (أكيلي) وبالطبع لم يكن مبهجاً أن أفكر؛ أنه في مكان ما من هذا الطريق الترابي، كانت هناك أشياء واحد من الكائنات المخيفة، وبعضاً من عمارته الخضراء المزججة عتبة الرابضة، والتي وجدها (أكيلي) بعد ليلة غير مغمرة من الرعب والخوف.

سبعة عشر

لاحظت أن أي من كلاب (أكيلي) لم يعد في المكان.. لقد باعهم بعد أن أقام معاهدة سلام مع هؤلاء الاتحاد القضاويون صار عظيم الثقة كما يبدو في هؤلاء الغرباء، لكنني وصدق، لم يكن هناك ذرة واحدة من مثل هذه الثقة. في النهاية؛ إنه رجل شديد البساطة، قليل الخبرة بالعالم الخارجي، وربما لجحوا في تضليله بوسيلة ما..

لكن السؤال الآن؛ هل يكون هناك أمر شرير خطي؛ يتولى وراء ذلك التحالف الجديد؟..

قادتني أفكارني؛ للنظر إلى الطريق الوحلي الموسوم بتلك الآثار المريعة.. صار جافاً في هذه الأيام الأخيرة، لكنه ظل محفظاً بالكثير من الآثار المحفورة في كل اتجاه.. رضم الطبيعة المحفورة للمكان، وبشيء من

الفضول؛ رحمت أمتيع تلك الآثار التي خلفتها الكائنات المخيفة؛ محاولاً
كبح مشاهري المدعورة مما يبعد المكان، وذكرياته من هواجس..

كان هناك شيء منذر غير مريح في هذا السكون المميت وأن أنظر
للسواقي البعيدة الصامتة، والقمم الخضراء والمنحدرات المعشوشبة.

حملت الآثار المطبوعات على الوحل آثاراً متنوعة مبهمة غير محددة،
وقادني بحثي النشاط إلى تفاصيل محده في تلك البقعة التي تصل البيت
بالطريق السريع كانت الآثار هنا شديدة الخطورة، وأدركت أن إمعاني
التنظر لي الصور التي أرسلها لي (أكيلي) والتي تظهر آثار مخالاب هؤلاء
الغرباء لم يكن بلا جدوى. كنت أتذكر علامات تلك المخالاب الكريهة،
وابتي ختمت برعب لا يحمله أي من مخلوقات هذا الكوكب .

لم يعد هناك أي ذرة شك في نفسي الآن، ففي هذه اللحظة كنت أرى
بعضني الأدلة كلها، وحتماً لم تُزيف تلك الدلائل في الساعات القليلة
الماضية.. كانت هناك على الأقل ثلاثة علامات تبرز بوضوح وسط الآثار
المبهمة الكثيرة من حولها على الطريق لوحلي، والتي يتجه بعضها نحو
بيت (أكيلي) والبعض الآخر كان يتحرك بعيداً عنه.. إذاً؛ فهذه هي
المسارات الشيطانية للقطر الحي القادم من (واجوس)..

تمتت نفسي من الصراخ فرعاً، وأنا أتساءل؛ هل من الطبيعي أن يرى
المرء مثل هذه الآثار دون أن يرتاع؟.. وهل من السهل بعد أن يرى أي

بشري هذه الآثار؛ أن يتحدث عن عقد اتفاق سلام مع تلك الأشياء المخيفة؟ .

كان الرعب في نفسي أقوى من أي حديث قد يقال ليهدئ! .

شاهدت (نويس) بعدها يخرج من الباب، ويقترب بخطوات سريعة، وعلى الفور ابتعدت عن مكاني؛ كي لا يلحظ (نويس) هذه الآثار؛ مفترضا أن لرجل لازل يجهل الأمور المخيفة التي دارت في هذا المنزل وحوله.

أخبرني (نويس) في عجلة؛ أن (أكيلي) مسرور لقعودي، وأنه كان على استعداد لمقابلتي.. غير أن أزمته الصحية المفاجئة قد تعيقه عن القيام بواجب لضيافة بصورة طيبة ليوم أو اثنين. لقد هاجمته تلك النوبة المرضية بضرارة، وأضاف بأنها عادة ما كانت تأتي مصحوبة بالحمى والوهن الشديد؛ ولهذا لم يكن أبداً في حالة طيبة حين تداخسه تلك النوبات.. قال (نويس) أن ذراعي (أكيلي) وقدميه صارتا منتفختين بشدة؛ ولهذا فقد اضطر للفهما بالضمادات كالعجائر المصايب بالنقرس..

أضاف هامساً؛ أن منظره أصبح مريعاً هذا اليوم؛ ولذا فعلي أن أهتم بشتوني بنفسي هذا اليوم، لكنه رغم كل هذا يشاقق للتحدث معي.

يمكنني أن أعثر عليه في مخبره الكائن إلى يسار الرواق الطويل.. لقد
أسدل ستائر الحجرة كلها؛ كي تبقى أشعة الشمس بعيداً.. فقد عينيه،
صارنا حساستين بشدة للضوء بسبب المرض..

وبينما ودعني (نوبس) واستقل سيارته متجهاً للشمال؛ بدأت السير
ببطء نحو المنزل. كان الباب مفتوحاً.. لكنني وقبل أن أدلف ألفت
بنظرة فاحصة في المكان كله؛ لأرى أي شيء قد يكون غريباً، ولم ألاحظ في
البداية.. بدت الحظائر والسقائف هادئة، ورأيت سيارة (أكيلي) الفورد
القديمة في المرآب الواسع المكشوف، وبعد قليل من التأمل أدركت سر
الغربة في المكان..

لقد كان الصمت!..

فمن الطبيعي في أي مزرعة؛ أن يكون هناك بعض المهمة الهادئة
المختلفة للماشية، والطيور والكلاب وغيرها.. لكن هذه المزرعة كانت
تفتقد لكل علامات الحياة المألوفة.. أين ذهب الدجاج، والكلاب
والماشية التي طالما أخبرني (أكيلي) أنه يمتلك بعضها؟.. ربما باع الكلاب،
وربما كانت الماشية ترعى بالخارج.. لكن علم سمع أي صوت على
الإطلاق كان غريباً..

لم أتوقف أطول من هذا في الممر، ودلقت بحزم المنزل المفتوح، ثم
أغلقت الباب خلفي.. فعلت هذا بعشقة نفسية، والآن وقد صرت داخل
البيت المغلق، فقد تقيت للمحظة لو تراجعت..

لكنني؛ لم أر على الأقل أي شيء شير في المكان. بل وعلى العكس،
فقد بدأ الرواق الطويل جميلاً.. وأعجبني ذوق الرجل الذي ألت هذا
المكان.. لكن ورغم هذا؛ فقد بقي شيء خافت غامض للغاية بداخلي
يتمنى الهرب. وما كان مبعث هذا الإحساس؛ تلك الرائحة الغريبة
المتزجة بشيء من العفونة، والتي يعبق بها المكان.. رغم علمي أن مثل
تلك الرائحة العتيقة شيء مألوف في كل الحيازع الريفية القديمة..

VI

والفضاء السماح لمثل تلك الهواجس الضبابية بالسيطرة علي؛ اتبعت تعليمات (نويس) ودفعت لباب الأبيض المحلى بأعمدة النحاس في يسار الردهة وفتحته.. كانت الحجرة خلفه مظلمة كما أخبرني (نويس) وحين وطأتها لاحظت أن الرائحة الغريبة صارت أقوى. بدا، وكأن هواءها مشحونًا بتيار من الكهرباء الاستاتيكية..

لم تساعدني الستائر المعلقة على رؤية الكثير في الغرفة، لكن صوتًا معتدلاً، متقطعًا هامسًا؛ لفت انتباهي لمقعد كبير في الركن البعيد المظلم من الحجرة. وفي عمق الظلال؛ رأيت الضمادات البيضاء التي تغطي وجه الرجل ويديه. تقدمت نحوه، وخلال الضوء الخافت في العتمة؛ أدركت أن هذا الرجل هو مضيبي.. كنت قد درست الصور التي أرسلها جيدًا، ومنها أدركت أنه هو (أكيلي) نفسه بوجهه الحشن القوي، ولحيته الشهباء الملهدة..

لكنني حين نظرت ثانية؛ شعرت ببعض التعاسة والانزعاج، وأنا أرى المريض الشديد في وجه الرجل.. شعرت، وأنا أرى التعبيرات الجامدة

المثبسة لوجهه، ونظرة عينيه الزجاجية الجاحظة التي لا ترمش؛ أن الأمر أكبر من أن يكون مجرد وعكة بسيطة.. أدركت؛ كم أثرت الأحداث المريعة الأخيرة على صحته؟.. بالطبع؛ لا يمكن لأي بشر حتى لو كان أكثر بسالة؛ أن يتحمل مثل تلك الخبرات المحرمة..

كنت أخشى أن يكون انتهاء تلك الأمور المخيفة؛ قد جاء متأخرًا للغاية لإنقاذ الرجل من الضعف.. شعرت، وكأن الحياة نفسها قد غادرت جسده، وأن من أراه الآن ما هو إلا جسدًا ماديًا لا روح فيه.. كأن يرتدي ثوبًا واسعًا، وقد أحاط رأسه ورفقه بوشاح، أو قلنسوة صفراء..

لاحظت؛ أنه واصل الحديث بنفس الصوت المتقطع الهامس الذي حياني به.. كان من الصعب تمييز هذا الهمس في البداية، وقد أحسني الشارب الكث حركة الشفتين تمامًا، كما كان في نبرة صوته شيء أزعجني كثيرًا، لكن ومع الإنصات والتركيز؛ صرت قادرًا على فهم مضمون حديثه.. كانت لهجته ريفية تمامًا، وكانت لهجة مهذبة بصورة أكبر مما توقعته..

"السيد (ويلمارث) كما أعتقد؟ أرجو أن تغفر لي عدم قدومي لاستقبالك.. فأنا كما ترى مريض للغاية، كما لا بد وأن السيد (نويس) قد أخبرك.. رغم هذا لا يمكنني مقاومة رغبتي في قدومك.. أنت تذكر ما قلته لك في خطابي الأخير، وهناك الكثير مما عليّ أن أحدثك عنه في الغد،

حيث أشعر بالتحسن.. لا يمكنني أن أخبرك كم أنا سعيد لرؤيتك بعد كل تلك الخطأيات التي تبادلناها سوياً . لكن بالمناسبة، هل جلبت هذا الحلف معك؟ . ها.. وكذلك الصور والتسجيلات؟".

"لقد وضع (نويس) أغراضك في النودهة، واعتقد أنك قد رأيتها . هذه الليلة أخشى القول؛ أن عليك الاهتمام بنفسك بصورة كبيرة.. إن غرفتك بالأعلى.. إنها الغرفة التي تعلو هذه الغرفة، وسوف ترى الحمام مفتوحاً في مواجهة السلم هناك كذلك وجبة معدة من أجلك في غرفة الطعام. إنها على اليمين من هنا. يمكنك تناولها متى شعرت بالجوع.. واعدك أن أصبح أفضل حالاً في الغد، لكن في هذه اللحظة؛ أشعر بالسقم الشديد."

"اعتبر نفسك في منزلك.. أتمنى لو أخرجت الخطأيات، والصور والتسجيلات من حقيبتك، ووضعتها كلها على الطاولة هنا قبل أن تصعد إلى حجرتك.. إن هذا هو المكان الذي سوف نناقش فيه كل أمورنا.. كما يمكنك أن ترى (الفونوغراف) في الركن هناك."

"لا . أشكرك . لا شيء يمكنك فعله من أجلي فقط انتظر أن تعود إلى هنا لبعض الوقت في امساء لتتحدث قليلاً، وبعدها يمكنك الذهاب لفراشك متى شئت؟.. سوف أمكث أنا هنا . وربما أنام هنا كذلك طوال الليل كما أفعل عادة.. وفي الصباح سوف أكون أفضل حالاً للبدء في

الأمر الذي خططنا له . أنت تدرك بالطبع الطبيعة الخارقة للأمر الذي نواجهه، فسوف يباح لنا نحن الاثنين، كما كان للقلبيين في هذا العالم، الكثير من المعرفة التي لا يتخيلها أي عقل بشري على الإطلاق."

"هل تعلم أن (أينشتاين) كان على خطأ، وأن بعض المواد يمكنها السير بسرعة أكبر من الضوء؟ . بل ومع احتساب المعارف المناسبة، يمكنك القفز في الزمن للأمام والخلف، وأن نرى الأرض في الزمن السحيق، والعهد المستقبلية.. لا يمكنك تخيل مقدار ما بلغه هؤلاء من علم، وأنه لا شيء هناك لا يمكنهم عمله في عقول، وأجساد الكائنات الحية.. إنني ومساعدتهم أتوقع أن أزرر كواكب أخرى بل وربما نجوم ومجرات أخرى.. وأون رحلة ستكون إلى (ياجوس) أقرب عالم استوطنه هؤلاء المخلوقات.. إنه جرم سماوي غريب مظلم على حافة نظامنا الشمسي.. غير معروف لنا نحن الأرضيين، حتى الآن . وأعتقد أنني قد كتبت لك عنه من قبل . في الوقت المناسب ربما سمح هؤلاء لنا باكتشافه، أو ربما سمحوا لواحد من أتباعهم البشريين بإطعام أحد الفلكيين بمكانه."

"إن سطح (ياجوس) يعج بالمدن المثانة.. صفوفًا عملاقة من الأبراج السامقة المبنية من الصخر الأسود الشبيه بذلك الحجر الذي حاولت إرساله لك.. لقد جاء هذا الحجر الأسود من (ياجوس).. إن الشمس لا تسطع أكثر فوق سطحه من أي نجم آخر . لكن هؤلاء الكيانات لا تحتاج للضوء . إن لديهم حواسًا أخرى لا نعرفها يتواصلون بها . كما لا

توجد أي نوافذ على منازلهم، أو معابدهم الضخمة. بل إن الضوء يؤذيهم، ويعيقهم ويصيبهم بالاضطراب.. لأنه لا وجود له في السديم الأسود في الفضاء الذي لا زمن له حيث أتوا في البداية. إن القيام بزيارة إلى (ياجوس) لكافية لإصابة أي رجل ضعيف بالجنون.. لكنني رغم هذا؛ سوف أذهب إلى هناك.. إنني أتوق لرؤية الأخضر السوداء التي تجري هناك أسفل جسورهم الغامضة الموهنة.. جسور بنتها أجناس مفترضة متسمة أكثر قدمًا؛ ذهبت إلى الظلال قبل أن تأتي تلك الكيانات إلى (ياجوس) من السديم الغامض.. هذا شيء لا يمكن لأي بشري، حتى لو كان (دالتي) نفسه أو حتى (أدجار الن يو) أن يصفه، هذا بالطبع لو ظل بعقله."

"لكن تذكر.. أن هذا العالم المظلم من الخدائق الفطرية، والمدن التي بلا نوافذ ليس شيئًا مريبًا في الحقيقة، إنما فقط قد نراه كذلك، وربما رأنا هذا العالم مرعين له، كما نراه عميقًا لنا؛ عندما أتوا إلى هنا للمرة الأولى. في الزمن البعيد.. أنت تعلم أنهم كانوا هنا منذ وقت طويل من انتهاء العهد الرائع له (كالثو).. وربما مازالوا يتذكرون كل شيء عن مدينة (ريليه) المارقة؛ عندما كانت لا تزال تطفو على الماء..

لقد عاشوا داخل الأرض نفسها.. وكان هناك أبوابًا سرية؛ تقود إلى هناك لا يعلم عنها البشر شيئًا. إن بعض تلك النوافذ موجودة هنا في للال (فيرمونت) المهجورة.. وهناك عالم عظيم مجهول يعيش بالأسفل

هناك.. (كين - يان) الأزرق (يوث) الأحمر .. و (نيكاي) الأسود
المظلم .. ومن نيكاي المظلم أتى (سالوجيو) المخيف .. ذلك لإله الشبيه
بالضفدع المذكور في الأساطير الباتوكية، وفي كتاب (النيكرونوميكون). "

"لكننا سوف نتحدث في كل هذا لاحقاً.. أعتقد أنها الآن الرابعة أو
الخامسة.. ربما كان عليك أن تجلب الأغراض من حقيقتك.. ثم اخلد
لبعض الراحة، ثم عد ثانية نتحدث ثانية "

وببطء شديد استدرت، وبدأت في تنفيذ ما طلبه مني مضيفي.. جلست
حقيقي. وأخرجت الأشياء التي طلبها مني، ووضعتها أمامه على
المتضدة.. بعدها صعدت للحجرة التي خصصها لي.. كنت أشعر بالفرح،
ومازال أثر المخالب على الطريق ماثلاً أمام عيني.. أصابني حديث
(أكيلي) الهامس، والتلميحات المألوفة عن هذا العالم القطري المجهول
(ياجوس) المحرم بالاضطراب. كل هذا جعل جسدي يرتجف.. ومع هذا،
كنت أشعر بأسف هائل لمرض (أكيلي)..

لكن علي الاعتراف؛ أن صوته الأبحش كان غنيماً.. ليقه ما تحدث عن
(ياجوس) ولا أسواره السوداء..

كانت حجرتي مؤثثة بطريقة جميلة.. كما خلت ثماناً من تلك الرائحة
الحاقة، أو ذلك الهواء المشبع بالكهرباء الاستاتيكية، وبعد أن تركت
حقيقي هناك هبطت ثانية؛ لأتناول الطعام المعد لي.. كانت حجرة الطعام

خلف المختبر تمامًا، ولاحظت أن المطبخ يقع في نفس الاتجاه، وعلى طاولة الطعام كان هناك الكثير من اشطائر، والكعك والجن.. كما كان هناك (ترمس) قهوة، و(فنجان) نظيف على المنضدة كذلك..

وبعد أن استمتعت بوجبة الطعام؛ صبيت بعض القهوة.. لكن مذاقها كان مريبًا؛ وهذا لم أكملها.. كنت طوال الطعام أفكر في (أكيلي) وفي مقعده القابع في الظلام في الحجرة المجاورة..

ذهبت إليه قبلها؛ لأسأله أن يشاركني الطعام. إلا أنه اعتذر بأنه لا يمكنه تناول أي شيء في تلك اللحظة، ووعدني أن يتناول شيئًا ما لاحقًا..

وبعد تناول الطعام؛ أصررت على تنظيف الأطباق في مغسلة المطبخ.. ثم أفرغت القهوة التي لم أحبها. بعد ذلك عدت للمختبر المظلم ثانية. جذبت مقعدًا بالقرب من مقعد مضيفي؛ واستعددت للمحادثة التي شعرت أنه يميل لبدئها. كانت الوسائل والصور والتسجيلات؛ مازالت بمكانها فوق المنضدة لكن في ذلك الوقت لم تكن بحاجة لتصفحهم.

كنت قد ذكرت؛ أن هناك بعض لأشياء الخطيرة في خطابات (أكيلي) وخاصة في الخطاب الثاني الضخم، والذي لا أجسر على إعادة ذكرها ثانية أو حتى تدوينها على الورق. والآن أعود لأقول؛ أنني لا أجرو

كذلك على ذكر تلك الهمسات التي راحت تترد في ذلك المساء؛ داخل
الغرفة المظلمة في بيت (أكيلي) المنعزل وسط التلال..

عرف (أكيلي) أشياء مريعة من قبل، لكن ما عرفه بعد ذلك، وبعد أن
عقد حنقاً مع تلك المخلوقات القضاية؛ كان أكبر من أن يتحملة العقل،
وحق الآن ما زلت على رفضي لما ذكره عن العوالم الغير معروفة، والأبعاد
الموازية، وكذلك الموقع المخيف لكوننا المعروف في الفضاء، والرمز
اللامتناهي..

كان ما عرفه يثير الجنون، ولم يدنُ أي عقل حي يوماً من تلك المعارف
المحرمة.. عرفت؛ من أين أتى (كاثلو) في البداية؟.. وأين ذهب؟.. وكيف
التججرت نصف النجوم التي كانت معروفة قديماً؟.. كما تخمنت من
التلميحات - التي جعلت حتى (أكيلي) يتوقف للحظة منبهراً، وهو
يخبرني بها - الأسرار المتوارية خلف غيوم ماجلان، والسديم الكروية.
كما عرفت الحقائق المظلمة المخفية في حكايات التاو الخسيسة.. علمت
ماهية كلاب صيد (تيندالوس، أسطورة ييج، أبو الهول) ومن أين تناثرت
القصص المريعة حول (أزاثوث) والمدونة في كتاب (التيكرونوميكون)..

شعرت بالصدمة مع معرفتي بسر الكوايسس المخيفة للأساطير السرية
التي تزيد بشاعتها المجردة على أكثر تلميحات رهبان العصور الوسطى
والقديمة وضوحاً..

قاضي شكوري للاعتقاد؛ بأن أول الحامسين بتلك الحكايات الملقونة لا بد، وأنهم قد تواصلوا في البداية مع المخلوقات الغريبة التي هاجمت (أكيلي) وأنهم لا بد قد زلزلوا عوالم كوية خارجية.. كما يقترح (أكيلي) الآن القيام بزيارتهم..

لقد أخبرني (أكيلي) بسر الحجر الأسود وما أهميته، وكما كان (مسروفاً) لأنه لم يصلني.. كان غريباً أن كل تخميناتي حول اللغة الميروغليبية؛ كانت صائبة تماماً. بدأ (أكيلي) الآن، وكأنه صار على وفاق كامل مع هذا النظام الشرير الذي اكتشف سره.. وبدأ مستعداً للموس أكثر وأكثر في تلك المواجهة البشعة..

سأله: هل كان هناك المزيد من اللقاءات مع الكائنات الغريبة بعد خطابه الأخير لي؟.. وهل تحدث إلى الكثير منهم؟.. وهل كان أغلبهم في هيئة بشرية؟.. مثل مبعوثهم الأول الذي ذكره لي.. فما التوتر في عقلي بصورة لا تحتمل، ورحت أقترح لي عقلي كل النظريات الشاذة المحتملة لسر تلك الرائحة الكريهة، وسر هذا الهواء المشحون بالكهرباء الاستاتيكية في الحجرة المظلمة..

هبط الظلام الآن، وكلما تذكرت ما قاله (أكيلي) عن أهوال الليالي الأولى.. كنت أرعف من فكرة ألا يكون هناك قمر في السماء.. إنني لم

أحب لحظة تلك البقعة البعيدة التي توجد فيها المزرعة.. على ذلك المنحدر المعشوشب المؤدي مباشرة إلى قهوة الجبل المظلم الغير مأهول..

أشعلت مصباحاً زيتياً وضعته على سطح مكتبة بعيدة بجوار التمثال النصفى الشبحي لـ (ميلتون).. لكنني لاحقاً شعرت بالأسف؛ أنني فعلت هذا؛ لأنها جعلت وجه مضيفي الجماد، وبديه الواهنتين؛ يبدو شديدي الغرابة، وأن يبدو جسده مثل الجلطة.. بدا وكأنه غير قادر على الحركة، رغم أنني شاهدته يومئ بصعف قبل قليل..

وبعد أن تحدث، كتب بالكاد قادرًا على تخيل تلك الأسرار العميقة التي كان يؤجها للغد. لكن في النهاية؛ أدركت أنه يؤجل الحديث عن الرحيل إلى (ياجوس) وما هو أبعد، ورغبته في إشراكه أمر كهذا للغد، ولابد أنه استمتع بذكري حين عرفت برغبته في أن أشاركه رحلته الكولبية، فقد راح رأسه يهتر ببطء حين أظهرت هلمعي، وبعدها عاد للتحدث بلطف عن كم الإعجازات التي يمكن للبشر تحقيقها. لو تمكنوا من السفر بين النجوم..

كان يؤمن؛ أن أجسادنا البشرية لن تحمل القيام بمثل تلك الرحلة، وأنه بواسطة معرفة تلك المخلوقات الفضائية الكيميائية، والجراحية والميكانيكية؛ يمكن تلغص البشري القيام بهذه الرحلة بعد أن يغادر الجسد..

قال؛ إن هناك طريقة علمية لفصل المخ عن الجسد بطريقة غير مؤلمة، وأن هناك طريقة ما لإبقائه حيًا بعيدًا عن الجسد.. بعدها يتم ضغط المادة المخية العارية، وغمرها في سائل حيوي مغلي داخل أسطوانات الأثير الضيقة، المصنوعة من معادن خاصة تأتي من (ياجوس) ثم يتم توصيلها بأقطاب كهربائية خاصة تتصل بالآلات متقنة.. قيادة على التعبير عن الخواص الثلاث الأساسية؛ البصر، والسمع واللمس.. هنا يصير من السهل أن تحمل تلك الكائنات الفطرية المجتحة تلك الأسطوانات الحيوية، وتحلق بها في الفضاء نحو كل كوكب تزدهر فيه حضارتهم؛ حيث توجد الآلات المناسبة لكي يمكن توصيلها بالعقول المفلتة. هنا وبعد تلك الرحلات الكولية الطويلة؛ يمكن للمرء أن يستعيد بصورة ما حياة حسية ميكانيكية معقولة..

اعتقد (أكيلي) أن الأمر سهلاً، وأنه يشبه حمل أسطوانات (الفونوغراف) وتشغيله كلما تم إيجاد الجهاز المناسب.. أما عن لجأ تلك الفكرة فلا أجوبة عنده.. لكن (أكيلي) لم يكن خائفًا، ولم يمسأل حتى؛ هل حدث هذا الأمر من قبل بجراح أم لا؟..

وللمرة الأولى؛ ارتفعت واحدة من يديه الواهنتين، وأشارت بصلاية نحو رف مرتفع في الجانب البعيد من الحجرة.. كان هناك صف لطيف من الأسطوانات المعدنية؛ لم أره من قبل.. أسطوانات يقارب ارتفاعها، وقطرها قدمًا واحدًا؛ مزودة بثلاثة مقابس غريبة على السطح الأمامي

الغضب لكل واحدة.. كان واحداً منها متصلاً بواسطة اثنين من مقايسه
بآلة فريدة الشكل كانت تنتصب خلف الأسطوانات . بالطبع لم أكن
بحاجة لأن يخبرني بما في تلك الأسطوانات، وارتجفت وأنا أرمقها، كما
لو كنت مصاباً بالملاريا.. بعدها؛ رأيت اليد، وهي تشير إلى نقطة في ركن
آخر، حيث كان هناك بعض الآلات المعقدة يخرج منها الكثير من
الأسلاك والسدادات.. كان العديد منهم يشبه بصورة كبيرة الآلة الغربية
خلف صف الأسطوانات.

وهمس الصوت.

'هناك أربعة من تلك الآلات هنا، ويلمارث . أربعة أنواع، وكل واحدة
تكون من ثلاثة أجزاء.. هذا يجعل مجموع اجميع التي عشر جزءة . أنت
ترى هنا أربعة أنواع مختلفة من لكيانات ممثلة في تلك الأسطوانات
هناك. ثلاث منها من البشر، وستة من الكائنات الفطرية التي لا
تستطيع الإبحار في الفضاء بيدعها، واثنان من مخلوقات (نبتون) أما باقي
الكيانات، فقد جاءت من الكهوف البعيدة لنجم مظلم مشرق يقع خارج
الغرة، وهناك في مدخلهم الرئيسي داخل التلال الخفية يمكنك أن تجد
المزيد من الأسطوانات والآلات.. أسطوانات تفيض بالكثير من العقول
الكونية.. هناك أخواس المختلفة التي قد تتخيلها.. منهم الغرباء
والمستكشفون والعلماء، من الأبعاد السحيقة في الكون.. وهناك المزيد

من الآلات التي تمنحهم الصيررات المختلفة المناسبة لكل منهم، وللوصول مع الأنواع المختلفة من المستمعين..

"إن بوابتهم الموجودة في ثلاثا المقبية، كما هو الحال في بواباتهم السرية الأخرى على كوكبنا؛ هي منافذ تطل على أكوان مختلفة، ولقد سمحوا لي باستمارة تلك الأسطوانات للقيام بتجاري."

"والآن خذ هؤلاء الأسطوانات الثلاث اللاتي أشير لهن، وضعهم على الطاولة . ابدأ بحله الطويلة المزودة باثنين من العدسات الزجاجية في مقدمتها، وصندوق به أنبوبة تفريغ، وميكروفون للصوت.. بعدها أحضر تلك الواحدة ذات القرص المعدني في قمته.. وأخيرا أحضر تلك الأسطوانة المرقمة (B-67) الأخيرة هناك.. ربما كانت الأسطوانات ثقيلة.. لكن أعتقد أن بإمكانك حملها.. تأكد من الرقم هو (B-67) لكن إياك أن تفلق تلك الأسطوانة الساطعة المصنوعة بالقي الاختبار . تلك التي مكتوب عليها اسمي.."

"ضع المكتوب عليها (B-67) على المتصلة بالقرب من الآلات التي وضعتها هناك .. والآن تأكد أن مفتاح التشغيل في الجميع ناحية اليسار."

"الآن.. وصل الأسلاك المتصلة بعلامات الآلات، بمقاييس الأسطوانات العلوية . وصل الأنابيب بالمقاييس الموجود ناحية ذراعك الأيسر.. الآن، أدر كل أزرار التشغيل ناحية اليمين.. نعم هكذا.. ربما كان علي أن أقول

لك كذلك أن كل هؤلاء بشريون. مثل أي واحد منا. والآن؛ هل أنت مستعد لترى بعضاً من عجائب القدر؟.

وحق هذا اليوم؛ أدرى؛ لماذا أظعن أوامره الخامسة بشيء من الخنوع. ولماذا لم أفكر في أن (أكيسي) قد أصابه الخبال، وفقد عقله. اللهم أنقِ بعد كل ما فعلته؛ كنت على استعداد لحدوث أي شيء أمامي.

لكن هذا التمثيل الميكانيكي الصامت؛ بدا في ذلك الوقت كجنون نموذجي لمخترع مجنون، وم قاله ذلك الخامس في ذلك الوقت؛ كان أشد غرابة من أي معتقد إنساني..

راح عقلي يدور وسط هذه الفوضى، وصرت متبهاً لطنين، وأزيز يأتي من الأسطوانات الثلاث.. طنين وأزيز سرعان ما انحسر إلى صمت تام.. ما الذي سوف يحدث؟ هل سيأتي الصوت الآن؟ وماذا لو حدث؟ ما هو الدليل على أنه ليس خدعة معدة بمهارة؟.. وحق الآن؛ فأنا غير مستعد للتقسم بحقيقة ما سمعته، أو حقيقة تلك الظاهرة التي حدثت أمامي.. لكن شيئاً ما كان قد حدث يومها بالفعل..

وكي أكون بسيطاً موجزاً، فقد بدأت الأسطوانات في الحديث. راحت تتحدث بصورة عاقلة وذكية؛ لم تدع مجالاً للشك ن من يتحدث موجود

بيتنا بالفعل ويراقبنا.. كان الصوت مرتفعاً، معدنياً، بارداً، وميكانيكياً تماماً
في كل تفصيلة منه، وقد خلا من أي تعبير..

قال الصوت

"سيد ويلمارث، أتمنى لو لم أكن قد باعتك . إنني بشري مثلك تماماً..
لكن جسدي يرقد الآن في أمان تحت معالجة حيوية داخل التلال الحقبية..
على بعد ميل، ونصف إلى الشرق من هنا.. لكنني أنا هنا معك في هذه
اللحظة.. إن عقلي داخل تلك الأسطوانة، ويمكنني السمع والبصير
والكلام بواسطة هذه الآلات المهتزة، وفي خلال أسبوع سوف أذهب عبر
الفراغ، كما ذهبت مرات عدة من قبل، وأتمنى أن أنال شرف مصاحبة
السيد (أكيلي) معي هذه المرة.. أتمنى لو ترافقنا أنت الآخر في تلك
الرحلة المثيرة.. إنني أعرفك مما سمعته عنك، ومن خلال تتبع مراسلاتك
المتبادلة مع (أكيلي)."

"إنني بالطبع واحدًا من هؤلاء الرجال الذين صاروا من الغرباء مثل
الكائنات الفضائية التي تزور كوكبنا.. لقد قابلتهم للمرة الأولى في

(الهيملابا) ولقد ساعدتهم في أمور عدة.. وفي المقابل منحوني تلك المعرفة التي لم يحظ بها غير القليلون. "

"هل تدرك ما الذي يعنيه القول؛ أنني قد زرت سبعة وثلاثين جوارًا سماوية، وكواكب ونجومًا مظلمة، وغيرها من أماكن غير محددة.. من بينها ثمانية مخرج مجرتنا، واثنين في أبعاد أخرى؟ . كل هذا لم يصيبي بأذى على الإطلاق.. لقد أزيل عني من جسدي بطريقة جراحية متقدمة للغاية. وهؤلاء الزائرون يملكون من الصرق ما يجعل هذا الأمر غير مؤلم على الإطلاق.. كما أن الجسد لا يكبر على الإطلاق عندما يكون المخ خارجة.. يمكنني كذلك أن أضيف أنني صرت بشكل حقيقي خالدًا، بوسائلهم التكنولوجية المتقدمة."

"إجمالاً؛ أتمنى بكل مودة لو تقرر أن تلحق بي والسيد (أكيلي).. إن الزوار متلهفون لمعرفة رجال العلم على شاكلتك . ومتلهفون كذلك لتعريفك بالغيبات العظيمة التي لحلم بها جميعًا، ونجهلها تمامًا.. قد يبدو غريبًا في البداية مثل هؤلاء الغرباء . لكنني أعلم أنك سوف تتجاوز هذا بسرعة. كم أعظم أن السيد (نويس) سوف يمضي في الطريق الطويل نفسه الذي أمارس.. لقد كان واحدًا من لوقت طويل واعتقد أنك لاحظت؛ أن صوته يبدو كواحد من تلك الأصوات التي سمعتها في تسجيلات السيد (أكيلي) التي أرسلها لك. "

ويتماكنت غارقاً في الصدمة؛ توقف الصوت لبرهة. قبل أن يردف.

"وهذا سيد ويلمارش، فأنا سوف أترك المسألة لك.. فقط ادعي أضف
أن رجلاً في مثل ولعك بالعجائب والفولكلور؛ من العسير أن يدع فرصة
مثل هذه.. لا شيء هناك لتخافه.. كل التنقلات تحدث بلا ألم.. كما أن
هناك الكثير من المتعة في أن تكون في تلك الحالة الميكانيكية، وعندما
تزال الأقطاب؛ يسقط المرء منا في سبات من الأحلام المذهلة."

كان هذا هو كل شيء. بعدها وبألية أطفأت الأسطوانات الثلاث، ثم
رحلت أفكر بذهون وشك في كل شيء قد حدث.. كنت ما زلت أشعر
بالدوار، حين سمعت صوت (أكيلي) الخامس يسألني؛ أن أعيد كل شيء
إلى مكانه.. لم يحاول التعليق على ما حدث، وفي الحقيقة لم يكن بمقدور
أي تعليق أن يفعل شيئاً، مع عقلي المجهد كلياً..

سمعته يخبرني؛ أن يوسعي اصطحاب المصباح إلى غرفتي؛ وأضاف أنه
يرغب في أن يمكث في الظلام هذا. هو وقت الراحة بحق، وحديثه معي
بعد الظهيرة، وهذا المساء حتماً كان ليصيب أي رجل بإفئتك لاحد له..
قنيت المضيء ليلة سعيدة، وصعدت الدرج مع المصباح.. رغم أنه كان
هناك كشفاً كهربائياً جيداً في جيب

كنت سعيداً أنني قد ابتعدت عن ذلك المخترع ذا الرائحة الغريبة
والهواجس الغامضة.. ورغم هذا لم يكن الطرب من إحساسي العميق

بالفرع والخطر ممكنًا.. كان كل شيء في المكان مرعبًا.. ذلك الكيان
الغريب الذي حدثني منذ قليل.. المنطقة الموحشة المتعزلة، المحذرات
المسجورة المظلمة التي تلي البيت مباشرة، آثار المحالب على الطريق،
المريض المتحسس الخامس في الظلام، وتلك الأمطوانات والآلات
الشيطنانية، وفوق كل هذا تلك الدعوة القوية للخضوع لتلك الجراحة
العجيبة، واللاحق بتلك المخلوقات.. كل تلك الأشياء المتعاقبة في وقت
قصير.. والتي حدثت مرة واحدة.. تركني خائر القوى تمامًا..

كان اكتشالي أن (نويس) الذي ألقني للمكان؛ واحدًا من تلك الجوقة
التي سمعتها في تسجيلات (الفونوغراف) صدمة حقيقية.. رغم أنني ومنذ
الرحلة التي تكلم فيها؛ شعرت أن هناك شيئًا ما مألوفًا في صوته. كانت
هناك صدمة أخرى خاصة بي، فقد تبذلت مشاعري تمامًا ناحية
(أكيلي).. ذلك الصديق الذي كنت أشفق عليه خلال خطاباتها الطويلة
المبادلة.. الآن أجد نفسي ملوثًا بالتفكير منه.. لقد هيج مرضه شفقتي؛
لكن في هذه اللحظة؛ صار مرضه يصيبني بالقشعريرة.. إنه متعسب،
وخامل للغاية كالجلث تمامًا.. كما كان صوته الخامس المستمر كريحه للغاية
وغير بشري..

هذا الخامس كان يختلف تمامًا عن أي همس آخر سمعته في حياتي، فرغم
جمود شربه الغريب أثناء تحدته؛ إلا أن صوته كان قويًا على رجل مصاب
بتلك النوبة الصحية العنيفة.. لقد لاحظت غير مرة أثناء حديثه؛ أن

الصوت ارتفع لمرة أو مرتين بصورة لا يمكن لرجل يمثل هذا المرض الذي يدعيه؛ أن يخرج الصوت منه يمثل هذه القوة.. لكن! لماذا مثلاً يدعي المرض هكذا؟.. لا أعلم!.. ومنذ أول لحظة؛ كنت أشعر بشيء غير مريح في ليرات أصواتهم..

والآن، وحين أحاول تقييم الأمر في عقلي.. يمكنني القول؛ أن هذا الانطباع كان نابهاً من أن نيته إلى حد ما كانت مألوفة لعقلي الباطن، ومربطة بأمر كرهه.. تماماً كما شعرت حين سمعت صوت (نوبس) .

شيء واحد كان مؤكداً.. أنني لن أقضي ليلة أخرى في هذا المكان.. لقد ولى فضولي العلمي وسط الفزع، وكراهية ما يحدث.. ولم يكن هناك ما أفكر فيه في تلك اللحظة؛ غير الحرب من هذه الأمور المريعة، والمواجس غير الطبيعية .

إن ما أعلمه كان كافياً في تلك اللحظة.. لقد صرت متأكداً أن هناك رابطاً ما يربط بعض البشر بخولاء الكيانات الغريبة، لكن هذا لا يعني أن يشكر أي رجل عاقل في الظروف في أمر كهذا..

كل تلك الأمور الجهنمية كانت تحيط بي، وتضغط على أعصابي، وكان النوم كما قررت أمراً ملحاً في تلك اللحظة؛ ولهذا فقد أطفأت المصباح ثم غلقت على الفراش بكامل ملاسي .

وبلا شك؛ كان التوم في تلك اللحظة فكرة حمقاء.. لكنني كنت معجباً
لأي خطر طارئ.. قبضت على مسدسي الذي أصطحبه معي بكفي
الأيمن.. وأبقيت الكشاف اليدوي في كفي الأيسر.. لم يأت أي صوت
من الأسفل، وكان بإمكانني تخمين: كيف يجلس (أكيلي) الآن في جمود
شاحب في الظلام.

ومن مكان ما سمعت صوت ساعة تدق.. شعرت بالراحة لسماع هذا
الصوت المألوف، فقد ذكرني ثانية بالشيء الغريب في هذا المكان،
والمتمثل في الصمت السرمدى الذي لا يعكسه أي صوت ما.

كان مؤكداً أنه لا حيوانات ضارية بالجوار. لكن الشيء الغريب؛ هو
الغياب التام للأصوات المعتادة في الليل لتلك الكائنات البرية التي نحيا
بالجوار. لم يكن هناك غير صوت خرير ماء غير مرئي.

كنت أعلم من دراساتي للأساطير؛ أن الكلاب، والوحوش الأخرى تكن
العداء للغرباء.. فهل كان هذا سبب عدم وجودهم بالجوار؟..

VII

لا تسألوني، كم من الوقت دامت غفوتي أو نومي، ولا كم الكوابيس التي هاجمتني في تلك الخطوة. لكنني في لحظة معينة استيقظت. وأنا أسمع أصواتاً غير مريحة. لوهلة وقتها اعتقدت أنني لم أستيقظ بعد، وما زلت أحلم، وأن كل شيء حدث حينها، كان مجرد حلم طال حتى هربت من البيت، وتعمرت في السقفة حيث عثرت على السيارة الفورد القديمة.. التي استوليت عليها، ورحلت أجري بها في سباق مجنون لا معنى له؛ فوق العلال الملعونة لساعات؛ عتقاً شاباً خطرة كالمخاضة.. حتى بلغت في النهاية؛ قرية الضح أنما بلدة (تاونز هند)..

وما كذلك رفضت كل شيء آخر قصصه في تلك القصة، وربما قلت ببقية أن الصور، والتسجيلات والأسطوانات والآلات، والأدلة الباقية لم تكن إلا خدعة مأكرة مضللة اخترعها (هنري أكيلمي) المفقود. وربما اعتقدت كذلك أن (أكيلمي) ربما تأمر مع بعض غريبو الأطوار على تنفيذ تلك الخدعة السخيفة المضحكة.. فربما كان هو من سرق ذلك الطرد الذي

أرسله لي من (كير) وعا كان من أوعر إلى (نويس) لصنع تلك التسجيلات المخيفة.

كان الأمر العجيب كذلك؛ أن (نويس) ظل مجهولاً، وغير معروف بعد ذلك لكل القرى القريبة من مزرعة (أكيلي) رغم أنه لا بد، وأن يكون قد ظهر أحياناً في بعض الأماكن . تمنيت لو كنت قد انتهت لرقم لوحة سيارته، فرعاً قاضي هذا شيء حينها..

أما بالنسبة لي، ورغم كل ما يمكنك أن تقول، ورغم ما قد أحاول أن أقنع به نفسي في أحيان أخرى، فإني أؤمن أن شيئاً كريهاً خارج سيطرتنا يكمن هناك في تلك التلال المجهولة، وأنه لتلك الأشياء جواسيسها ومبعوثيها التي تراقب عالم البشر، وأن البقاء بمنأى عن تلك الأشياء وجواسيسها، كان هو هدي الوحيد لي المستقبل كله..

أخبرت القصة الغريبة لما مور البلدة؛ الذي ذهب من فوره لمزرعة (أكيلي). لكنه حين وصل كان (أكيلي) قد ذهب دون أن يخلف وراءه أي شيء.. فقط ترك هناك ثوبه الفصفاض، والضمادات البيضاء، والوشاح الأصفر على أرض مختبره بالقرب من المقعد الذي كان يجلس عليه..

كانت الكلاب، والماشية غير موجودة، وكان هناك بعض آثار طلقات النار المثيرة لي مدخل لبيت، وحول التوافذ، وعلى بعض الجدران.. لكن

لم نعتبر على أي شيء آخر . لم نجد الأسطوانات أو آلات، ولم نعتبر كذلك على الأدلة التي جنت بها من صور، وتسجيلات وخطابات.. لا رائحة غريبة أو هواء مشحون، كما لم نعتبر على آثار المخالب، والأقدام على الطريق.. وكذلك لم نعتبر على أي من الأشياء الصعبة التي رأيتها أثناء الليل..

مكثت لنحو أسبوع في (براتيسورو) بعد هروبي، وقمت بكل أنواع التحقيقات بين الناس من كل نوع، والذين عرفوا (أكيلي) واقتنعني النتائج؛ أن ما حدث لم يكن مبعثه الوهم أو تلفيق حتم.. أخبروني عن سلوك (أكيلي) الغريب في شراء الكثير من الكلاب، والذخيرة والمواد الكيميائية، وكذلك أخبروني بقطع أسلاك هاتفه أكثر من مرة، وكذلك همس بعضهم بأمر التسجيلات الممنوعة التي عرصها على بعض العجائز والمتسكعين كما أجمع كل من عرفه، بما فيهم ابنه الذي كان يعيش في (كاليفورنيا)؛ أن دراساته الغريبة حول الكثير من النقاط المنطقية..

أما المواطنون المتحفظون؛ فقد رأوا أنه رجل مجنون وأن كل تلك الأدلة الغريبة، لا بد أن عقلاً مختلاً هو من اختلقها بمساعدة بعض غريب الأطوار.. لكن المواطنون السذج أيدوا كل ما قاله بلا تحفظ.. فقد عرض أمام بعض هؤلاء البسطاء الصور، والحجر الأسود، وشغل لهم التسجيلات، وقد أكد جميعهم أن الآثار الغريبة، والأصوات الخشنة تشبه كثيراً ما وصف في أساطير الأسلاف..

قالوا كذلك؛ أن تلك المشاهدات والأصوات؛ قد شوهدت على نحو متزايد بالقرب من مزرعة (أكيلي) بعد أن عثر على الحجر الأسود، وأن هذا المكان صار محرقاً على الجميع ما عدا رجل (التطراف) وبعض الرجال الشجعان أو المعلمين

قالوا؛ إن الجبل الأسود، والتلال المحيطة كانت من الأماكن التي تورد حولها الإشاعات؛ وهذا لن أعبر أبداً على أي شخص؛ فكر في استكشاف تلك الأماكن ولو موقداً **عذر الكذب**

كان الاختفاء العرضي لبعض المواطنين في كل أنحاء المقاطعة؛ أمراً مألوفاً وموثقاً.. ومن بين هؤلاء المفقودين كان أنتشرد (والتر براون) الذي ذكره (أكيلي) في خطابه.. بل وقد عثرت على مزارع يعتقد بأنه قد شاهد واحدة من تلك الأجساد الطافية في مياه النهر الغربي خلال الفيضان، لكن شكايته كانت مشوشة، وغير واضحة لأنها كدليل ثمين على ما حدث..

عندما غادرت (براتلبورو) أقسمت ألا أعود ثانية لـ (فيرمونت) وإني لوافق تماماً أنني لن أبحث بقسمي هذا مهما حدث.. إن تلك التلال الموحشة هي بلا شك بوابات تأتي منها تلك الأجسام المخيفة، وزال كل شك بداخلي؛ حين علمت باكتشاف الكوكب التاسع الواقع خلف (نيبون). أطلق العلماء على ذلك الكوكب اسم (بلوتو)، لكنني متأكد أن

هذا الكوكب الجديد ليس إلا كوكب (ياجوس) المظلم. وإنني لأرتجف حين أفكر؛ ماذا قرر قاطنوه البشعون إظهاره في هذا الوقت، وعيثا كنت أحاول طمأنة نفسي؛ أن تلك الكائنات الشيطانية لا تنوي إلحاق أي أذى، أو شر بسكان الأرض..

لكن مازال علي في النهاية؛ أن أخبركم بما حدث في تلك الليلة المرمية..

كما أخبرتكم؛ فقد سقطت لي نوم مضطرب؛ نوم مبيء بالكوابيس التي تعج بالوحوش البشعة.. لكن؛ ما الذي أخرجني من الحلم وأيقظني، فهذا ما لا يمكنني قوله!. لكنني استيقظت بغتة، وكان انطباعي المشوش الأول؛ أنني أسمع أصواتا تسير خلسة على الخشب في الردهة خارج حجرتي، وأن هناك من يبحث بالمرزاج. لكن كل هذا توقف على الفور حين فتحت أبطاني.

بعدها؛ رحت أسمع أصواتا قادمة من المخبر بالأسفل.. بدا، وكان هناك الكثير من المتحدثين، وبدا أنهم منهمكون في جدال عنيف..

في ذلك الوقت؛ أرهفت السمع لبعض الوقت.. محاولاً تخمين طبيعة تلك الأصوات.. راحت تيرات الأصوات تتغير بشكل كريب.. إن أي شخص حظي بفرصة الاستماع لتسجيلات (الفونوغراف) لم يكن ليشتك لحظة في أن هناك صوتين على الأقل من المتحدثين بالأسفل؛ كانا هناك في

تسجيلات (الفونوغراف) .. المخيف هنا؛ هو أنني أقف في تلك اللحظة أسفل سقف واحد مع أشياء لا إسم لها جاءت من الفضاء البعيد.

أما عن هذين الصوتين، فقد كانا يتحدثان بصوت شيطاني يشبه ما اعتادت تلك الأشياء الفضائية استخدامه في التحدث إلى البشر.. كان الصوتان غير متشابهين، مختلفين في النبرة واللهجة والإيقاع، لكنهما كانا من نفس النوع المخيف .

كان هناك صوت ثالث؛ لا شك في أنه صوت معدني آلي؛ يصدر من إحدى تلك الأسطوانات التي تحتوي على مخ بشري . كانت تحمل نفس الصوت المعدني الخنائي من الحياة المهذب الدقيق الذي سمعته في مختبر (أكيلي) تلك الليلة؛ والذي من المستحيل نسيانه.

ولبعض الوقت؛ لم أتوقف عن التساؤل؛ هل كان الصوت المعدني هو للشخص نفسه الذي حدثه من قبل؟ لكنني بعد قليل قررت؛ أن أي شيء سوف يصدر نفس الصوت لو اتصل بنفس الآلة الناطقة.. إن الاختلاف الوحيد في هذه الحالة سيكون في اللغة، والإيقاع وسرعة التحدث..

وليكتمل هذا الحديث المخيف؛ كان هناك صوتين بشريين حقيقيين؛ واحد كان لرجل مجهول رافي اللهجة كما بدا، والآخر كان يحمل لكنة

أهالي (بوسطن) ولم يكن صعباً تخمين من يكون الرجل الآخر.. كان مراقبي السائق (نوبس)..

حاولت معرفة ما يقال في الحديث البعيد الغير واضح.. كما كنت متبهاً كذلك للموضوع، وأصوات الاضطرابات التي كانت تلوح بالأسفل؛ ولهذا لم أتمكن من التوقف عن التفكير في أن المخير يمتلئ في هذه اللحظة بالكثير من تلك المخلوقات غير الأرضية..

كان تحديد طبيعة تلك الاضطرابات عسيراً، وكانت تلك الكائنات تدب على الأرض كما لو كانت مخلوقات واعية.. كان وقع أقدامهم على الأرضية ثقيلًا، كما لو كانوا يرتدون أحذية مطاطية ثقيلة.. أما كيف تبدو تلك الكائنات صاحبة هذه الخطوات؟.. فهذا ما لم أجسر على تخيله؟..

في البداية: كنت أرى أنه من المستحيل تمييز هذه الأصوات المداخلة.. لكن اسم (أكلي) واسمي راح بعدها يتردد كثيرًا في المكان، وخاصة حين يتحدث ذلك الصوت المدهني.. لكنني لم أجد بالضبط ما يقال، والحوار بأكمله ظل غير واضح..

كان هذا الاجتماع السري المريع منعقدًا في تلك اللحظة أسفل حجرتي.. لكن؛ لأي هدف عُقدت تلك المشاورات؟.. فلا أعلم.. كان من الجملي؛ أن أغري من تلك الأشياء، ومما يحدث قد بلغ أشده.. رغم

كل تأكيدات (أكيلي) المطمئنة المؤكدة أن الغرباء لا يفكرون في إلحاق الأذى بي..

ومع إذهاف السمع بصر؛ رحت أتبين بعض ما تقوله تلك الأصوات.. رغم إنني لم أسمع الكثير مما يقال كما تبينت بعض التعبيرات أثناء الحديث، فعلى سبيل المثال؛ تحدث صوت من تلك الأصوات الغريبة بمحفوظة معروفة عن السلطة . بينما بدأ الصوت المعدني رغم قوته في موقع التبعية والالتماس، أما (نويس) فراح يتحدث بسرعة، وكأننا يحاول فك هذا الاشتباك، لكن ما قيل بعد ذلك، فهذا ما لم أستطع تقريره..

لم أسمع همسات (أكيلي) المألوفة، لكنني أعلم أن مثل هذا الصوت الضعيف؛ لن يلترق أبداً ذلك السقف الخرساني السميك الذي يفصلهم عن حجرتي.

سوف أحاول الآن؛ أن أنقل لكم بعض تلك الكلمات، أو الجمل التي سمعتها، والأصوات الأخرى التي أمكنني تحديدها؛ محاولاً تعريف كل صوت ما أمكنني ذلك..

كان الصوت المعدني؛ هو أول صوت استطعت تمييز بعض كلماته:

(الصوت المعدني)

"... جلسته بنفسه .. أعاد الرسائل والتسجيل ... انتهى في هذا ...
أخذ في ... رؤية وسماع ... اللعنة عليك .. قوى غير ذاتية رغم كل هذا
... الأسطوانة اللامعة الجديدة ... الله العظيم ..."

(الصوت الغريب الأول)..."

"... الوقت الذي توقفنا .. صغير وبشري ... أكيني ... دماغ ..
يقول..."

(الصوت الغريب الثاني)

"نيارلاثوتب ... ويلمارث . التسجيلات والخطابات خدعة
وخيفة ..."

(نويس)

" (كلمة غير واضحة من الممكن أن تكون؛ نيجاه- خاتون) ... غير
مؤذية . سلام . أسبوعين . مسرحي ... أخبركم بذلك من
قبل. . ."

(الصوت الغريب الأول)

"... لا سبب ... الخطأ الأصلية ... التأثير . يستطيع (نويس)
مراقبة التلال المظلمة . . الأسطوانة الجديدة ... حرية نويس ..."

(نويس)

" . حسنا ... كل ذلك ... أسفل ها ... راحة ... المكان ... "

(صوت العديد من الخطوات، ويشمل هذا بعض القوضى والاضطراب)

(صوت محرك سيارة يهتز، ويتعد)

(صمت)

كان هذا ما التقطته أذني؛ حين ألصقت أذني بالسقف أعلى السلم؛
لأستمع لما يدور بالأسفل.. في ذلك المنزل المخيف الواقع في التلال
الشيطنية . كنت أقبع هناك بكامل ملابسي ومسدسي في كفي الأيمن،
وكشاف كهربائي في كفي الأيسر. كنت قد صرت كما ذكرت، في كامل
يقظتي، لكن إحساسًا بالشلل العامض أبقاني في مكاني عاجزًا في مكاني،
ولوقت طويل بعد أن توقفت الأصوات تمامًا واختفت.. سمعت بعدها
الدقات المعدنية المميزة لساعة جائط تدق بعيدًا في مكان ما من الطابق
السفلي . وبعدها بدأ صوت شخير مرتفع..

لا بد أن (أكيلي) قد نام أخيرًا بعد تلك الجلسة الغريبة، واعتقد أنه كان
بحاجة شديدة ليفعل هذا..

كنت لا أدري؛ ما أقوله أو ما علي أن أفعله في تلك اللحظة.. كنت أشعر بالضيق، وأنا أفكر في غربة حالي؛ هل كان ما سمعته في تلك الجلسة المصاعبة بأغرب مما سمعته في تلك الليلة من فم (أكيلي)؟..

وهل كنت أجهل أن تلك الكائنات الغريبة كانت تأتي لمنزل (أكيلي) بحرية منذ فترة؟..

كنت أشعر برعب لا حد له، وتميت لو أغمض عيني، وأفتحهما لاكتشف أن كل ما يحدث مجرد كابوس مخيف.. كنت متأكدًا أن عقلي الباطن قد أدرك، ووعى شيئًا لم يدركه عقلي الواعي؛ ولهذا كان رعي لا يوصف..

لكن، ماذا عن (أكيلي)؟ ..

ألم يكن صديقي؟. أليس يقوم بأي احتجاج لو شعر بالخطر علي؟.. وبذا الشخير الهادئ القادم من الأسفل، وكأنه يسخر من كل مخاوفي تلك..

هل من الممكن أن يكون (أكيلي) قد استخدم كطعم لإحضاري لتلك التلال مع العصور، والتسجيلات والخطابات؟.. وهل تفكر تلك المخلوقات في تخطئتنا سويًا؛ لأننا قد عرفنا الكثير عنهم؟..

ومرة أخرى أكرر؛ أنني لا زلت أجد التغيير المتجاعي في شخصية (أكيلي)
من الذعر الشديد؛ للهدوء التام في خطابه الأخير أمراً محيراً..

حدثني غريزي؛ أن كل ما قمت به منذ البداية كان خطأ.. تذكرت
القهوة الكريهة التي رفضت تناولها وتساءلت؛ هل حاول هؤلاء لهرباء
دس بخدر ما داخلها؟.. لم أر أي حل أمامي؛ إلا التحدث إلى (أكيلي)
على الفور، فرعاً أفاق من تلك السكرة.. لقد قاموا بتتبعه بوعودهم له
بالمعارف المجهولة والرحلات الكونية لكن عليه الآن أن يفتق من تلك
السكرة الحادة، وأن يستمع إلى صوت العقل..

كان علينا؛ أن نترك كل هذا بلا إبطاء.. قبل أن يصبح الوقت متأخراً..
كما علي أن أجبره على هذا لو اقتقد لقوة الإرادة للخلاص من سحر
هؤلاء الشياطين؛ ، ولو فشلت في هذا، فعلى الأقل يمكنني أن أفر بنفسني
من كل هذا..

اعتقد أنه لن يمانع في أن أسعير سيارته الفوردي القديمة.. على أن أتركها
له في مرآب في (براثمورو).. كنت قد لاحظت أن باب المرآب غير
مغلق، وهذا بالطبع ميسر خروج السيارة من المكان، والرحيل بسرعة..

وفي تلك اللحظة؛ زالت كل كراهيتي التي شعرت بها نحو (أكيلي) في
ذلك الصباح، وتضاعفت بعد الحادثة الغريبة التي تمت في مختبره.. إنه في
النهاية صديقي، ويجب أن تتأزر سوياً؛ لتغلب على هذا الأمر..

ولعلمي بمكانه الصحية؛ كرهت أن أوقفه للحديث في ذلك الوقت،
لكنني كنت أعلم أن هذا أمرًا لا مفر منه، فلا يمكننا الانتظار في هذا
المكان حتى الصباح..

في النهاية؛ شعرت بأنني استعنت قدرتي على التصرف . تنفست بعمق
وشددت نفسي بقوة، ثم تحركت بحذر.. ارتدبت قميصي، وأخذت حقيبتي
ثم هبطت للطابق الأسفل مستعينًا بالكشاف الكهربائي الصغير في يدي،
وفي عصبية؛ أقيمت المسلسل بيدي اليمنى بتحفز..

لماذا قمت بكل تلك الإجراءات الوقائية؟.. لا أدري؛ لكنني واصلت
طريقي نحو (أكيلي) لأوقفه..

كنت في منتصف الدرجات الخشبية التي راحت تصير أسفل قدمي؛ حين
وصلني صوت صديقي النائم بصورة أكثر وضوحاً، وقدرت أنه لابد نالماً
في حجرة المعيشة على اليسار.. تلك الحجرة التي لم أدخلها من قبل.
كان المختبر المظلم على يميني في تلك اللحظة حيث سمعت الأصوات..
دفقت بحذر الباب الغور مطلقاً لحجرة المعيشة، وصنعت طريقاً بضوء
كشافتي متبعاً مصدر الشخير، ثم أدت الضوء نحو وجه النائم..

لكن وفي اللحظة التالية؛ أبعدت الضوء عنه، واستندرت متراجعاً في
عجالة للهو.. كان حلزني في تلك اللحظة وليد أسباب واضحة وشهزة

مشددة، فمن كان نائما في تلك الحجرة؛ لم يكن (أكيلي)، بل كان (نويس)!! ..

لم أكن أدري؛ ما الذي يحدث في ذلك البيت بالضبط؟.. لكن غريزي راحت تلح علي في الغروب في أسرع وقت ممكن.. قبل أن يشعر بي أي أحد.. عدت لتصاله بحذر، وأغلقت الباب وزايتي في سكون باستخدام المزلج، كي لا أوقظ (نويس) بعدها دخلت المختبر بحذر حيث توقعت أن أجد (أكيلي) نائما أو مستيقظا على مقعده الكبير المفضل..

لكنني، وحين تقدمت أكثر، وقع صوء كشافي على المنضدة؛ حيث كان هناك واحدة من تلك الأسطوانات متصلة بآلة للسمع والإبصار.. لكن آلة الحديث الموضوعية بجوارها كانت منفصلة عنها، في وضع استعداد للاتصال بما في أي وقت.. خمنت أن هذا هو العقل المخزن الذي سمعته منذ قليل يتحدث مع الغبراء، وللحظة راودتني رهبة ملحة في توصيل الأسطوانة بالآلة المجاورة لها؛ لأرى ما الذي سوف تقوله؟

لا بد أن ذلك العقل كان يشعر بي في تلك اللحظة، ويسمعني ويراني.. بواسطة آلي السمع والإبصار المتصلتين به، فهل أوصله بآلة الحديث لأرى ما قد يقوله في هذه اللحظة؟..

لم أجرو في النهاية؛ على التعامل ثانية مع هذا الشيء لكنني وعلى ضوء المصباح؛ لاحظت أنما تلك الأسطوانة المدون عليها اسم (أكيلي)

والتي كانت في المرة الأولى على الرف، والتي طالبي مضيئي حينها ألا
أزعجها.

وحين استعيد تلك اللحظة.. لا أشعر بالحجل من نفسي حين أحجمت
عن توصيل تلك الأسطوانة بجهاز الحليث، فإله وحده يعلم؛ ما الذي
كانت ستلقيه في أذني من أغاز وتساؤلات، وشكوك مرعبة؟..

ربما كانت رحمة من الله؛ أبي لم أقرب تلك الأسطوانة! ..

أبهدت ضوء المصباح عن المنضدة، وصوته نحو ذلك الركن الذي
اعتقدت أن (أكيلي) يجلس فيه، لكن كان من الواضح؛ أنه لا أحد كان
هناك على المقعد الكبير، أما أسفل المقعد فقد كان هناك القوب
الفضفاض، والضمادات التي كان (أكيلي) يولدها ملقاة بإهمال، وبكثير
من التردد جهدت لأعرف؛ أين يا توى ذهب (أكيلي)؟.. ولماذا نبذ
فجأة ملايمه في حجرته الأثيرة؟.. لاحظت كذلك؛ أن الهواء المشحون
بالكهرباء الإستاتيكية، والرائحة الكريهة قد فارقا جو الغرفة..

من قبل كنت قد لاحظت؛ أن الرائحة الكريهة، والهواء المشحون
بالكهرباء الاستاتيكية؛ كانا قوين بالقرب من (أكيلي) فهل توامها ذهبا
...؟

تجمدت مكاني، وأنا أدير شعاع الضوء في الحجرة كلها، وعقلي يجاهد نفسه للبحث عن تفسير كل ما يدور حولي ..1

وهنا غادرت الحجرة في عجلة.. بعد أن أسقطت ضوء المصباح على المقعد الخالي ثانية.. لم أخرج بماء هذه المرة كما دخلت، وبالكاد كنت صرخة أفلتت من فمي.. من حسن حظي أنها لم توفظ ذلك النائم بالجوار.. كانت تلك الصرخة، وصوت شخير (نوبس) هو آخر ما سمعته في تلك المزرعة اللعينة..

كان عجيبي؛ أنني لم أسقط حقيقتي، أو المسدس أو الكشف أثناء عدوي المذمور هاراً من المنزل . انطلقت بسرعة نحو السيارة الفورد القديمة، ثم انطلقت بها في الظلام نحو المجهول؛ بحثاً عن مكان ما.. قد يكون أكثر أماناً من تلك المزرعة الملعونة..

قادت السيارة حينها كالمسحور؛ وأنا أرى الطريق أمامي بصعوبة، حتى وصلت (تاوترهيند) وكان هذا هو كل شيء حدث في تلك الليلة .

كنت محظوظاً في الواقع بالنجاة.. وفي بعض الأحيان أفكر في ما قد تحببه السنون لي، وخاصة بعد اكتشاف كوكب (بلوتو) بوضوح..

وكما أشرت سابقاً، فقد أدرت ضوء المصباح ثانية نحو المقعد الخالي في مختبر (أكيلي) بعد أن نرت به في الحجرة كلها.. ها لاحظت، وللمرة

الأوى، ثلاثة أجسام على الأرض كانت متوارية في الثوب القفضاف الذى كان (أكيلي) يرتديه.. كانت تلك الأجسام الثلاث التى لم يجدها المأمور حين جاء للمزرعة، وفحصها..

وكما قلت فى البداية؛ أننى لم أشاهد بعينى أى مخلوق مرعب..

فقط كان هناك تلك الأشياء الثلاث . كانت أجساما شيطانية، مصنوعة بمهارة، ومزودة بأقطاب وأسلاك لتوصليها بأنسجة حية.. لا أجرؤ على تخيل كنهها . إننى أتحق من كل قلبى؛ أن تكون تلك الأشياء مجرد بناء من الشمع صممه فنان ماهر..

يا إلهي العظيم!.. هل هذا كان (أكيلي) الخامس، المختشب، ذو الرائحة الغريبة والجو المشحون بالكهرباء الاستاتيكية؟.. وهل كان عقله فى تلك الأسطوانة الجديدة منذ البداية؟..

يا للشيطان اللعين!..

"جراحة خاطرة ومواد حيوية وعملية حيوانية"

أما تلك الأشياء الثلاث التى كانت على المائدة، فقد كانت تحمل فى الواقع شكل يدي، ووجه (هنري وينتورث أكيلي)

تمت

أحلام في منزل الساحرة

هل كانت الأحلام هي ما سبب الحمى؟.. أم أن الحمى هي ما جلبت
الأحلام؟ لا يدري (والتر جيلمان) !

فخلف كل شيء حوله، يحجم الرعب المنفزع للبلدة القديمة، ومن الفرفة
العليا الثخمة العفنة؛ حيث سكن، وكتب ودرس وتمسك مع أشباح،
وكيانات عندما كان يتم على فراشه الخليدي الصغير.. صارت أذناه
شديدة الحساسية بفتة، بصورة خارقة للطبيعة وللدرجة مريبة؛ ولهذا فقد
أوقف الساعة الرخيمة أعلى الموقد منذ زمن طويل، والتي صارت دقائقها
تدوي في أذنه كزعد المدافع..

كل الأصوات صارت في أذنه الآن، ومهما كان درجة خفوتها، مزعجة
كضوضاء شديدة.. الاضطرابات الغير ملحوظة في المدينة السوداء
بالخارج لي المساء.. الزحف الشرير للجردان في جدران البيت النخوة،
وصرير الأخشاب الخفية في منزل (سينشرد) المجاور .

كان الظلام غالبًا ما يعج بالأصوات الغامضة.. غير أنه كان يرتجف
أحيانًا من الخوف، وهو يتمنى لو تمدا تلك الضوضاء قليلًا؛ لسمح له

بسماع الضوضاء الضعيفة الأخرى، والتي قد يكمن من يتصدوله خلفها.

كان يحيا في (آرخام) مدينة السقوف المتهالكة التي تتأرجح، وتحتز فوق الغرف العلوية؛ حيث اختبأت الساحرات من رجال الملك في تلك السنوات القديمة المنظمة لمقاطعة. ولم يكن هالك في ذاكرة تلك المدينة أي بقعة أكثر إشاعة من تلك الغرفة التي كانت تأويه

كان هذا المنزل، وتلك الحجرة هما مأوى الساحرة العجوز (كيزياه مايسون)، والتي كان فرارها من سجن سالم في الماضي البعيد أعجوبة حقيقية. حدث هذا عام 1692، وفي ذلك الوقت أصيب السجن بالجنون، وراح يثرثر عن حيوان مخيف صغير ذو أنياب صفراء لامعة، وفراء أبيض كثيف؛ خرج يومها من غرفة سجن (ماسون) كما عجز كل شخص حينها عن تفسير سر تلك الدوائر، والمثلثات الدموية التي وجدوها على الجدران الحجرية الرمادية في غرفة السجن لـ (مايسون) أو كده ذلك السائل اللزج الأحمر الذي تخلصت به الأرضية والجدران..

من المؤكد؛ أنه لم يكن على (جيملمان) أن يدرس الأمر بمثل تلك الجدية. فدراسة علوم الفاضل والعكامل وفيزياء الكم؛ وحدها تكفي وتزيد لإرهاق أي عقل. لكن عندما يفكر المرء في مزج تلك العلوم مع الفولكلور؛ محاولاً تتبع الخلفيات العجيبة للحقائق متعددة الأوجه؛ التي

تستتر خلف التلميحات الشنيعة للحكايات القوطية، فمن الصعب أن يتخيل المرء أن يخلو عقله من التوتر العصبي العنيف..

قدم (جيلماني) من (هاغرهيل) لكن هذا حدث فقط بعد أن دخل الجامعة في (آرخام) حيث بدأ في ربط الرياضيات بالأساطير الخيالية للساحر القديم، ويبدو أن شيئاً في هواء هذه المدينة القديمة؛ راح يعبث بشكل غامض في خيال هذا الشاب.. سأله أساتذته حينها في جامعة (ماسكاتونك) أن يتوقف على الفور من أبحاثه تلك، بل وقاموا بمحض إرادتهم بمنعه من الاستعانة بمصادره. وأكثر من ذلك؛ منعوا عنه الكتب العربية القديمة التي تتحدث عن أسرار محرمة، والمحفوفة في خزانات محصومة محكمة الفتق في مكتبة الجامعة

لكن كل تلك الاحتياطات، جاءت بعد فوات الأوان، فقد حصل (جيلماني) بالفعل على الكثير من الملاحظات المربعة التي استقاها من كتاب (النيكرونوميكون) الذي ألفه عبدالله الخطرد، وكتاب (كوت الذي لا اسم له) لـ (فون جونز) والذي حوى تلميحات مربعة عن خواص الكون، والروابط بين الأبعاد المعروفة والمجهولة

كان يعلم؛ أن حجره كانت إحدى حجرات منزل الساحر القديم، وكان هذا هو السبب الحقيقي في الواقع لاختياره تلك الحجرة. كان هناك الكثير من الكلام في سجلات مفاطعة (اسيكس) الذي يتحدث

عن (كيرياه مايسون) وما اعترفت به تحت التعذيب أمام المحكمة، وقد سحر (جيلمان) كل هذا الذي قرأه عنها..

لقد أخبرت الساحرة القاضي (هالون) عن خطوطاً وأقواساً، يمكن لمن يرسمها أن يخترق جدران الفضاء، وينقل من مكان مكان بواسطة فواها المجهولة، وأضافت أن تلك الخطوط والأقواس؛ عادة ما كانت تستخدم في منتصف بعض الليالي الخاصة في القرية المظلمة (وايت ستون) في ما وراء تل (مادو) وفي بعض الجزر النهرية غير المأهولة.. تحدثت كذلك عن الرجل الأسود التي أقسمت بالولاء أمامه، وعن اسمها السري الجديد (ناهاب). بعدها قامت برسم تلك الخطوط، والأقواس على جدران سجنها، ثم اختفت..

كان (جيلمان) يصدق تلك الحكايات الغريبة التي قيلت عن (كيرياه) وكم شعر بإثارة غريبة؛ حين علم أن مسكنها ظل قائماً لأكثر من قرنين وثلاثة وخمسين عاماً حتى الآن. قرر العيش في تلك الحجرة مهما كلفه الأمر، كان يعلم بالإشاعات التي يتهامون بها في (آرخام)، عن ظهور الساحرة من حين لآخر في مسكنها القديم أو الشوارع الضيقة حوله، وعن الآثار الغريبة لأسنان بشرية؛ تظهر على أجساد النائمين في هذا البيت، والبيوت الأخرى المجاورة، وعن صرخات الأطفال المجهولة التي تسمع في أعياد (المالون).

تحدث الأمازيغي كذلك عن الرائحة الكريهة التي تنبعث من البيت، والتي كان مصدرها أغلب الوقت الغرفة العلوية، والتي كانت تزداد في بعض الأعياد لطقسية الشريرة..

تكررت المحادثات كذلك عن ذلك الكائن ضئيل الحجم ذو الأنياب البارزة والفرع الأبيض، والذي كان يشاهد في الخرائب المتهمة وأروقة البلدة القديمة، ويهاجم الرجال في تلك الساعات المظلمة قبل بزوغ الفجر..

حصل على حجرة الساحرة بسهولة، فليبيت كان سيء السمعة، وكان من العسير أن يفكر أحد في سكناه.. لم يخبر أحد (جيلمان) بما قد يجده في البيت، لكنه كان يعلم كل شيء عن البيت وتاريخه، وأراد أن يعيش في البيت؛ ليختبر بنفسه تلك الإشاعات..

وفي خلال أسبوع انتقل للعيش بالغرفة العلوية التي عاشت فيها الساحرة، وقامت فيها بممارسة سحرها وتعاويدها. كانت الحجرة شاذة لأعوام طويلة، فلم يرغب أبداً أي إنسان في سكناها..

لكن ورغم كل ما قيل عن الحجرة وتاريخ صاحبها؛ إلا أنه لم يحدث أي شيء له (جيلمان) حتى أصيب بالحمى. لم ير يوماً شيخ (كيرياف) محلقاً في أسماء الغرفة المتجهم، ولم يزحف أي كائن ضئيل ذو أنياب طويلة خارج

وكره؛ لها جمته؛ ولم يعثر على أي من تعاويذ الساحرة رغم بحثه الدائب في الجدران وروايا الحجرة..

ذهب (جيلمان) مرتين إلى جزيرة مشبوهة في النهر، تحوم حول الشالعات، وراح يرسم الروايا الفريدة المرسومة على الأحجار الرمادية المكسوة بالطحالب، والتي يعود تاريخها لعهود غامضة قديمة..

كانت حجرة (جيلمان) كبيرة، لكنها وبشكل غريب كانت غير منتظمة الشكل، فالخائط الشمالي كان مائلاً بشكل واضح؛ بينما المنحدر السقف المنخفض يميل في نفس اتجاه الخائط المائل حتى التقيا. كان هناك كذلك فتحة صغيرة؛ صنعتها الجرذان في أحد الجدران المتهاكة

أما الغرفة العلوية فوق السقف، والتي لا بد أنها كانت تحتوي على أرضية مائلة، فقد بدا وكأنه لا سبيل لبلوعها، وعندما تسلق (جيلمان) السلم نحو الغرفة؛ وجد آثار فتحة قديمة مغطاة ومغلقة بإحكام شديد بالواح خشبية عتيقة، مؤمنة بأوتاد خشبية قوية..

ولوقت طويل؛ شغل الخائط المائل، والسقف المنخفض المائل عقل (جيلمان) وبدأ في قياس تلك لزوايا الشاذة وحساب أهميتها لرياضية، والتي بدا وكأنها لم تقدم غير بعض الأفكار المبهمة حول الغرض منها .

رح يعكرو في أن (كيرياد) لابلد، وأن لها أسبابها القوية بلعيش في مثل تلك الغرفة ذات الزوايا الشادة.. ألم تدخ من قبل؛ أنه بالاستعانة بزوايا معينة. يمكننا الذهاب إلى ما هو خارج جدران عطلنا الذي نعرفه؟..

بعدها بدأت الحمى التي أصابت مخه، والأحلام في أوائل فبراير، هنا ازداد تعلقه بالحجرة، وفي أحيان كثيرة؛ بدا واضحا أن الزوايا المشيرة للفضول لحجرتة؛ لها تأثير غريب منوم عليه، ومع تقدم الشتاء الكتيب؛ وجد نفسه يحرق بثبات متزايد في الركن الذي يتقابل فيه الحائط المائل بالسقف المنخفض..

وفي تلك الفترة؛ أرق كثيرا عدم قدرته على التركيز في دراسته الأساسية؛ وزاح يفكر بقلق في امتحانات منتصف العام، والتي كانت على الأبواب.. صارت الحياة حينها شاقة لا تحتمل، وزاوده المطاع مريع لم يقطع أن هناك أصواتا - ربما كانت من العالم الآخر - تهمس في أذنه الحادة بلا انقطاع.

سببت ضوضاء الجرذان في الجدران القديمة؛ إزعاجا لا يحتمل له. وفي بعض الأحيان بدت خدوشهم، وكأنها ليست مأكرة فحسب، بل ومتعمدة. وعندما كانت تأتي من خلف الحائط الشمالي المائل كانت تحلط بأصوات خشخشة جافة، وكأنها تفرض الجرذان شيئا صليبا.. لكن الضوضاء التي تخرج من الغرفة العلوية المعلقة أعلى السقف المائل؛ كانت

تصيب (جيلمان) بالرعدة، وهو يتخيل شيئاً مرعباً يستعد بالأعلى؛ قبل
أن يهبط ليجهز عليه تماماً..

كانت الأحلام خارج حدود العقل على الإطلاق؛ وآمن (جيلمان) أنها
تُهاجم عقله كنتيجة لجمعه بين دراسة الرياضيات والأساطير القديمة، فقد
ظل يفكر لوقت طويل للغاية في تلك الأماكن المجهولة التي كانت معادلاته
تؤكد وجودها الخمي وراء الأبعاد الثلاثة المعروفة.. وكان يتساءل؛ هل
تُجسّت الساحرة القديمة (كيرياه مايسون) وبمساعدة غير معروفة في
اكتشاف مدافن مجهولة للأبعاد الأخرى؟ ..

فقد أشارت سجلات المقاطعة الصقراء المتهرئة التي تحوي اعترافاتها،
وتلك التي تحوي شهادات من أذانوها؛ أنها قامت بأمور خارقة للتجربة
الإنسانية، وكان وصف ذلك لكائن الخوخش ذو الفراء - والذي بدا
وكانه حيوانها الأليف - حقيقي للدرجة الرعب.. رغم كل التفاصيل الغير
معقولة التي ألصقت به .

ذلك الشيء - والذي لم يكن أكبر من جرد مكتنز - والذي أطلق
عليه سكان البلدة اسم (براون جنكن) بدا، وكأنه ثمرة حادة لا تصدق من
وهم جمعي الخلقه عقول ساذجة مدعورة، وحتى عام 1692 كان هناك
أكثر من أحد عشر شخصاً شهدوا بأهم قد رآوه.. كانت هناك إشاعات
حديثة كذلك عميرة، ومربكة بشأن رؤيته ثانية، وأجمع الشهود أن له شعراً

طويلاً وشكل جرد.. لكن أليابه الصفراء الطويلة، ووجهه ذو اللحية، كان بشرياً بصورة شيطانية.. هل وأقسم البعض؛ أن محالبه تبدو كأيد بشرية ضئيلة الحجم..

قالوا بأنه، كان يحمل الرسائل المتبادلة بين الساحرة القديمة (كيزياه) وبين الشيطان، وأنه كان يتغذى على دماء الساحرة الذي يمتصه كما يفعل مصاصو الدماء . كان صوته يبدو كضحك مكتوم منعون، وكان بإمكانه التحدث بكل اللغات..

ومن بين كل المسوخ الغريبة في أحلام (جيلمان) لم يملأه واحد منهم بالفزع والغشيان المريع.. أكثر مثل ذلك الكائن الهجين الضئيل الجهنمي الذي بدا شكله في نظره، أكثر رعباً ألف مرة مما تخيله من وصفه في السجلات القديمة، والإشاعات الخليفة..

وفي أحلام (جيلمان) كان يرى نفسه يسقط في هاوية بلا قرار، بضئها لجة من غسق غريب الألوان، وصراخ مريع متداخل.. هاوية لا يمكنه وصف ماهيتها أو خواص جاذبيتها، أو حتى علاقتها بكينونته.

م يكن يسير فيها أو يتسلق، أو يطير أو يسبح أو حتى يرحف.. لكنه رغم ذلك كان يتحرك فيها بصورة ما حركة إرادية في بعض الأحيان، أو غير إرادية في أحيان أخرى..

وفي حالته تلك لم يكن يفهم! كيف كان يرى نفسه، وقد بثر ذراعيه،
وقدميه وجذعه بواسطة شيء غامض؟.. ويشعر رغم هذا؛ أنه على خير
ما يرام بصورة رالعة، وأنه غير متوه..

كانت الهاوية مجرد فراغ؛ مزدحم بالكثير من الكائنات القريبة . بعضها
كان يبدو ككائنات عضوية، والبعض الآخر بدا كالجماذ، وأيقظت بعض
الكائنات العضوية بعض الذكريات المهمة في عقله . مع أنه لم يستطع
أبداً أن يدرك ما تشبه تلك الكائنات، أو ما توقظه في عقله الباطن .

وفي أحلامه اللاحقة؛ راح يفرق تلك الكائنات العضوية إلى مجموعات
مختلفة، فكل مجموعة منها كانت تختلف عن الأخرى بصورة جذرية في
سلوكها، وأنماط اتصالها..

كانت كل تلك الأشياء - عضوية أو غير عضوية - مسيرة الوصف،
ورأى (جيمان) بعضها شبيهاً بالمكعبات المنشورية، أو بعض أشكال
هندسية معقدة تشبه المتاهات، وبدأت له بعض الكائنات العضوية
كمجموعة حية من الأوتان الهندية الأخطبوطية ذوات الألف قدم وذراع،
أو أشكال من الأرابيسك العربي المعقد، والذي دبت الحياة فيه، فهذا
كالمعابين الحية..

كان كل ما يراه؛ يرجف القلوب بصورة لا يمكن وصفها، وكلما شعرت
به واحدة من تلك الكائنات العضوية خلال حركتها.. كان الرعب يملأه،

ويدفعه للاستيقاظ.. لكن كيف كانت تتحرك تلك الكائنات العضوية؟..
فهذا ما لا يمكنه التعبير عنه..

ومع الوقت؛ راح يرى المزيد من الألفاظ؛ مثل ظهور بعض تلك
الكائنات في الفراغ بغثة، أو اختفائها مرة واحدة من أمامه.. كما كان من
المستحيل وصف ليرة، وإيقاع ونغمة تلك الأصوات الصارخة الغامضة..
التي بددت سكون الهاوية.

لكنه لم ير (براون جينكن) في تلك الهاوية الغامضة الشريرة، فقد تم
ادخار هذا الرعب المريع من أجل بعض الأحلام الخفيفة الأكثر وضوحًا،
والتي كانت تأتي في فترة النعاس الخفيفة التي تسبق مباشرة السقوط في
النوم العميق..

كان يرقد في الظلام مجاهدًا عقله؛ كي يظل مستيقظًا حين بدا له أن
هناك توهجًا خافتًا ينبثق من أركان الغرفة ذات المائة عام؛ كاشفًا عن
صورة ضبابية بنفسجية اللون مخفية..

أما الرعب؛ فقد أتاه في حلمه التالي من جحر الجرد القابع في زاوية
الغرفة. صمم طقطقة خطواته؛ بينما كان يدنو منه سائرًا فوق أرضية
الغرفة المكسوة بألواح خشبية بالية، ويرسم على عيائه البشري التحيل
الملتحي شر مرعب؛ إلا أنه وللطف الأقدار به، دائمًا ما يتلاشى ذلك
الحلم قبل أن يقترب الجسد المرعب منه كفاية؛ ليتمكن منه.

كانت له أمدان جهنمية حادة طويلة أشبه بالأكواب، وحاول (جيلممان) كل يوم سد فوهة الجحور؛ إلا أن سكان الجحور الخفيين كانوا في كل ليلة يقرضون ما يسد به جحورهم أيًا كان، وذات مرة وضع صفيحة من القصدير فوق الجحور؛ إلا أن الجرذان في الليلة التالية تمكنوا من قرض قطعة حديقة بها، ليتمكنوا من خلالها من جحر، أو جذب قطع قريبة من العظام إلى داخل العروة.

سحر الكتب

لم يخبر (جيلممان) الأطباء بشأن تلك الحمى؛ لأنه علم أنهم لن يسمحوا له بدخول الامتحان لو خُجز في مستشفى الجامعة، ورغم هذا، فإنه فشل في اجتياز امتحان التفاضل والتكامل، وامتحان علم النفس العام.. لكن ظل هناك أمل في أن يجتاز تلك الامتحانات بمهارة الترم الدراسي..

وفي مارس؛ دخل شخص جديد في أحلامه، والقرنت الكوايس التي كان يرى فيها (براون جنكنز) بشكل ضبابي؛ راح يتشكل رويدًا رويدًا إلى ما يشبه عجوز شمطاء. زاد هذا الأمر من ذعره بلا سبب محدد.. لكنه في النهاية؛ قرر أنها تشبه تلك العجوز الشمطاء التي صادفها مرتين في الطلام بالقرب من رصيف الميناء المهجور.. هناك كانت عيد العجوز الشمطاء الشريفة؛ تحلق في وجهه بمبات وسخريّة، وخاصة في تلك المرة التي اندفع فيها أمامه جرد مكسّر؛ فادّخ من مدخل زقاق كان يعيش بجواره، وراح يفكر بالفعال؛ في أنه قد يكون (براون جنكنز)..

ازدادت حسية في ذلك الوقت، والتصقت بعينه نظرة مدعورة طوال الوقت.. أرجع إحساسه هذا حينها كأنه كان كاس لأحلامه المضطربة كما لم ينف أن تأثير البيت القديم على عقله كان غير صحي، لكن ما أبقاه هناك رغم هذا في المكان؟ كان فضوله الذي لم يذبل بعد. تخمن أن تلك الكوابيس جاءت كنتيجة لإصابته بالحمى وحدها، وأن كل تلك الرؤى الشريرة سوف تفارقه بمجرد زوال الحمى.

لكن تلك الأحلام رغم هذا؛ ظلت تشغله بصورة كبيرة، كما صارت قوية وكأنها حقيقية، وفي كل مرة كان يستيقظ فيها.. كان يشعر أنه قد ذهب في أحلامه أبعد مما يتذكر.. كان متأكدًا بشكل مخيف؛ أنه في أحلامه التي لا يتذكرها تحدث إلى (براون جنكن) والعجوز الشمطاء، وأنهما كانا يحثانه على الذهاب إلى مكان ما معهما؛ لمقابلة شخص ثالث عظيم الشأن..

وبحلول نهاية مارس؛ بدأ مستواه في الرياضيات في التقدم.. لكن تقدمه في المسواد الأخرى ظل دون المستوى. كان موهوبًا بالفطرة في حل المعادلات الرياضية الصعبة، وأذهل البروفيسور (أوفهام) باستجابته لنظريات البعد الرابع، والمشكلات الأخرى التي استعصت على التهم لبقية الفصل.. كان تفهمه لنظريات الأبعاد الكونية، والنظرية النسبية لـ (أينشتاين) مثار إعجاب الجميع؛ إلا أن بعض نظرياته الخاصة؛ كانت تثير الكثير من الجدل حول غرابة أطواره، وما جعل زملاءه يهزون رؤوسهم في

غير تصديق.. كانت نظريته الخطيرة التي تفترض؛ أن المرء ومع اكتسابه النظريات الرياضية المناسبة؛ يمكنه أن يخطو من الأرض إلى أي جرم سماوي في الفضاء.. في أي مكان من الكون اللامتناهي..

تلذذ الخطوة كما قال؛ سوف تطلب فقط شيئين اثنين؛ الأول؛ عمر يخرج بنا من المجال ثلاثي الأبعاد الذي نعرفه، والثاني؛ عمر بعيدة ثانية إلى المجال ثلاثي الأبعاد في منطقة أخرى من الأبعاد اللامتناهية، وأن هذا التقليل قد يتم دون خسارة في الأرواح، وأنه من الممكن لأي شخص من أي مكان في البعد الثالث؛ أن يعيش في البعد الرابع، وأن البقاء على قيد الحياة بعد الخطوة الثانية؛ يعتمد على البقعة التي سنختارها في البعد الثالث للدخول..

هنا سيصير المقيسون في بعض الكواكب؛ قادرون على العيش في كواكب أخرى لمجرات أخرى، أو الانتقال إلى مناطق أخرى في نفس البعد . لكن في زمن آخر.. هذا مع الوضع في الاعتبار؛ وجود بقاع شاسعة غير صالحة للحياة في الكون..

أضاف كذلك؛ أنه من المحتمل أن يزمن بعض سكان بعد معين؛ منفذًا نحو ممالك مجهولة في أبعاد غير محددة.. داخل أو خارج الفضاء، والزمن المعروف؛ وأن الآخرون في المكان الآخر يمكنهم فعل الشيء نفسه.. إن

الأمر ممكن رغم أنه لا يمكن بدقه تحديد الطفرات التي قد تصيب من يعبر من بعد لأخر، وهل ستكون قاتلة أم لا؟.

اعجب البروفسير (أوفهام) على وجه الخصوص بنظريته الخرافية حول مدى قرابة النظريات الرياضية الكبيرة ببعض مراحل العلم السحري، والتي جاءت بوصف رائع من لعهود البشرية أو عهود ما قبل البشر، والتي كانت معرفتها عن الفضاء أعظم بكثير من معرفتنا الحالية..

ويملون الأول من إبريل؛ ازداد قلبي (جيمان) من تلك الحمى التي لم تهدأ بعد. كما أزعجه كثيراً ما قاله البعض من جيران المسكن بأنه كان يسير أثناء نومه.. كان واضحاً أنه كان لا ينام على فراشه، كما حدثه جاره الذي يسكن أسفل حجرتي؛ عن الصرير التي تحدثه أرضية حجرتي في ساعات معينة من الليل.. كما تحدث ذلك الجار عن وقع الأقدام الثقيلة التي كانت تدب على أرضية حجرتي بالليل.

لكن (جيمان) اعتقد أن هناك خطأ ما في الأمر، فأحذيه وملابسه كأننا دومًا في مكانها في الصباح، والمراء يمكنه أن يخلق كافة أنواع الأوهام في مثل هذا البيت القديم. ألم يحدث هذا معه نفسه، وحق في ضوء النهار؟..

لكنه صار يؤمن الآن؛ أن تلك الأصوات المريبة لم يكن متشابهًا جحر الجرذان؛ بل كان الحائط المائل، وحجرة المغلقة فوق السقف.. بدأت

أذناه الحساستان المربطتان.. في سماح وقع أقدام خفيفة قادمة من الحجرة
المنسبة المعلقة فوق رأسه، وكان كثيراً ما يشعر أن تلك الأصوات حقيقية
ولمست وهماً..

ومع هذا، فقد أدرك بعد ذلك؛ أنه كان يسير أثناء نومه بالفعل، وطريق
خلال الليل كانت حجرته ترى شاغرة؛ رغم أن كل ملابسه كانت دوماً
في مكانها؛ وهذا فقد طلب المساعدة من (فرانك ألود) (زميل الدراسة
الذي دفعه الفقر؛ للعيش في هذا المنزل القذر الكريه..

ففي مرة كان (ألود) يذاكر حتى اقترب الفجر، وصعد يومها إلى حجرة
(جيلمان) ليسأله المشورة في حل معادلة رياضية.. فقط، ليكتشف أن
(جيلمان) ليس هناك.. رأى أنه من الصلف؛ أن يفكر في فتح الباب
المغلق بعد أن فشلت طرقته على الباب في إيقاف (جيلمان) لكنه كان
بحاجة لمساعدة (جيلمان) بشدة، وظن أن بعض الطرق الخفيفة،
لإيقاظه.. لن تضايقه..

أخيراً بعدها (جيلمان) بما حدث، فتساءل الأخير بحيرة؛ هل تراه قد
تجول خارج المكان حافياً بملابس نومه؟.. صمم على القيام ببعض
الإجراءات؛ ليتأكد إن كان بالفعل يسير أثناء النوم فكر في ذر الدقيق
على أرضية الحبر؛ ليرى أن تذهب خطواته.. كان الباب هو المخرج

الوحيد الحجرة، كما لم يكن هناك متسعاً لوطي قدم خارج الحجرة
الضيقة..

ومع تقدم شهر إبريل؛ أزعجت أذنه التي شحذتها الحصى؛ الصلوات
المتهدجة لرجل مؤمن بالخرافات يدعى (جو مارورويكر) والذي كان يقطن
في حجرة بالطابق الأرضي. راح ذلك الرجل يردد الحكايات غير المترابطة
عن شبح (كيزياه) العجوز، وذلك الكائن الضئيل طويل الألياب، وأخذ
يخزم أنه هوجم غير مرة منهما، وأن ما أنقذه كان الصليب الفضي الذي
منحه له الأب (لوييسكي) من كنيسة (ستانيسلوس) من أجل هذا
الغرض، والآن، فقد راح يصلي؛ لأن يوم سبات الساحرات كان يدنو،
حيث تتجول على الأرض شرور الجحيم السوداء، ويتجمع أتباع الشيطان
للقيام بطقوسهم، ومناسكهم المريعة..

كان هذا الوقت من أوقات (آرخام) المشثومة.. رغم أن الكثير من
السكان كانوا يتظاهرون؛ أنه لا شيء هناك..

في تلك الليلة؛ كانت أموراً سيئة تتم، وربما فقد طفل أو اثنين حينها..
كان جو يعلم الكثير عن تلك الأمور؛ حيث أخبرته جدته التي كانت تحيا
في المقاطعة القديمة بتلك الحكايات التي سمعتها عن جدتها هي الأخرى..
وكان يرى؛ أنه من الحكمة الصلاة في هذا الوقت. أضاف (جو) كذلك؛
أن الساحرة العجوز، وتابعها الملعون.. لم يظهروا لأكثر من ثلاثة أشهر

على باب، أو باب أي أحد آخر في البيت، وأن هذا ليس بالأمر الجيد،
فعندما يختفي هؤلاء هكذا، فهذا يعني أنهما يدبران أمرًا ما..

وفي السادس عشر من هذا الشهر؛ ذهب (جيلمان) لعيادة أحد
الأطباء، وكان من الغريب؛ أن يكتشف أن حرارته ليست مرتفعة بالصورة
السيئة التي تخيلها.. سأله الطبيب عن الكثير من الأشياء.. قيل أن
ينصحه بزيارة طبيب نفسي، وفي المقابل كان (جيلمان) سعيدًا؛ لأنه لم
يستشر طبيب الكلية الكثر الفضول (والدرون) العجوز، والذي كان
سينصحه بالراحة، وهو الأمر الذي لن يفعله الآن، وقد صار على وشك
بلوغ نتائج عظيمة في أبحاثه السرية. كان متأكدًا أنه يقترب من الحد
الفاصل بين عالمنا المعروف والبعد الرابع، ومن يلزم؛ إلى أين يذهب بعد
هذا؟..

ولكن، وبينما راحت تلك الأفكار تراوده.. تسأل بتعجب؛ من أين
تأتي تلك الثقة الغريبة في نجاحه؟.. وهل مبعث هذا الشعور الخطير
بنجاحه الوشيك؛ هو معادلاته التي يسود بها الأوراق يومًا بعد يوم؟..

ظلت الخطوات الثابتة الضعيفة القادمة من الحجرة المفلقة فوقه؛ تثير
أعصابه، وراح إحساس غامض يتمو بداخله؛ أن شخصًا ما يدفعه للقيام
بشيء مريب لا يريد فعله.. لماذا يسر أثناء نومه؟.. وأين تراه يذهب في
الليل؟.. كلها تساؤلات تبعث الحيرة، وماذا عن الأصوات الغامضة التي

راح يسمعها، حتى في ضوء النهار وفي تمام يقظته؟.. لم تكن ليرثها تنتمي لأي شيء على الأرض.. فقط ربما سمع مثل هذه النبرة في التزايل المحرمة لساعات السحرة.. مخاف كذلك؛ أن تكون تلك الأصوات قادمة من أحلامه المريعة في الهاوية المغمورة بضوء الغسق العجيب..

أثناء ذلك؛ صارت أحلامه شبيعة لأقصى حد، ففي بداية الحلم؛ صار يرى الساحرة المعجوز بصورة واضحة الآن.. علم (جيلمان) أنها كانت هي نفسها المرأة التي أفرعته في الحى الفقير.. كان لها نفس الظاهر المتقوس، والأنف الطويل المعقوف، واللفظ المدهب.. كلها أشياء لا تنسى كما كانت عباءتها السوداء؛ هي نفسها التي كانت ترديها في تلك الليلة..

حمل وجهها مزيجاً من السخرية والشر، وحتى حينما استيقظ ظل صوتها الملتقط، والمنلر يتردد في أذنه.. كان تحيره؛ أن عليه أن يقابل الرجل الأسود، وأن عليه أن يلعب معهما إلى عرش (أزالوث) في أعماق اللانهاية.. قالت بأن عليه أن يوقع بدمائه على كتاب (أزالوث) وأن يتخذ اسمًا سريعاً جديداً.. لكن ما منعه من اللعب معها، ومع (براون جتكن) والآخرين إلى عرش (أزالوث) هو تذكره أنه قد قرأ هذا الاسم في كتاب (البيكترونوميكون) وعلم أنه يقف على أعتاب شر مربع قدم لا قبل لأحد به..

راح يرى المرأة العجوز في أحلامه في ذلك الركن الذي يصل السقف
المخفض المائل بالحائط المائل.. بدأ، وكأنها راحت تتشكل في بقعة أكثر
قرباً للسقف من الحائط، وفي كل ليلة صارت تبدو منه أكثر وأكثر،
وتصير أكثر وضوحاً من مجرد حلم.. (براون جنكن) هو الآخر صار
أقرب من أي وقت مضى كما تألفت أنيابه البيضاء المائلة للأصفرار..
بشكل مربع في ذلك الضوء القسوري غير الأرضي.

راحت الضحكات المثيرة للغيثان تفرع رأس (جيلمان) أكثر وأكثر،
وراح يذكر حين يصحو في الصباح؛ كنه تلك الكلمات التي تتردد؟ .
"أزاروث" و "نيارالوتب" ..

لكن في أحلام العميقة كان كل شيء أكثر وضوحاً، وخمن (جيلمان)
أن شفق الهاوية الذي يدور من حوله ربما كان أضواء البعد الرابع.. ربما
كانت تلك المحلوقات العضوية بحركاتها الغامضة؛ امتداد صورة من صور
الحياة هناك، لكن كيف يبدو الآخرون في عالمهم أو أبعادهم الأخرى،
فهذا ما لا يجزؤ على التفكير فيه..

بدأ، وكان بعض تلك الأشياء الغير عضوية قد شعرت به. فراحت
تتبعه، وتسيح حوله كلما تحرك وسط المتاهة.. بينما ظل الصراخ يرتفع من
كل مكان طوال الوقت، وكان ذروة ما يحدث على وشك الحدوث..

وفي أثناء ليلة التاسع عشر، وليلة العشرين من إبريل؛ حدث التطور الجديد في أحلامه.. كان (جيلمان) يتحرك بصورة لا إرادية مصحوبًا بتلك الأشياء التي تبعه وتحلق فوقه؛ حين لاحظ الشجوات المنتظمة الغريبة التي تكونت خفف الأجسام التي تسبح بجواره، وفي لثانية التالية؛ وجد نفسه خارج الهاوية واقفًا، وهو يرتجف على سفح تل صخري يسمح في ضوء أحصر كثيف.. كان عاري القدمين، وفي ملابس بومه، وعندما حاول المشي؛ اكتشف أنه بالكاد كان قادرًا على رفع قدميه، وقد غمر ضباب متدوم كل شيء حوله؛ إلا تضاريس المنحدرات القريبة من بصره، وانكمش (جيلمان) في نفسه، ذعرًا من تلك الأصوات التي قد يندفع أصحابها خارج هذا الضباب نحوه..

بعدها؛ اتضح كنه لشكلين الزاحفين نحوه في تناقل.. المرأة العجوز، وتابعها الملعون. أشار (براون جندكن) نحو اتجاه معين بمخلب مخيف في تصلب وحزم، ثم تقدم (جيلمان) للأمام في طريق صنعه ذراعي المجوز الشمطاء في نفس اتجاه المخلب المخيف.. لكنه وقبل أن يكمل خطوات ثلاث؛ وجد نفسه وقد عاد ثانية للهاوية.. راحت الأشكال تغلي من حوله، وشعر بالدوار والتهيه.. في النهاية؛ استيقظ ليجد نفسه ما زال على فراشه في غرفته العليا غريبة الزوايا..

لم يكن على ما يرام في الصباح، ومكث بعيدًا عن كل رفاق الدواسة في الجمدة . راغت عيناه، وفقدت قدرتها على التركيز في مكان محدد، وفي

الثانية ظهر؛ خرج ليتناول غذاءه.. وبينما راح يشق طريقه في أزقة المدينة الضيقة؛ وجد نفسه مدفوعاً بقوة غامضة تدفعه طوال الوقت للسير نحو المنطقة الجنوبية الشرقية، وبجهد جهيد تمكن من بلوغ مطعمًا في شارع الكنيسة، وبعد أن تناول الطعام؛ شعر بأن تلك القوى الغامضة التي تشده مازالت قوية .

كان عليه؛ أن يستشير طبيب أمراض عصبية، وربما ما يعانيه الآن متعلقًا بسيره أثناء نومه.. لكن في هذه الأثناء؛ كان عليه أن يعتمد على نفسه لكسر هذا السحر الذي يجذبه كمغناطيس غامض نحو اتجاه معين، فبلا شك كان بإمكانه السيطرة على نفسه، والسير بعيدًا عن تلك القوى التي تشده، وبمضاء كبير نجح في التحرك متعمدًا نحو الشمال بطول شارع (جارسون)

وفي هذه الأثناء؛ بلغ الجسر المعلق فوق (ماسكاتونك) ووجه شارق بالعرق البارد .. قبض على السور الحديدي، وراح يحلق في التيار نحو الجزيرة سيئة السمعة؛ الرابضة بتجهيم في ضوء الظهيرة..

شلق بملءها؛ حين شاهد بوضوح جسدًا حيًا فوق تلك الجزيرة الخفيرة، وحين نظر ثانية؛ علم أنها المرأة العجوز المخيفة بنفس سماتها الشريرة، والتي شغلت أحلامه المشؤمة. وبالقرب منها كانت الحشائش الطويلة تتحرك كذلك.. كما لو كان هناك كائنًا ضئيلًا يعحرك وسطها، وعندما بدأت

المرأة العجوز في الالتفات نحوه؛ هرب من الجسر على الفور، والدفع نحو
شوارع المدينة المعقدة.. ظل يعدو حتى ابتعد كثيراً عن الشاطئ والجحيرة،
ومع ذلك ظل يشعر بذلك الشر البشع المنيع الذي كان يخرج من العيين
الساخريتين للعجوز الشمطاء .

ظلت القوى الغامضة تجذبه نحو الجنوب الشرقي، وبإرادة شديدة نجح
(جولمان) في الوصول للمنزل القليم. صعد الدرجات البالية، ولساعات
طوال جلس في حجرته صامتاً تالهاً، وعيونه تنجس تلقائياً، وبصورة تدريجية
نحو الغرب، وحين بلغت الساعة السادسة مساءً، انقطعت أذنه الحادة
الصلوات المنتهية لـ (مازورويكتر) على بعد طابقين أسفل منه..

ولي يأس؛ ارتدى قبعته وخرج إلى الشارع المغمور بالضوء الذهبي
للمغرب.. ترك نفسه لتلك القوى الغامضة التي تشده نحو الجنوب؛ ليروى
إلى أين تذهب به؟. وبعد ساعة؛ وجد نفسه في الظلام، والعراء خلف
ساقية قديمة..

وعلى ضوء النجوم الربيعية المشرقة أمامه؛ تبدل ذلك الدافع للسير
تدريجياً إلى رغبة لنقفز بصور سحرية نحو الفضاء، ومرة واحدة؛ أدرك أين
يقع مكان تلك القوى الغامضة التي كانت تشده؟ .

كانت تلك القوى الغامضة في السماء . مجرد نقطة محددة بين النجوم
تسمي عليه، وتدعوه إليها . بقعة مظلمة تفع بين نجوم كوكبة

الشجاع (Hydra) وكوكبة الملاح الشمال (Argo Navis) كما كان يعلم أن هذا الدافع ظل يشده نحوها منذ استيقظ في الفجر..

ظل في مكانه دون أن يغادر الساقية المهجورة، وفي الصباح كانت تلك القوى قد انتقلت إلى بقعة أسفل قدميه، وراحت هذه المرة تدفعه بصورة ما في الجيوب، ما الذي يعنيه هذا التحول الجليد؟.. وهل هو في طريقه للجنون؟.. وكم من الوقت سوف يعاني من تلك القوى؟.

ومرة أخرى حشد قواه، وجر قدميه عائداً إلى المنزل القديم الشرير..

وهناك كان (مازرويكز) في انتظاره عند الباب، وبدأ متلهف - وحذراً في الوقت نفسه - للتفوه بالمزيد من الخرافات الجديدة.. هذه المرة تحدث عن أضواء الساحرة.. كان (جو) بالخارج في الليلة السابقة؛ حيث كان يحتفل بيوم الوطنيين في (ماساتشوستس) ثم عاد بعد منتصف الليل.. رفق المنزل من الخارج، واعتقد في البداية؛ أن نافذة (جلمان) كانت مظلمة لكنه بعدها شاهد ضوءً بنفسجياً خافتاً يوهج داخلها.. أراد بعدها أن يحذر الرجل اغترم من هذا الوهج، فكل شخص في (آرخام) كان يعرف أن هذا هو ضوء الساحرة.. الذي يلهو داخله تابعها (براون جنكن)، بل وشبح العجوز الشحطاء نفسه..

إنه لم يذكر هذا الأمر من قبل، لكن صار عليه الآن؛ أن يتحدث عنه، فقد كان هذا يعني أن (كزيها) وتابعها طويل الأcriاب، يستعدان لاصطيد

(جيلمان).. أردف (جو) بأنه قد رأى، وغيره مثل تلك الأضواء تتوهج في
الغرفة العلوية فوق (جيلمان).. لكنه أحجم عن ذكر هذا لجيلمان؛ كي لا
يشير دعوته .

ولهذا، فإنه يرى أنه من الأفضل لـ (جيلمان) أن يتقل حجرة غيرها،
وأن يحصل على صليب من كاهن طيب مثل الأب (لوينسكي). وبينما
شرد الرجل؛ شعر (جيلمان) بقبضة من الذعر المجهول تعتصر صدره..
كان يعلم أن (جر) لابد، وأنه كان غلاماً حين عاد للبيت ليلة أمس؛ لكن
ذكره للضوء البنفسجي في الغرفة العلوية كان أمراً مريباً.. الرجل يصف
نفس التوهج البنفسجي الخافت، الذي دوماً يراه في أحلامه التي تزوره
فيها الساحرة العجوز؛ وكأنها الضئيل المقيت.. إنه نفس التوهج
البنفسجي في أحلامه العميقة في قلب الهاوية كان التفكير أن رجلاً
آخرًا غيره يرى نفس الحلم الغريب في الوقت نفسه؛ أمراً غير معقول
بالطرفة.. ترى؛ هل سمعه الرجل يتحدث بحلمه، وهو يسير أثناء نومه؟..
لكن (جو) نفى أن يكون قد سمع منه شيئاً، في النهاية كان عليه التحقق
من هذا، فرمى أخبره (فرانك ألود) شيئاً ما، رغم أنه كره؛ أن يسألهم ثالثة
عن هذا..

حمى.. أحلام وحشية.. الحشي أثناء النوم.. حلالات صوتية. قوى
غامضة تجذبه نحو السماء، والآن هو أمام فرضية التحدث أثناء النوم .
ربما حان الوقت ليتوقف عن أبحاله، وأن يذهب لطبيب نفسي ا ..

وحين بلغ الطابق الثاني، توقف أمام باب حجرة (الوود) لكنه رأى أن الشاب الآخر كان بالخارج، وبشيء من التردد؛ واصل صعوده نحو غرفته بالأعلى، ثم جلس داخلها في الظلام.. ظلت مقنيته تتجهان بصورة آلية نحو اجنوب، ووجد نفسه يرهف السمع لصوت ما في الغرفة العلوية المعلقة أعلاه، وهو يتخيل صوءً بتفسيجيًا شريزًا يتسرب لأسفل نحوه خلال شقوق دقيقة في السقف المنخفض المائل..

وفي تلك الليلة، وحين عفا (جيلمان) انفجر فوق رأسه ضوء بتفسيجي قوي.. بينما دنت منه الساحرة العجوز، والكائن ذو الفراء كم لم يفعلوا من قبل؛ سخروا منه بالضحكات الغير بشرية والإيماءات الشيطانية، وكم كان مسرورًا حين غاص بعدها في الهاوية الصاخبة بصورة مبهمة، ووجد نفسه محاطًا بضوء عجيب مجهول؛ امتزج فيه الأصفر، والنيلي والقرمزي في مزيج معقد..

كان مستندًا على (درايزين) شرفة عجيبة؛ تطل على غابة شاسعة؛ تحفها القمم المدهشة الغريبة، والقباب العالية، والمآذن الأسطوانية، وأقراص أفقية عجيبة تخلق فوق النرى. وسط أشكال لا حصر لها من المعائب المطلقة بعضها كان من المعدن، وبعضها كان من الحجر، والذي توهج خليطهما بصورة أخاذة في بريق قوي من السماء متعددة الألوان. نظر لأعلى، فرأى ثلاث أقراص هائلة من اللهب.. كان واحد منها ذو شكل مختلف، وعلى ارتفاعات مختلفة من الأفق، ومن خلفه

برزت صفوف من شرفات الأبراج الشاهقة، والتي امتدت أمامه حتى مد
البصر.. بينما امتدت المدينة أسفله إلى ما لا نهاية

أما الأرضية الذي رفع نفسه منها بسهولة، فقد كانت مرصوفة بحجارة
لامعة لم يستطع تمييزها.. كانت قطع البلاط غريبة الزوايا بصورة لم
يعندها في المباني الأرضية. كان السور الذي يرتفع حتى صدره عجيب
التكوين، وبامتداد الطريق؛ اصطفت أشكال هندسية غريبة، وتمايل
خفيفة، صنعت كما السور من حجر براق لا يمكن معرفة لونه، ولا يمكن
تخمين طبيعته..

وعندما تحرك (جولمان) شعرت قدمه الخافية بالبلاط الحار. كان وحيداً
تماماً، وكان أول شيء فعله؛ أن مشى بحذاء السور.. نظر إلى المدينة
المائلة تحته، والتي تقع على بعد ألقى قدم أسفل منه، ف شعر بالدرار،
وبينما أرهف السمع؛ تنهت لأذنه بعض الموسيقى الخافتة التي اتبعته
من مكان مجهول من تلك المدينة البعيدة.. تمنى لو يعرف من يسكن
هناك.. أصابه هذا الخنصر بالفتيان بعد فترة، وكاد يسقط لولا أن قبضت
كفه بالفريزة على السور اللامع وأمسكت بشيء ما..

بعدها؛ شعرت أذناه شديداً الحساسية بشيء يتحرك خلفه، فدار
بسرعة للخلف ونظر.. كان هناك خمسة مخلوقات تقترب منه بهدوء..
الذين منهما كان العجوز الشريفة، والحيوان الضئيل ذو الفراء الأبيض..

أما الثلاثة الباقين، فكانوا من أفتلوه الوعي؛ حيث كانوا كيانات حية يبلغ ارتفاعها ثمانية أقدام، وتحمل وجوهاً تشبه تلك العماليل المربعة على السور، ويتحركون كالعناكب بواسطة أذرعهم الشبيهة بأطراف نجم البحر..

أفاق (جولمان) على فراشه غارقاً في العرق البارد مع إحساس بالألم في وجهه ويديه وقدميه. ففز نحو الأرضية واغتسل، ثم ارتدى ملابسه في عجلة مسعورة، وكانما كان ثراءً عليه أن يهاجر الغرفة بأسرع وقت ممكن.. لم يدر إلى أين يذهب؟.. لكنه شعر أن عليه أن يضحى بإرادته مرة أخرى.. أثناء ذلك؛ هذا الدافع الغامض الذي كان يدفعه نحو تلك النقطة الغامضة بين النجوم. لكن قوة أخرى أعظم حلت محل القوى السابقة، وراحت تدفعه للتحرك نحو الشمال المطلق.. كان يخشى أن يضطر لعبور الجسر المائل على الجزيرة المهجورة في (ماسكوتيك).. لذا فقد شق طريقه نحو جسر آخر.. تعثر أكثر من مرة أثناء سيره، وقد لعلقت عيناه، وأذله بنقطة مرتفعة للغاية في السماء الزرقاء الصافية..

وبعد حوالي الساعة؛ نجح في السيطرة على نفسه بصورة أفضل.. رأى أنه عمار بعيداً جداً عن المدينة.. وجد نفسه بالقرب من مستنقعات ملحية.. بينما كان الطريق الضيق أمامه يقضي إلى مدينة (إنزماوث) تلك البلدة المهجورة، والتي كره سكان (آرخام) الذهاب إليها، ورغم أن

القوى القامضة التي تجذبه للشمال لم تضعف؛ إلا أنه عاد ليقاومها كما قاوم القوى الأخرى من قبل...

عاد بتناول مرة أخرى للمدينة، وتناول فنجان قهوة في أحد المقاهي.. بعدها توجه للمكتبة العامة، وراح يتصفح بلا هدف بعض المجلات الخفيفة، وعندما رآه بعض الأصدقاء أذهلهم؛ كيف احتزقت بشرته بتأثير أشعة الشمس؟ لكنه لم يخبرهم بالرحلة الطويلة الذي مشاها.

وفي الثالثة عصرًا، تناول بعض الطعام في مطعم مجاور. أثناء ذلك؛ لاحظ أن القوتين المتنازعتين للسيطرة عليه قد ضعفتا.. بعد ذلك راح يقتل الوقت في مشاهدة عرض سينمائي رخيص، وراح ينظر للعرض الفزني الذي يتكرر على الشاشة أمامه في خواء.

وفي حوالي الثامنة ليلاً؛ جر نفسه عائداً للبيت القديم.. كان (جو مازوروكز) مازال هائماً في صلواته القامضة، فأسرع (جولمان) نحو حجرته الخاصة دون أن ينتظر؛ ليرى إن كان (ألود) هناك أم لا، وعندما أشعل المصباح الكهربائي الشاحب؛ كانت هناك صدمة مربعة بانتظاره.. كان هناك شيئاً ما على المضلة لا يخصه. أغمض عينيه وفتحها؛ فوجد الشيء ما زال بمكانه. إذاً هو لا يتخيل هذا! ..

كان الشيء راقداً على جنبه، وحين أمعن النظر؛ عرف أنه أحد التماثيل البشعة التي كانت على السور الخيالي في حلمه. كان هو الشيء

نفسه بلا شك بتقس زواياه الفرية، وحدوده الدقيقة المخيفة، وعلى الضوء الكهربائي؛ وجد أن لونه صار أقرب إلى اللون الرمادي القوي المائل للون الأخضر، ومن بين ذعره؛ رأى (جلمان) أن هناك كسراً في أحد مقابضه.. كان نفس الشيء الذي أمسكه في الحلم؛ حين تعثر وهو يسير إلى جوار السور السحري..

كان الدهول والدوار الذي اكتفه؛ هو ما منعه من الصراخ بعنف.. كان امتزاج الحلم والواقع أمراً لا يحتمل، وظل يشعر بالدوار وهو يقبض بكفه على ذلك التمثال المربع، ثم يندفع به خارج الحجرة.. ظلت المصلوات المهدجة للرجل المؤمن بالخرافات؛ يتردد صداها في الجدران العفنة. لكن (جلمان) لم يعرفها اهتماماً في تلك اللحظة.. اتجه إلى صاحب البيت الذي يعيش بالطابق السفلي، ورفع التمثال أمام عينيه، لكن الرجل نفى أن يكون قد رأى شيئاً مثله من قبل، أو حتى يعلم أي شيء عنه.. لكن وجهه الحبري؛ أنما عثرت على شيء صغير غريب فوق الفرائش؛ حين كانت تنظف حجرة (جلمان) ظهراً، وربما كان ما وجدته هو هذا الشيء.. ناداه الزوج، فجاءت في ثوبه، وقالت:

"نعم.. كان هذا هو الشيء الذي عثرت عليه على فراش السيد (جلمان) في ذلك الجزء المتصلق بالحائط المائل".

أضافت أن هذا الشيء بدا غريبًا جدًا لها، ولكن حجرتي على كل حال تعج بالكثير من الأشياء الغامضة الغريبة . كتب، تعاويز، صور، وعلامات على الحائط .. لكنها رغم ذلك، لا تدري عن هذا الشيء أي شيء.

وهذا صعد (جولمان) الدرج عائدًا لحجرتي في اضطراب عقلي عنيف، محاولاً إقناع نفسه أنه ربما مازال يحلم، أو أن سيره أثناء النوم بلغ به حدًا لا يعقل، وربما دفعه لتهب بعض الأماكن المجهولة .

من أين حصل على هذا الشيء الغريب ؟ لكنه لا يذكر أنه رأى شيئًا كهذا في أي متحف من متاحف (آرخام)، ربما قد رأى هذا الشيء في مكان آخر، وربما تذكر عقبه هذا الشيء أثناء نومه، ومزجه برؤياه؛ ليراه كجزء من السور العجيب في الحلم..

قرر أن عليه القيام في اليوم التالي ببعض التحقيقات الجديدة، وربما كان الوقت قد حان؛ لرؤية طبيب نفسي .

ورغم هذا كان عليه أن يقوم بمحاولة معرفة؛ أين تقوده قدميه في سيره أثناء نومه ؟ ولهذا فقد قام بنثر الدقيق الذي استعاره خارج حجرتي، وفي ردهات المنزل بعد استئذان صاحب المنزل بالطبع.. أثناء ذلك؛ توقف أمام باب حجرة (الوود) لكنه وجدها معتممة تمامًا، فعاد لحجرتي.. وضع التمثال الغريب على المنضدة، ووجد على الفراش في حالة من الإسهاك البدي، والنفسي كاملتين دون أن يبدل ملبسه. هنا تنامي لأذني صوت

خدوش خافتة مكتومة تبعث من الفرفة العلوية فوق السقف المائل. لكنه كان مشوشاً للتفكير في هذا الأمر، ومرة أخرى عادت تلك القوى الغامضة التي تشبه الشمسال بصورة أقوى مما كانت.. رغم أنه شعر أنها تأتي هذه المرة من مستوى أدنى من السماء..

وفي الضوء البنفسجي المبهم في الحلم، ظهرت أمامه المرأة المعجوز، وبخادمها ذو الفراء ثانية بوضوح أكبر من المرات السابقة. هذه المرة كانا أمامه تمامًا.. بل وشعر بمخالب المعجوز الشمطاء، وهي تقبض عليه.. جذبتها من الفرائش، وألقته في مكان غامض. ولوهلة راح يسمع صراخًا صاخبًا، وهو يرى ضوء المسق يلف الهادية الغامضة.. لكن تلك اللحظة كانت قصيرة، وبعدها وجد نفسه واقفًا على أرضية مائلة أسفل قدميه في فضاء مطلق بلا نوافذ.. غارقًا في حزم من الوهج. وجد حوله حقالب تصيح بالكتب المهترئة القديمة، وفي منتصف المكان كانت هناك مقعدة ومعدة؛ بدا أن كليهما قد ربط في مكانه..

كان هناك كذلك بعض الأشياء المهمة الشكل فوق حقالب الكتب، وعلى الضوء البنفسجي المضطرب؛ اعتقد (جينمان) أنه رأى نفس صورة العمثال الشيع الذي حره بصورة مروعة، وإلى يساره انتهت الأرضية فجأة؛ خلفه فجوة سوداء مثلثة الشكل بلا قرار، وبعد لحظات من ارتجاف الأرض أسفل قدميه؛ خرج من الحفرة الكائن الضئيل بأليابه الصفراء، واللحية التي تحف وجهه البشري..

كانت العجوز الشمطاء ما زالت مطبقة عليه . بينما جلس خلف المنضدة شخص لم يره من قبل . كان هناك رجلاً نحيلاً طويلاً ذا لون أسود محميت .. لكنه رغم هذا لم يحمل الوجه المميزة للزئوج .. كان بلا خيبة أو شعر على الإطلاق، وكان يرتدي عباءة لا شكل لها من نسيج أسود سميك .. لم تكن قدميه ظاهرة خلف المنضدة والمقعد لكن (جيلمان) ضمن من صوت الطرقات على الأرض التي كان يسمعها كلما غير الرجل موضعه؛ أنه يتنعل حذاءً

لم يتحدث الرجل، كما خلا وجهه النحيل من أي تعبير .. فقط؛ اكتفى بالإشارة لكتاب ضخيم الحجم .. كان مفتوحاً أمامه على المنضدة .. بينما دفعت العجوز الشمطاء بريشة رمادية كبيرة إلى يد (جيلمان) اليمنى .. كان كل شيء في تلك اللحظة محملاً بالفرح الحميت؛ وبلغ الفرع ذروته حين تساق المخلوق الضئيل ملابس الخاتم حتى بلغ كتفه؛ ثم هبط نحو يده اليسرى .. قبل أن يعض كفه بشراسة، وبينما تدفق الدم من كفه هوى (جيلمان) في غيبوبة ..

استيقظ في صباح يوم الثاني والعشرين؛ شاهراً بالألم في كفه . لأيسر، ولدهشة؛ وجد الكف غارقة في الدم المتجلط .. لم يستوعب أي شيء في البداية . كان مضطرباً للغاية .. لكن مشهد الرجل الأسود في ذلك الفضاء المجهول؛ طفا على سطح عقله بجلاء؛ وحين نظر لكفه ثانية؛ ضمن

أن فأراً ما قد قضمه أثناء نومه، وربما اختلط هذا على عقله؛ فسيب له تلك الرؤية المريعة .

فتح باب حجرته، فرأى أن الدقيق لم يمر؛ إلا قطعة كبيرة كانت أمام حجرة جاره الذي يسكن في الناحية الأخرى من الطابق . إذا؛ فهو لم يمش أثناء النوم.. لكنه عاد، وفكر في القيام بشيء ما؛ للتخلص من تلك الفئران..

ربما كان عليه؛ أن يحدث صاحب البيت عنه، ومرة أخرى عاود المحاولة لإغلاق جحر الفئران الموجود أسفل الحائط المائل، ووضع بداخله شمعداً أغلق الفتحة تماماً بإحكام.. كانت أذنه تطن بقوة في تلك اللحظة، وكأنها ما زالت محملة بالصدى المريع الذي صاحب أحلامه..

اغتمسل وبدل ملابسه، ثم راح يستعيد ما رآه في أحلامه.. لكن عقله لم يتذكر أي شيء.. هل يخلق ما رآه في الحلم بتلك الغرفة العلوية المخلفة التي كانت تشغل باله بشراسة؟..

راح يفكر في ذلك التسق البنفسجي الذي يضيء الماوية في أحلامه، وذلك الظلام السمدي خلف الماوية.. لكنه لم يصل لأي تخمين معقول عما تعنيه تلك الأحلام.. تذكر تلك الكائنات العضوية، وغير العضوية التي كانت تحوم حوله وتبعه، وتذكر الأشكال الهندسية، والخطوط والزوايا الغريبة التي كانت في الحلم.. كان كل شيء هناك يخضع لقوانين فيزيائية،

وربما صفة لا تنتمي لعنوم الأرض.. قبل أن يتجه تفكيره نحو كتاب
(النيكرونيوميكون) وما ذكره عن (أزازوث) الذي يتحكم في الفضاء
والزمن، من فوق عرشه المظلم في قلب الكون

عندما غسل (جيلمان) كفه الأيسر؛ رأى الطبقان اللقيقان عليه؛
تخسسهما بكفه في حيرة.. لاحظ أنه لا دماء هناك على القماش حيث
رقد، وهو الأمر الذي كان عجيبيًا نظرًا لحجم الجرح الملقوب في ذراعه..
هل سار أثناء نومه في الحجرة؟.. وهل قام الجرذ بعضه؛ بينما كان معوقًا
في موضع غريب؟.. بحث في كل مكان حوله عن بقعة ما من الدماء
المتجمدة.. لكنه لم يعثر على أي شيء.. ألم يكن من الأفضل له؛ أن ينشر
الدقيق داخل الغرفة كما فعل خارجها؟.. لكنه في النهاية؛ لم يكن بحاجة
لبرهان على سيره أثناء نومه.. كان يعلم أنه بالفعل يسير أثناء نومه، وأن
ما عليه القيام به هو وقف هذا الأمر.. عييه أن يسأل المساعدة من
(فرانك الوود)..

شعر كذلك؛ أن القوى السماوية الغامضة التي تشده للشمال صارت
أضعف هذا اليوم، وأن هناك شعورًا مبهمًا بداخله قد حل محل عملها؛ إن هناك
دافعًا غامضًا غير مفهوم ومتواصل.. يحته على التحديق عاليًا من مكانه
هذا في اتجاه معين نحو الفضاء..

قبض على التمثال الغريب الذي وجده بالأمس على منضدته، والذي كان قد جلبه معه من أحلامه، وهبط إلى (فرانك ألود). كان زميله هناك وكان هناك من الوقت ما يسمح بمحادثة قصيرة قبل الإفطار. والذهاب للجامعة؛ ولذا وبسرعة راح (جيلمان) يخبره بكل شيء عن أحلامه، وما يحدث له. تعاطف معه معذرة كثيرًا، ووافق على أن عليهم عمل شيء ما.. صدمه سمع (جيلمان) المهلك الشاحب، ولاحظ حروق الشمس التي أصابت بشرته في الأسبوع الأخير..

لم يكن هناك الكثير مما يمكن أن يقوله (ألود)، فهو في النهاية؛ لم ير بعينه (جيلمان) وهو يسير خلال نومه، ولا يملك أي فكرة عما قد تعنيه تلك التخيلات، والأحلام.. فقط؛ كان قد سمع محادثة تدور بين أحد سكان المنزل، وكان كنديًا من أصول فرنسية، وبين (مازوروكز) في مساء يوم ما..

كان كل منهما يحدث الآخر؛ كم يخشى قدوم ليلة (عيد كل القديسين) بعد أيام معدودة، وراحا يتبادلان التعليقات المخيفة المتعلقة بالسيد (جيلمان) الهائس. تحدث الرجل الكندي الفرنسي، والذي كان يسكن في تلك الغرفة التي تقع أسفل غرفة (جيلمان) مباشرة؛ عن الخطوات الليلية التي كان يسمعهما، وعن الضوء البنفسجي الذي رآه في غرفة (جيلمان) حين صعد خلسة ذات ليلة، ونظر إلى غرفة (جيلمان) من

خلال ثقب مفتاح الباب.. أخير (هازورويكز) أنه سمع كذلك صوتًا خافتًا ضامضًا؛ يتحدث داخل الحجرة..

لم يستطع (ألود) تخمين ذلك الدافع الذي دفع هذين الشخصين المومنين بالخرافات؛ لتبادل تلك الإضاعات.. لكنه افترض أن تميلوا نهم؛ قد هيجها سير (جيلمان) وتحدثه أثناء نومه في أوقات متأخرة من الليل من ناحية، واقترب ليلة (سأبات السحرة) من ناحية أخرى.. كان واضحًا من حديث الجار الكندي الفرنسي؛ أنه سمع تحدث (جيلمان) أثناء نومه، وأن الضوء البنفسجي لأحلام (جيلمان) قد اتعل إلى عالمنا..

ومن أجل سلامته، فقد اقترح (ألود) على (جيلمان) أن يترك حجرة، وأن ينتقل للعيش معه في حجرة، وأن يتجنب النوم بمفرده.. هنا يمكن لـ (ألود) أن ينهه له، ويوقفه؛ لو بنا في التكلم، أو السير أثناء نومه. كما أن عليه أن يزور الطبيب النفسي في أقرب وقت ممكن.. اقترح (ألود) كذلك؛ أن يأخذوا التمثال الغريب، وأن يقوموا بعرضه على خبراء المتاحف المختلفة؛ لمعرفة كل شيء ممكن عنه مدعين أنهم قد وجدوه في القمامة.. كما أن على صاحب البيت أن يهتم بشأن القنران، وأن يقوم بتسميمهم مثلاً..

عاد (جيلمان) للدراسة في ذلك اليوم ثانية، وخلال أوقات الراحة؛ عرض على العديد من أساتذته؛ التمثال الغريب.. أبدى جميعهم الدهشة

والإثارة مما عرضه، لكن لم يلق أيهم الظل على طبيعة هذا التمثال، أو أصله..

وفي ذلك المساء؛ نام (جيلمان) على أريكة كان (ألود) قد سال صاحب البيت أن يحضرها لحجرتة، وللمرة الأولى منذ أسابيع عدة؛ كان نومه خالياً من الأحلام تماماً. لكنه مع ذلك ظل يشعر بالحمى

وحلال الأيام القليلة التالية؛ استمتع (جيلمان) بحياته الخالية من أي شيء شرير.. أكد (ألود) أنه لم يظهر أي ميل للسیر، أو التحدث أثناء نومه.. كما قام صاحب البيت كذلك؛ بوضع سم الفئران في كل شق بالبيت.. فقط.. كان الشيء المزعج؛ هو حديث هذين اشخصين المؤمنين بالخرافات.. ظل (ماررويكز) يلح عليه في جلب صليب ما، وفي النهاية؛ وضعه أمام الأمر الواقع، وجلب له واحداً، وأخبره أن الأب (لويسكي) قد باركه..

أما الجار الكندي، فقد كان لديه ما يضيفه هو الآخر، فقد أصر على أنه أصبح يسمع أصوات أقدام؛ تأتي من حجرة (جيلمان) الفارغة التي تعلو حجرتة في الليلتين الأولى، والثانية من ترك (جيلمان) لها.. بينما قال صاحب البيت؛ أنه يعتقد سماع وقع أقدام في الردهة، والدرج في ذلك المساء.. بل وادعى أن هناك من حاول اقتحام باب حجرتة.. بينما أقسمت زوجته؛ أنها رأت (برلون جنكن) للمرة الأولى في ليلة كل

القديسين. لكن مثل هذه التقارير الساذجة لا تعني شيئاً في الواقع.. بينما ترك (جولمان) الصليب معلّقاً على مقبض خزانة مضيقه..

ولأيام ثلاث؛ تردد (جولمان) و(ألود) على المتاحف المحلية؛ محاولين معرفة كنه ذلك التمثال الغريب.. لكن كل هذا لم يفلح، ففي كل مرة كان هناك الكثير من الإثارة أمام الغرابة المطلقة للتمثال، والتي شكلت تحدياً كبيراً للفضول العلمي؛ ولهذا فقد نزع خبراء المتاحف واحداً من الأذرع الملتوية، وعرضوه للتحليل الكيميائي.. وجد البروفيسور (أليري) أنه يتكون من (البلاييوم، والحديد، والتريسيوم) مع ثلاثة عناصر أخرى مجهولة تماماً.. ولهذا ظل اللغز بلا حل حتى هذا اليوم.. رغم أن التمثال ظل معروضاً في متحف جامعة (ميسكاتونك)..

وفي صباح السابع والعشرين من إبريل؛ ظهر جحر فار في حجرة (ألود). وعسى الفور أغلقه صاحب البيت في اليوم نفسه.. بدا أن السم بلا تأثير كبير، وأصوات الخدوش والقضم؛ تنبعث من جدران المنزل بلا انقطاع..

في تلك الليلة؛ عاد (ألود) متأخراً، وظل (جولمان) في انتظاره. لم يرغب في أن يلحق إلى الحجرة للنوم بمفرده.. خاصة، وهو يعتقد؛ أنه قد رأى في هذا المساء خيال تلك المرأة العجوز البغيضة التي روعت أحلامه.. كان يتساءل؛ من تكون تلك المرأة يا ترى؟. كانت تسير

بالقرب من الحرفاء، وهي تحمل علبة صفيح تصدر خشخشة غريبة.. بذا، وكأن العجوز الشمطاء تتجسس عليه بشبق شريو.. رغم أن كل هذا ربما كان مجرد أوهام في عقله..

وفي اليوم التالي؛ شعر كلا الشابين بزهق لاحت له.. علما أنهما سينامان كالصخر بمجرد أن يهبط الظلام، وفي المساء تناقشا بغير تركيز في بعض المسائل الرياضية التي ربما صيبت الضرر لعقل (جيلمان) وتجادلا حول الترابط الخفيف بين السحر القديم، والقولكلور.. بعد ذلك، تحدثا عن (كيزياه مايسون) وعن خيرات (جيلمان) العميقة بالطوائف الخفية للسحرة، والقواعد التي تحكمهم، وكيف كانت الأسرار الملهلة تنتقل عادة من ساحر لآخر بالتطيق المباشر؟!.. وأن الكثير من تلك الأسرار فقدت مع الزمن، وأنه ليس من المستبعد تمامًا أن تكون (كيزياه) كانت تتفنن بالفعل فن عبور الحواجز الفاصلة بين الأبعاد..

كان معلومًا من التراث الشعبي كذلك؛ أن الموانع المادية لا تقف أمام قوى السحرة، وإلا فما القول في الحكايات القديمة التي تخبرنا بالجهولات الليلية للسحرة فوق يد الخفشات..

أما التساؤل عن إمكانية العلوم الحديثة في اكتساب نفس تلك القوى بواسطة المعادلات الرياضية وحده، فهذا ما لم تتضح نتيجته بعد. كان (جيلمان) يؤمن أن النجاح في تحقيق هذا؛ ربما أدى لنتائج خطيرة لا تحظر

ببالا، وفي الناحية الأخرى، فإن تحقيق مثل هذا الإنجاز سيمضي توافر إمكانات هائلة للإنسان، فالمرء في بعض أبعاد الفضاء غير موجود، ونجاح المرء في الوصول لمثل تلك الأبعاد؛ يعني الخلود. والحياة للأبد بلا مشاكل عضوية أو أمراض.. غير بعض التدهور العضوي البسيط الذي قد يحدث؛ حين يغادر الشخص مكانه، ويذهب إلى بعده الأصلي مثلاً، فأمره مثلاً يمكنه الذهاب إلى أحد تلك الأبعاد غير الزمنية، ومنها يمكنه الانتقال إلى حقبة بعيدة من التاريخ دون أن يتغير عمره..

تميزت الأساطير القديمة بالضبابية والغموض، وفي التاريخ القديم كانت المحاولات الدؤوبة لاجتياز الفجوات الخمرية؛ مرتبطة بالتحالفات الغريبة المريعة مع كائنات، ورسل من خارج لأرض.. كان هناك دوماً ذلك الكيان الغامض الذي يعمل كرسل لقوى مخيفة شديدة؛ مثل الرجل الأسود في حشد السحرة و(البارالوتب في النيكرونوميكون) كان هناك كذلك الرسل الأدنى المخبرون؛ مثل الحيوانات الشاذة الهجينة، ولقي تعددهم لأساطير سحرة متحولين..

شعر (جولمان) و(ألود) بالتعب، وداهما رغبة ملحة في النوم.. سمعا خطوات (جو مازورويكز) المتترعة، وهو يدخل البيت ثلاً، وارتجفا حين عاد يردد صلواته المنتهجة في نرق غريب..

وفي ذلك المساء؛ شاهد (جولمان) الضوء البنفسجي مرة أخرى، وفي حنقه كان يسمع صوت الخلدوش، والقرص في الحواجز، كما شعر بأن هناك شخصًا ما يتحسس المزلاج بخرق.. بعدها شاهد الساحرة العجوز، وتابعتها الضئيل، وهم يجوبون نحوه فوق السجاد.. كان وجه العجوز الشمطاء مشتعلًا بالسخرية غير الآدمية، كما راح كأنها البغيض يصحك هازئًا مبرزًا أسنانه الصفراء القميئة؛ حين أشارت إلى الجسد النائم بعمق لـ (الوود) والرافد على الأريكة في الناحية الأخرى من الغرفة..

شل الرعب كل محاولاته للصراخ، وكما حدث من قبل؛ قبضت العجوز الشمطاء على كتف (جولمان) وجرت به بعيدًا عن الفراش، ودفعته نحو لسانه.. أو مضت أمامه ثانية تلك المحاورة الصارخة اللامتهدية، لكنه وبعد ثانية؛ وجد نفسه في عمر موحد مظلم يعبق بالروائح الكريهة للحوائط المتهالكة لمنازل قديمة شاهقة الارتفاع

وأمامه كان الرجل الأسود المتشح بالسواد، والذي رآه في حلم سابق. بينما راحت المرأة العجوز تشير إليه في عبوس صارم، بينما راح (براون جنكن) يحك فراءه بمرح في أقدام الرجل التي أخفاها الوحد بصورة كبيرة.. كان هناك مدخل مضيء على اليمين.. أشار إليه الرجل الأسود بلا صوت.. هنا راحت العجوز الشمطاء المتجهمة تسحب (جولمان) نحوه من أكمال (بيجامته) كانت هناك رائحة شيرة على الدرج الذي كان

بصر بشكل مشنوم، والتي بدا أن المرأة العجوز؛ راحت تشع فيه بضوء
بفسيحي خافت..

ومضوا لنهاية الدرج؛ حيث كان هناك باباً دفعته العجوز، ففتح
أشارت لـ (جيلمان) أن ينتظر، ثم توارب خلف المدخل المظلم..

التقطت أذا (جيلمان) الحساستان للغاية؛ صوت بكاء مكتوم، وبعدها
برزت لعجوز الشمطاء من الداخل، وهي تحمل شيئاً صغيراً دفعته نحوه
كما لو أنها تأمره أن يحملة، وما إن رأى وجه ذلك الشيء، والتعبيرات
على وجهه حتى زال جموده.. لكنه ظل مذهولاً؛ ليصرخ.. هنا راح يركض
بمسون هابطاً الدرج، وراح يمدو على الوحل نحو الخارج.. لم يوقفه إلا
الرجل الأسود الذي كان ينتظر بالخارج.. أمسكه، وراح يخنقه بقسوة،
وكان آخر ما سمعه قبل أن يفارق وعيه؛ هي تلك الضحكة الساحرة التي
أطلقها التابع الغنيل الشرير للساحرة العجوز..

وفي صباح يوم التاسع والعشرين؛ استيقظ (جيلمان) على عاصفة من
الرعب، ففي اللحظة التي فتح فيها عينيه؛ أدرك أن هناك خطئاً ما
مريباً. لقد كان مرة أخرى نائمًا في حجرته القديمة بمناطها المائل، وسقفها
المنخفض المائل.. متمددًا على فراشه غير المرتب.. كان حلقه يؤلمه
بشدة، وبينما كافح لينهض . رأى يخوف يتنامى؛ أن (بيجامته) وأقدامه

كانوا ملطخين بالوحل.. لوهلة لم يستوعب عقله ما يحدث . لكنه أدرك أنه لا بد قد عاد للسير أثناء يومه..

حتمًا؛ كان (الوود) غارقًا في النوم العميق؛ ليشعر به ويوقظه.. شاهد على أرضية الحجرة آثارًا موحلة مربكة، وكان الأمر المربيع؛ أنها لم تصل لبياب على الإطلاق، وكلما دقق (جيلمان) النظر إليها؛ شعر بمدى غرابتها، فبالإضافة لخطواته هو؛ كانت هناك آثارًا صغيرة دائرية بجوار آثار قدمية.. كانت تشبه أقدام منضدة، أو مقعد خشبي ضخم.. لكنها كانت تختلف في أنها كانت مقسومة من المنتصف..

رأى كذلك آثار أقدام جرد؛ قادمة من جحر فار حديث نحوه، وآثارًا أخرى تتجه للجحر ثانية.. هنا راح يتذكر حلمه المفزع، وتوالت الخوف في قلبه، وزاد من أجو المعوتر؛ سماعه لصراخ (جو مازورويكنز) أسفل طابقين منه..

مبطل إلى غرفة (الوود) وراح يوقظه، ثم أخبره بما حدث له، لكن (الوود) لم يكن لديه أي فكرة؛ كيف يمكن أن يكون هذا قد حدث؟.. أين يا ترى ذهب (جيلمان)؟!.. وكيف ذهب إلى حجراته دون أن يخلف أي أثر على الردهة؟! ومن أين أنت تلك الطبعات الموحلة على أرضية حجراته؟ ..

أسئلة كثيرة محيرة، ولا مجال لتخمين صائب بيد ظلامها..

كانت هناك كذلك؛ تلك العلامات السوداء على رقبة (جيلمان) والتي بدت، وكأنه كان يحاول خنق نفسه. لكنه، وحين وضع أصابعه عليها؛ وجد أنها لا تلائم أصابعه..

وبينما كانا يتحدثان؛ دخل عليهما صاحب البيت؛ ليخبرهما أنه قد سمع جلبة مريبة قادمة من المسلم في ساعات الفجر المظلمة هذا اليوم. أضاف كذلك؛ أنه لم يكن هناك أحد على الدرج بعد منتصف الليل، وفي نفس الوقت؛ تنامي لأذنه صوت خطوات في الغرفة العليا.. قبل أن يسمع تلك الخطوات، وهي تقبض المسلم بحذر لم يحبه..

قال كذلك؛ أن هذا الوقت من العام هو وقت سيء للغاية في (آرخام) وأنه ربما على (جيلمان) أن يرتدي الصليب الذي منحه إياه (مازورويكز) طوال الوقت، فحق في ضوء الشمس لم يكن الأمر أمناً.. كما أن أصواتاً غامضة راحت تسمع في البيت بعد الفجر كل يوم، وبخاصة صوت عويل طفولي رفيع مكتوم..

ذهب (جيلمان) لجامعته ذلك الصباح بشكل آلي.. لكن عقله كان غير قادرٍ كلية على تحصيل أي شيء.. كان ملغوظاً، وعقله ينتظر وقوع أشنع الشرور.. في الظهيرة؛ تناول غذاءه في الجامعة، وبينما كان في انتظار الخلو؛ انطوى إحدى الجرائد من المقعد المجاور، وحين طالع غيراً في

الصفحة الأولى، اتسعت عيناه ذهولاً، وذعب عقله.. بالطبع لم يتناول
الحلوى حينها، والدفع مترجماً، ليعود لغرفة (الورد).

كانت هناك حادثة اختطاف مخزية؛ حدثت في تلك الليلة التي وجد نفسه فيها نائمًا في حجرته ثانية.. لقد اختفى تمامًا طفل صغير في الثانية من عمره لعامة تعمل في إحدى مغاسل تنظيف الملابس.. قالت الأم؛ أنها ظلت تخشى وقوع هذا الحادث لوقت طويل، لكن السبب الذي ذكرته لتبرير هذا الإحساس الغريب، كان شاذًّا للغاية، فلم يحمل أحد حديقها عمل الجند..

سید الکاتب

كانت كما قلت؛ قد رأت (براون جنكز) يحوم حول المغسلة منذ وقت مبكر من شهر مارس، ومن مراقبته وتحذيقه في طفلها الصغير؛ شعرت أن طفلها قد يستخدم في أعمال السحر الفظيعة في (ساعات السحرة) في (ليلة كل القديسين).. أضالفت بأنها طلبت من إحدى جارئاتها؛ أن تنام في حجرهما مع الطفل؛ لتحميه وترافقه . لكن الجارة تراجعت؛ ووافقت.. كذلك كان من العسير؛ أن تخبر الشرطة بظنونها، حتى لا تصبح مشار استخرية. فمضى متى تفكر الشرطة في تلك الأشياء، وهي تحقق في حوادث اختطاف الأطفال الغامضة؟.. كما أن صديقها رفض تقديم المساعدة، وهو الذي رفض في البداية وجود العقل معها، وتمنى إبعاده عن طريقه .

لكن ما جعل العرق البارد يتصبب من (جيلمان) كان التقرير الذي يتكلم عن الدين من الغثقلين! شاهدًا شيئًا ما في مدخل الشارع في تلك الليلة.. قال الشهود: بأهم كانوا سكارى، لكنهم رغم هذا أقسموا بأهم قد رأوا ثلاثة أشخاص؛ يرتدون ملابس غريبة، ويدقون الشارع تلك الليلة.. كان أحدهما زنجيًا تصحبه عجوز شططاء، أما الثاني، فقد كان شابًا أبيض البشرة؛ يرتدى ملابس النوم..

كانت المرأة العجوز نهر الشاب الصغير.. بينما راح يصرح جرد صغير أسفل أقدام الرجل الأسود في الوحل..

جنس (جيلمان) في ذهول طوال فترة عصر اليوم، ووجدته (ألود) على هذا الحال حين عاد للحجرة.. كان (ألود) قد قرأ بالفعل ذلك الخبر في الجريمة قبل ذلك، وراح عقله منذ تلك اللحظة يفكر في الأمر المربع.. في هذا الوقت لم يكن هناك أي شك في نفسيهما؛ أن أمرًا خطيرًا فطوريًا يملك بالقرب منهما.. كان هناك شيئًا غامضًا لا يصدق؛ يتشكل في المنطقة الوسطى بين الأحلام والعالم الحقيقي، وأنه لا سبيل لمنع حدوث هذا الأمر السيء إلا اليقظة التامة.. كان على (جيلمان) أن يعود طبيبًا متخصصًا، لكن حتمًا ليس في هذا الوقت، والحادث المربع يملأ صفحات الصحف..

ما حدث بالفعل؛ كان أمرًا غامضًا يثير الجنون، وراح كل من (جيلمان) و(ألود) يتبادلان بهمس؛ اقتراح مختلف النظريات مهما كانت غريبة..

هل نجح عقل (جيلماني) الباطن في الوصول للمعادلات الصحيحة
لنظرياته، والتي فشل عقده الواعي في تحقيق هذا الإنجاز؟.. وهل راح
بالفعل ينزلق إلى عوالم أخرى؛ لا ندركها أو تصيلها خارج محيط عالمنا؟
أين كان يذهب - لو صدقنا حدوث هذا الشيء - في تلك الليالي
الشيطانية الغريبة؟.. وما تلك الهاوية الصارخة الفارقة في ضوء الشفق؟..
من الرجل الأسود؟.. وأين هو المعمر الموحل والدرجات؟ ومن هي تلك
الساحرة العجوز، ومخلوقها البهيم؟.. ماذا تكون تلك الأشياء
العضوية، والغير عضوية التي كان يراها؟.. وماذا عن حروق الشمس التي
أصابت بشرته، أو جرح كفه؟.. كيف حدثت علامات الخلق على
رقبه؟.. ولماذا هاجت مشاعر الجيران المؤمنين بالخرافات في هذا الوقت
بالذات؟..

تساؤلات لا أجوبة لها! لكن، هل يمكن للعقل المادي أن يقدم
تفسيراً لها؟..

كان النوم مستحيلاً لأي منهما في تلك الليلة.. لكن، وفي الصباح
التالي تخلفا عن الدراسة؛ لينالا قسطاً من الراحة.. كان هذا هو الثلاثين
من إبريل، ومع حلول لغسق؛ سوف يحين وقت (المسابات) الذي يحشاه
كل شغوبوا الأطوار، والعجائز، والمؤمنون بالخرافات..

عاد (مازورويكز) للمنزل في السادسة مساءً، وقال، أن الناس في الطاحونة يتهايمسون؛ أن الفراح الشياطين سوف تقام في الوادي المظلم خلف التل حيث ينتصب الحجر الأبيض في مكانٍ يخلو بشكل غريب من النباتات والحشائش.. بل، واقترح بعض هؤلاء على البوليس؛ الذهاب إلى المكان، والبحث عن الطفل المفقود هناك..

الح (مازورويكز) على (جيلمان) في ارتداء الصليب المصنوع من النيكل، فارتداه (جيلمان) وأخفاه خلف قميصه؛ يريح جاره..

وفي وقت متأخر من الليل؛ جلس الشابان الصغيران على مقعديهما شاعرين بالنعاس، ومن أسفل حجرتيهما؛ سمعا الصلوات المتهدجة لجريهما المصدق بالخرافات.. سمعا (جيلمان) في الوقت نفسه الذي التقطت أذناه الحساستان بصورة خارقة للطبيعة بعض اللندنة المخيفة الغير ملحوظة في تلك الموضوءات التي تعمّر البيوت العتيق.. راح يتذكر كل تلك الأمور المريعة المذكورة في كتاب (الليكترونوميكون) والكتاب الأسود، ووجد نفسه بصورة خارقة للطبيعة؛ يستمع بل، ويتمايل مع الترانيل المخيفة التي تتردد في الاحتفالات السوداء لـ (سابات اسحرة).

في تلك اللحظة؛ أدرك ما يستمع إليه.. إنها الأناشيد الشيطانية للمحتفلين في الوادي المظلم البعيد.. لكن العجيب هو؛ كيف عرف الكثير مما سوف يحدث؟.. وكيف علم بالوقت الذي ستقوم فيه الساحرة

الكبرى، وتابعها يحمل طاسة الامتلاء، والحقاق بالتذك الأسود، والجدي
الأسود؟!..

رأى أن (ألود) قد نام، فحاول مناداته، وإيقاظه.. لكن شيئاً ما سد
حنجرته في تلك اللحظة.. لم يعد في تلك اللحظة يملك نفسه؛ هل تراه
قد وقع كتاب الرجل الأسود رغم كل شيء؟..

التقطت أذنه المحمومة الغير طبيعية؛ المصسات البعيدة التي تحملها
الرياح، وعبر أميال من التل، والحقول والممرات جاءوا . لابد أن النيران
تضطرم الآن، وحنماً انهمك المحتفلون في الرقص.. كيف أمكنه منع نفسه
من الذهاب إلى هناك؟ وأي لجة تلك التي ألقي بنفسه في عبها؟..

الرياضيات.. التراث. المنزل القديم كيزياه العجوز.. براون جنكن..

والآن؛ رأى أن هناك جحر فارٍ جديد في الجدار بالقرب من أنيكته،
ومع الأناشيد البعيدة التي تهلل لأذنه؛ وصلوات (مازوريكنز) المتهدجة
سمع صوتاً آخر؛ صوت خدوش؛ وقرض داخل الحائط.. تمنى ألا ينقطع
النور، وبعدها رأى الوجه الضئيل ذو الأنياب، واللحمة داخل جحر
الفار.. الوجه الضئيل الملعون، والذي أدرك في تلك اللحظة بملح عمت؛
أنه يحمل وجه (كيزياه) العجوز، وفي نفس اللحظة؛ كان هناك من يحاول
فتح الباب..

أشرقت في وجهه الماوية الصارخة الفارقة في ضوء الشفق، ووجد نفسه عاجزاً تماماً وسط كل الأشكال الغريبة لأشكالها العضوية، والغير عضوية وأشكالها، وزواياها العجيبة التكوين، وما تقود إليه من أبعاد وأكوان غير منظورة مخيفة..

لكن كل هذا اختفى في لحظة واحدة، ووجد نفسه مرة أخرى في تلك القمم الفضائية الفارقة في الضوء البنفسجي الكثيف . بأرضيتها المائلة، والحقائب الممتلئة بكتب القدماء، المنضدة والمقعد، الأغراض الغريبة، والخليج المثلث على أحد جانبيها.. على المنضدة؛ كان هناك مخلوقاً صغيراً أبيض البشرة. طفلاً صغيراً؛ عاري الجسد فاقد الوعي. بينما في الناحية الأخرى؛ وقفت العجوز الشمطاء البشعة، وفي كفها الأيمن؛ راح سكين غريب الشكل يلعب.. بينما استقرت في كفها الأيسر طاسة معدنية بها العديد من الأذرع الجانبية، وقد نقشت على سطحها رسوماً، وطلائماً مربعة عربية . كانت تنعق بتراتيل طقسية بلغة لم يعرفها (جيلمان) لكنها بدت، وكأنها تعاويل افتيست من كتاب (البيكروونوميكون).

وبينما صار المشهد أكثر جلاءً؛ رأى العجوز الشمطاء تنحني للأمام، وتمد الطاسة الفارغة عبر الطاولة، ورأى وهو غير قادر على كبح إثارته أنه قد اقترب من الطاولة، ومد ذراعيه والتقط الطاسة بكفية.. لاحظ، وهو يقبض عليها خفتها العجيبة، وفي نفس اللحظة زحف (براون جنكن) البشع معلقاً حافة الخليج الأسود على يساره.. عدلت العجوز الشمطاء

من وضع الطاسة في يده في وضع معين.. بينما رفعت السكين المصنوب
بذراعها عالياً إلى أقصى ارتفاعه فوق الطفل الصغير الساكن. انهمك
المخلوق البشع الضئيل في تديد أنشودة ملعونة، وردت عليها العجوز
اللعين بتعاويد مفعولة، ورغم الشلل العضوي والعقلي الذي أصابه؛ إلا أن
(جيملمان) شعر بكرهية وفزع لا حد له، وارتجفت الطاسة المعدنية في
يده. وفي الثانية التالية؛ هوت السكين لتكتمل التعريضة.. هنا ألقى
الطاسة، فهوت محددة ريناً معدنياً مزعجاً، واندفعت ذراعيه بشكل
مسرور؛ لإيقاف العمل البشع، لتقبض على يد الساحرة بقوة..

وفي لحظة؛ كان قد اجتاح الأرضية الخائبة، ووصل لنهاية المنضدة..
سحب السكين من بين محالب العجوز، وألقاه بعيداً نحو الخليج الأسود
الضيق، وفي اللحظة التالية انعكس الأمر، فقد قبضت محالب قاتلة على
حنجرته، وراحت تخنقها.. بينما تغطى الوجه المسمن في غضب مجنون..
شعر بالصليب الرخيص، وهو يمزق لحم عنقه.. كانت قوة الساحرة في
تلك اللحظة فوق طاقة كل البشر، وبينما راحت تعصر رقبتها؛ وصلت
ذراعه بضعف إلى قميصه، وأمسك بالرمز المعدني. هنا جذب السلسلة
التي تربطه بقوة، ثم رفع الصليب أمام الساحرة.

أصيبت الساحرة بالرعب فور أن رأت الصليب، وارتجفت قبضتها حول
عنقه لوقت سمح له بسحب عنقه من بين أناملها. كان ليقي العجوز
الشمطاء في الخليج حينها.. لولا أن واتتها بعض القرة الجديدة، فعادت

لتقيص على عنقه بقوة ثانية . هنا راح يقاتل بكس قواه، وأمسكت كفه
بعنق الساحرة، وقبل أن تدرك ما يقوم به؛ كان قد لف سلسلة الصليب
المعدنية حول رقبتها، وراح يضغطها بقوة حول عنقها لتموت، وفي لحظة
كفاحها الأخيرة؛ شعر بمن يعض كاحله، وحين خفض بصره رأى (جنكن
براون) وقد هرع لتجدها.. ركله بقلبه بقوة، فاندفع المخلوق الضئيل في
الهواء، وهوى وهو يصرخ داخل الخبيج المظلم

لم يعرف؛ هل قتل العجوز بالفعل أم لا؟ . لكنه ترك الجسد الهامد
ليتهاوى على الأرضية.. بعدها استدار؛ يرى فوق المنضدة العمل الشع
المربع، فبينما كان منهمكاً في قتال الساحرة العجوز، ليمنعها من قتل
الطفل بسكينها؛ اندفع (براون جنكن) نحو الصغير مستعياً بمخالبه
الشيطنانية الحادة، وقام بقطع رسع الطفل، فامتدأت الطاسة الموضوعة
أسفل جسد الطفل - الخالي من الحياة - بالدماء .

هنا راح يسمع الترايل الشيطانية لـ (السابات) قادمًا من بعيد.. علم أن
الرجل الأسود لابد أن يكون بالجوار.. كان عقله مشوشًا تمامًا، وقمى لو
يسعفه عقله الباطن بالمعادلات الرياضية السليمة؛ ليخرج من هذا العالم
المربع.. كان متأكدًا في تلك اللحظة؛ أنه داخل الغرفة الصوية المهجورة
الحكمة الغلق الواقعة فوق حجرتة تمامًا . لكنه شك كثيرًا في إمكانية
التهرب عبر السقف المائل، وحتى لو هرب من تلك الغرفة، فهل يجد نفسه
في بيته أم يجد نفسه في قلب حمم جديد؟..

كان عقله عاجزًا تمامًا في ذلك الوقت عن تميز ما هو حقيقي، وما هو غير حقيقي مما يحدث له . ظنت الأصوات البعيدة للتزاتيل الوحشية لاحتفالات (السابات) تتردد في أذنه، وتذكر أن هذا هو الوقت المناسب لاستحضار كل الأشياء الملعونة التي لا إسم لها إلى عالمنا

خشي في تلك اللحظة؛ أن يعود ثانية إلى الهاوية، وما بها من أشياء مخيفة، كما فكر؛ هل عليه أن يثق في غريزته؛ لتصيده لعالمنا الحقيقي ثانية؟. كيف يتأكد أنه لن يجد نفسه لو استعمل معادلاته الرياضية فوق مكان آخر من الكون، أو يهوي في قلب الدراماة العظيمة من الفضاء اللانهائي؛ حيث يوجد (أزازوث)؟..

وقبل أن يفعل أي شيء؛ ذهب الضوء البنفسجي تاركًا إياه في ظلام معتم.. فكر برعب في الساحرة العجور الميتة في كيرة السحرة في الغابة التي لا يبد، وانما قد شعرت بموت (كيزياه) . في الأناشيد المرعبة لليل (السابات). والتشييع المكتوم لـ (براون جنكنز) في قلب الخليج، وفي نفس اللحظة وقبل أن يفارق الوعي؛ سمع أنينا أحيوا؛ أكثر وحشية يبعث من أعماق مسخرة . راح النداء المربع يتردد بصورة تحطف القلوب

(سوب لوجواس .. الجدي ذو الألف ابن).

وجدوا (جيلمان) ملقى على أرضية حجرته قبل الفجر؛ حين راح يصرخ بمحتون صرخات جذبت انتباه صاحب البيت، والرجل الكندي الفرنسي

و(مارورويكنز) في وقت واحد.. بل وأيقظت الصرخة صديقه (ألود)..
كان حيا يعيون مفتوحه تحلق في الفراغ.. لكنه لم يكن لي وعيه كانت
علامات الخلق الممتة مطبوعة على عتقه، وعلى كاحله الأيسر؛ كان هناك
أثر عضة فأر مريضة.. كانت ملابسه مجمدة بشكل سيء.. بينما كان
صليبه معقودا.. ارتعد (ألود) وهو يخشى أن يفكر في ما قد يكون
صديقه قد أفلم عليه أثناء سيره خلال نومه..

أرقدوا (جيلمان) النائم على الأريكة في حجرة (ألود)، ثم أرسوا في
طلب الطبيب الغلي الذي حلوه من القفوه بأي شيء قد يسبب
الإخراج لهم.. حققه الطبيب بعفتين أسفل الجلد؛ جعلت خلداته ترتاح،
وكأنما هو في نوم طبيعي..

خلال ذلك اليوم؛ راح المريض يفيق من وقت لآخر، وهو يهمهم
بأحداث حلمه بصورة متقطعة لـ (ألود). كانت عملية مؤلمة، وكان ما
سكاه (جيلمان) منذ البداية مرثا، وغريبا..

كانت أذنا (جيلمان) واللذان اكتسبتا في الفترة الأخيرة حدة سمع كبيرة؛
قد أصبحتا الآن سماء تاما، استدعى الطبيب على عجلة مرة أخرى،
وحين فحصه قال؛ إن طبلي أذني (جيلمان) قد تمزقتا بشدة، وكأنما قد
تعرضتا لصوت قوي خارج مقدرة البشر على الاحتمال. لكن؛ كيف

يمكن أن يوجد مثل هذا الصوت دون أن تحتز جنيات البلدة كلها، حتى الوادي؟.. هذا ما لا يعرفه الطبيب الأمين..

كتب (ألود) الجزء الخاص به من القصة على الورق؛ كي يمكنه استعادته بسهولة كلما شاء.. أدرك كلا الشابين؛ أنه كان من الحمافة التورط في مثل هذا الأمر، وافق كلاهما على مغادرة هذا المنزل القديم الملعون في أقرب فرصة.. تحدث الصحف المسائية عن مهاجمة الشرطة قبل الفجر لبعض المحتفلين المشبهين بـ الوادع الذي يقع خلف التل مباشرة. كما ذكرت؛ أن الحجر الأبيض هناك كان دوماً هدفاً للخرافات القديمة عبر العصور لم يقبض على أي أحد، لكن بين الحشد الهارب؛ لمح بعضهم شخصاً زحياً خفيفاً. وفي عامود آخر ذكر التقرير؛ أنهم لم يعثروا على أي أثر للطفل المفقود هناك..

لكن تلك الليلة جاءت بالهول نفسه.. لن ينسى (ألود) تلك الليلة ما عاش، واضطر إلى عدم الذهاب لجامعته طوال هذا الترم الدراسي نظراً لإصابته بالتهيار عصبي..

يومها؛ اعتقد أنه يسمع صوت قرض فنون في الجدران طوال الليل، لكنه لم يعر الأمر انتباهاً.. بعدها، وبعد أن شعر بالإحناك الكامل هو و(جيلمان) واستسلما للنوم، بدأ الصراخ الرهيب.. قفز (ألود) من مقعده كالمسلوع، وأضاء النور، ثم اندفع نحو أريكة (جيلمان).. كان

(جلمان) يصر من حنجرتة أصواتاً غير آدمية، كما لو أنه يعاني ألماً، وعذاباً لا يوصف.. كان يتلوى أسفل غطاء القواش، وبدأت بقعة كبيرة من الدماء في الظهور على الغطاء..

تجاسر (ألود) على لمسه؛ حين بدأ الصراخ، والتلوي في الانحسار تدريجياً.. في نفس الوقت احتشد كل سكان البيت في مدخل الحجر، بينما بحث صاحب البيت؛ زوجه لمهافة الطبيب. صرخ كل شخص في الحجر؛ حين قفز أمامهم بقعة من أسفل الأغشية المضرجة بالدماء؛ مخلوق بدا كجرذ ضخيم، وهرب عبر الحجر صوب جحر الفأر الجديد.

وعندما وصل الطبيب، وبدأ في إزالة الأغشية المريضة. كان (والتر جلمان) ميتاً!

كان من السهل تخمين؛ من قتل (جلمان)؟ . كان هناك تلقاً شقه شيء ما في جسده حتى وصل إلى قلبه، والفهمه..

بعدها؛ كره صاحب البيت منزله، وأرقه فشله في تسميم الجرذان بالمنزل، وفي خلال أسبوع واحد؛ كان قد انتقل مع بعض سكان البيت القدامى إلى بيت قديم آخر، لكنه أحدث عمراً من البيت القديم.. كان الشيء الأسوأ أثناء هذا؛ هو الجصود الذي أصاب (مازوروكز) والذي كان يتن في شبه غيبوبة، وهو يحتم عن الشياطين الطيفية المريضة..

علموا بعد ذلك؛ أن (جو) في تلك الليلة النعنة.. قد رقد لأسفل، وراح ينظر إلى جحر القثران القرمزي الجديد الذي اتخذ مساراً من الحائط الغربي إلى أريكة (جيهلمان)، وحتى من فوق الأريكة.. كان المسار واضحاً للأعين تماماً.. كما كان هناك حفرة في الأرضية بين حافة السجادة وأحد الأعمدة.. هناك اكتشف (مازوروكز) شيئاً بشعاً، أو لنقل أن هذا ما تصوره؛ لأنه لا أحد آخر قد يصدق ما رآه رغم شدة غرابة تلك الآثار.. كانت الآثار التي اختفاها على الأرضية لا تشبه على الإطلاق آثار قوائم جرذ ما.. بل كانت آثار أربعة أيدي بشرية حديثة للغاية..

لم يؤجر البيت ثانية، وما أن تركه مالكه الأخير حتى صار خرابة آيلة للسقوط.. نجبه الناس جميعاً؛ لسمعه للقديمة المخيفة، وتلك الرائحة العفنة الجديدة التي راحت تبعث من جدرانه، وقد نحن البعض؛ أنه ربما نشأت تلك الرائحة بسبب سم القثران القوي الذي استعمله صاحب البيت في إبادة قثرانه.. صار البيت مصدر إزعاج حي لكل من حوله، وتبع مسؤولو الصحة مصدر الرائحة في الجحور والنقوب، والجدران.. حتى وصلوا للغرفة العلوية المعلقة.. خنثوا؛ أنه لا بهد، وأن أعداداً ضخمة من القثران قد نفقت هناك.. لكنهم لم يحلوا فكرة هدم الجدران للوصول لتلك القثران، فقد اعتقدوا؛ أن الرائحة بلا شك سوف تنزل مع الوقت..

في الواقع؛ ظلت الشائعات المحلية تتردد حول الحجرة العلوية، وما يدور فيها من أمور كريمة، وما ينبعث منها من روائح بشعة، وخاصة في يوم (السبات) في ليلة الأول من مايو، وفي النهاية؛ وُصم كبيت مسكون بالأشباح من قبل مفتش البدايات..

أما (ألرود) الذي كانت كل أفكاره حول ما حدث نوعًا من الخيال، فقد عاد لجامعته ثانية في الخريف التالي. ثم تخرج من الجامعة في شهر يونيو الذي تلاه، وحين عاد للمدينة كانت الثروة حول الأمر قد خفت. رغم كل التقارير التي راحت تتوالى عن رؤية أشباح صاخبة في زوايا البيت القديم، والتي كان واضحًا أنها ستظل تحدث طالما ظل البيت قائمًا

لم تظهر الساحرة القديمة (كيزياه) أو جرحها المدعو (براون جندكن) مرة أخرى بعد مقتل (جيلمان)

كان (ألرود) محظوظًا إلى حد ما؛ لأنه لم يكن هناك في (آرخام) في العام الأخير؛ لأن أحداثًا معينة حدثت، فتجددت الهمسات المتعلقة بالبيت القديم ثانية. بالطبع سمع عن تلك الأحداث بعد ذلك، وراح يعاني من الأفكار السوداء، واهواجس القديمة. لكن هذا ظل أفضل بكثير من أن يكون قريبًا في ذلك الوقت من تلك الأحداث؛ ليعايشها ثانية..

ففي مارس من عام 1931 حطمت عاصفة عنيفة؛ السقف المائل، والمداخل الضخمة في منزل الساحرة القديم؛ ولهذا انهار الطابق العلوي في

فوضى من الألواح السوداء المخططة بالطحالب، و الخشب الناز، ثم
تفاوت الأرضية في دمار كامل.. لكن لم يهتم أحد بما حدث حتى انهار
البيت بالكامل. حدث هذا في ديسمبر التالي؛ حينما بدأ بعض عمال
القمامة في تنظيف غرفة (جيمان) العلوية من الأنقاض التي تحلفت فيها .

وجدوا بين المخلفات والأنقاض، بعض الأمور الشيعة التي دفعتهم
لطلب الشرطة.. بعدها استدعت الشرطة القاضي، وبعض أساتذة
الجامعات.. كان هناك بين الأنقاض عظاما مسحوقة، ومتكسرة بشكل
مريب، لكنه كان واضحًا أنها عظامًا بشرية، وإن اختلف العلماء في تحديد
عمرها الحقيقي . كان واضحًا كذلك؛ أن تلك الغرفة العليا أعلى السقف
الحال.. كانت محكمة الإغلاق كي لا يصل أي أحد إليها..

قرر الطبيب الشرعي؛ أن بعض العظام تخص أطفالًا صغارًا، كما كان
هناك عظاما بشرية حديثة لبعض المجهولين، بينما وجدوا كذلك عظامًا
أخرى مكسوة بالخلايس المتآكلة المحفنة تعود لامرأة عجوز مقوسة
الظهر.. كان هناك أيضًا بين الغبار؛ الكثير من العظام الصغيرة للغاية،
والتي خمنوا أنها تعود لبعض القتران..

وجدوا أيضًا بين الأنقاض؛ بعض القصاصات المهترئة لبعض الصحف
القديمة والكتب . مختلطة بغبار أصفر لبعض الكتب الحقة التي تحللت

تماماً.. كانت كل الكتب، والصحف بلا استثناء متعلقة بشؤون السحر في أبشع صورته..

كان اللغز الأكبر هنا؛ هو لغز الكتابة القليلة المهددة، والتي وجدت فوق مجموعة كبيرة من الأوراق، والتي كانت حالتها، والعلامات المائية على سطحها تشي بأن عمرها يتجاوز القرن، والنصف أو القرنين من الأعوام. وكان هناك تلك الأشكال غريبة الشكل والتكوين، والتي حيرت العلماء تماماً، وقد هشوا في إدراك أي شيء عنها.. كان من بينها تمثال غريب مصنوع من حجارة زرقاء اللون بدلاً من المعدن، وعلى سطحه الكثير من الكتابات الفروغليزية الغامضة، والذي كان يشبه إلى حد ما ذلك التمثال الذي أهده (جيلمان) لمتحف الجامعة.

ومازال كل من علماء الآثار، وعلماء الإنسانيات في عمل دؤوب لحل سر تلك الأشكال الغريبة، وتلك الطائفة المعدنية المخططة خفيفة الوزن، والتي وجد بداخلها صبغة داكنة مربعة

تحدثت الجلدات المستنات، وبعض غريبوا الأطوار على حد سواء، عن سر ذلك الصليب المعدني الحديث، المصنوع من النيكل، والذي وجد بين الأطلال المتهدمة، وارتعد (مازورويكر) حين شاهده، وهو يتذكر أنه هو نفسه الصليب الذي أعطاه لـ (جيلمان) قبل أعوام.. لكنه حاول أن يطمئن نفسه بأن خمن؛ أنه لابد قد سحب لأعلى بواسطة الفئران؛ لكنه

بداخله -وكما آمن آخرون- كان يؤمن أن ذلك الصليب كان في تلك
الغرفة اللعينة بواسطة أخرى شوية..

وعندما هوى الحائط المائل، وتقوض.. كان الكل بانتظار أبشع شيء
يمكن.. كانت المساحة خلف الحائط، تجمّع بالكثير من عظام الأطفال
المقتولة.. بعضها كان قديماً للغاية، وبعضها حديثاً بصورة تشير الدرجة في
الأفئدة، وحين حدث انقياس آخر؛ عثروا على سكين كبير عجيب التكوين
بين الأنقاض.. كان واضحاً أنه ينتمي لعصور مسيحية قديمة، وكانت تغمره
لقوش، ورسوم غامضة غريبة..

ووسط كل تلك الأنقاض.. كان هناك شيئاً محبباً وجد بين الألواح
المتهالكة، والكل الحجرية للملغاة المخربة.. أتى هذا الشيء بالخيرة
والخوف والرهبنة، وثرثرة المؤمنين بالخرافات بصورة واسعة في جنات
(آرخام) أكثر من أي شيء آخر وجد بين الأنقاض الملعونة المسكونة..

كان هذا الشيء؛ هو هيكل عظمي مسحوق لجرد ضخم مريض،
والذي ظل الأمر العجيب فيه مصدر جدال، وتكتم بين أعضاء قسم
التشريح المقارن في جامعة (ميسكاتونك)، وما تسرب للعامة بشأن هذا
الهيكل الغامض من تفاصيل كان أقل القليل.. لكن العامل الذي وجدته؛
راح يتكلم بصوتٍ مخنوق من الصدمة عن الشعر الأسود الطويل الذي
كان عليه..

كانت عظام الكف الضئيلة للهيكل العظمي؛ تشبه إلى حد كبير عظام
قرد ضئيل أكثر منها لجرذ.. بينما حملت الجمجمة الصغيرة باليافها
الصفراء الوحشية الغريبة كلها . كانت تبدو من ناحية معينة كمحاكاة
مصغرة، وبشعة لجمجمة إنسان..

قال العمال، أنهم شعروا بالفرع الرهيب فور أن ظهر الهيكل أمام
أعينهم، ولاحقًا ذهبوا إلى الكنيسة وأشعلوا الشموع امتناءً؛ لأن تلك
الضحكات الشبحية اساخرة لن تتردد بعد الآن في البيت الذي تخدم..

الرجل العجوز المخيف

مخطط (أجلو ريكسي) و (جو كازنيك) و (مانويل سيلفي) وبعد قليل من التردد - لزيارة ذلك الرجل العجوز المخيف ..

عاش ذلك الرجل العجوز طول الوقت؛ وحيداً في منزل قديم للغاية في شارع (روتر ستريت) بالقرب من البحر، وكان كل من في البلدة يعرف أن هذا العجوز الواهن كان شديد الثراء.. مما خلق موقفاً جذاباً جداً لرجال ذوي مهن خاصة مثل (ريكسي، كازنيك وسليفا) والتي لا مهنة في رأيهم جليئة قدر السرقة ! ..

ردد أهالي (كنجر بورت) الكثير من الحرافات المتعلقة بالرجل العجوز، وتحاشاه الجميع في رهبة مما جعله في مأمن من انقباض رجال كالسادة ريكسي ورفقه. رغم أن الحقيقة المؤكدة للجميع؛ أنه كان يحمي ثروته هائلة في مكان ما من مسكنه القذر المهيب.

في الحقيقة، كان الرجل شخصاً غريباً جداً، واعتقد البعض أنه كان ربان إحدى السفن الشراعية المملوكة لشركة الهند الشرقية في شبابه. كانت تلك الذكرى قديمة للغاية؛ لينذكرها أي امرئٍ عاصر ذلك العجوز في شبابه. وكان الرجل العجوز كذلك الطوائف قليل الحديث، حتى أنه لم يعرف اسمه الحقيقي إلا قلة من الأهالي..

احتفظ العجوز بين أحمة الأشجار المتشابكة القبيحة، الموجودة في الباحة الأمامية لمسكنه القديم المهمل، بمجموعة غريبة من الأحجار

الصخمة نسفها بغرابة وطلاها حتى بدت، وكأنها أصنام معبد شرقي غامض.. هذه الأحجار المخيفة كانت من أبقاه بعيداً عن متناول الأطفال الذين كان يحلو لهم التهكم على اشعر الأبيض الطويل للرجل العجوز، وحيته الشعاء.. كما أن الخوف من شكلها؛ منعهم من تكسير لواظده الغرمة عليهم بقذائفهم الشريرة..

لكن أمورا أخرى غير تلك التماثيل؛ هي ما أرببت من هم أكبر سناً، والفضوليين من العامة الذين كانوا يختلسون النظر للمنزل عبر النوافذ المزينة. تحدث هؤلاء الفضوليون عن تلك الزجاجات الغريبة، والموضوعة على الطاولة في الغرفة الخاوية في الطابق الأرضي. قرر الجميع، أهم رأوا في فوهة كل زجاجة من تلك الزجاجات؛ قطعة صغيرة من الرصاص معلقة بالحيط مثل البندول، وراحوا يتهايمسون عن الرجل العجوز الذي اعتاد الحديث إلى تلك الزجاجات، وكيف كان يدعوهم بأسمائهم مثل (جارك، وسكار فيس، وطوم الطويل، وجو الإسباني، ويتر، ومات إلوس) وكيف أن البندول الرصاصي المعلق بالزجاجات كان يصدر اهتزازات معينة؛ حين كان يتحدث إلى الزجاجات، كما لو أنه يجيب عليه ..

هؤلاء الذين شاهدوا الرجل العجوز المخيف، وهو يقوم بتلك المحادثات الغريبة. لم يفكروا في تكرار محاولة التلصص عليه ثانية.. لكن (أجلو ريكسي، وجو كازنيك، ومانويل سيلفيا) لم يمتلكوا دماء أهالي (كنجزر بووت)، ولهذا، فقد رأوا في الرجل العجوز، مجرد مسن واهن بلحية

شهباء، لا يمكنه المشي دون مساعدة عصاه المعقودة، كما ترتعش كفه النحيلة الضعيفة بوهن طوال الوقت..

لكنهم رغم هذا؛ شعروا ببعض التوتر، وهم في طريقهم نحو المعجوز الانطوائي الغير محبوب، الذي يتجنبه الجميع وتبجح الكلاب طويلاً أمام بيته أو حين تراه..

لكن العمل هو العمل رغم كل شيء [1]

كان هناك سحراً ما، وتحدياً أمام هؤلاء اللصوص نحو الرجل المعجوز الضعيف الذي لا يمتلك حساباً مصرفياً في البنك، والذي كان يدفع مقابل أغراضه القليلة التي يشتريها من متجر القرية؛ عملات إسبانية ذهبية وفضية؛ صكت قبل قرن من الزمن..

ضرب السادة (ريتشى، وكازنيك، وسيلفيا) ليلة الحادي عشر من إبريل موعداً للقيام بعملياتهم.. سوف يلعب السيد (ريكسي)، والسيد (سيلفا) إلى السيد المعجوز المحترم؛ ليعهدا إليه.. بينما سوف يتظلمهم السيد (كازنيك) مع أغراضهم داخل سيارة مغطاه في شارع (شيب ستريت) بالقرب من بوابة الحائط الطويل لمنزل مضيفهم؛ كي يفادوا أي تساؤلات لا ضرورة لها. لو باغتهم أحد رجال الشرطة، واحتاج الأمر لانسحاب غير ملفت..

وكما رُتب سابقاً؛ تحرك المعامرون الثلاثة كل على حدة؛ كي يتفادوا إثارة الشكوك الشريرة نحوهم، ثم تقابلوا في شارع (ووتر ستريت) أمام بوابة الرجل العجوز الأمامية.. لم يحبوا الطريقة التي أشرق بها القمر على الأحجار المنيونة من خلال أغصان الشجرة الشائكة، لكن كان لديهم أمورا أكثر أهمية من مجرد التفكير في خرافات معطلة.

فكروا أن إرغام العجوز على الثروة بشأن كنوزه الفضية، والذهبية.. لن يكون عملاً ممتعا. خاصة، وأن البحارة يمتازون عادة بالتحفظ والعناد.. لكنه رغم هذا مجرد عجوز مسن ضعيف لأقصى حد، كما أن السيد (ريتشي) والسيد (سيلفا) كانا خبيرين في كيفية إطلاق السنة الأشخاص الغير متعاونين، كما كان بإمكانهما بسهولة؛ إخفاء الصرخات المضعفة المتوقعة للرجل المهيب..

لهذا، فقد انطلقا بحسم نحو النافذة المضيئة، وبمعا العجوز يتحدث بطريقة طفولية لزجاجاته ذات البندول.. بعدها ارتديا قناعيهما. ثم طرقا ببطء الباب البندوبي العتيق.

طال انتظار السيد (كازليك) حتى بدأ يتململ بقلق داخل السيارة المغطاة المنتظرة بجوار البوابة الخلفية للرجل العجوز في شارع (سب ستريت) كان متوترا بصورة أكثر من المعتاد، ولم يجب أبداً تلك الصيحة القبيحة التي انطلقت داخل بيت العجوز، بعد ساعة من بداية العمل

لم يطالب وملاءه: أن يكونوا أكثر لطفاً مع رجل البحر العجوز
البائس؟! وبغضية رح يتطلع إلى الباب اللوطي الضيق في الحائط
الحجري المقطى بأجمة اللبلاب، ومن حين لآخر يتفقد ساعته، وهو
يتعجب من كل هذا التأخير.

هل مات العجوز قبل أن يفصح؛ أين خبا كنزه؟.. وهل كان البحث
في كل أنحاء البيت ضرورياً؟..

في الحقيقة، لم يحب السيد (كازنيك) الانتظار بعمده في الظلام في مثل
هذا المكان المنذر..

بمدها شعر بخطوة أو طرقة خفيفة في الممشى داخل الباب، ثم سمع
صوت كف يتحسس المزلاج الصدى ويزجحه.. هنا رأى الباب الضيق
الثقل ينفرج للداخل، وعلى الضوء الشاحب للمصباح الضعيف الوحيد
في الشارع. ضيق من مقلته ليرى؛ ما الذي سوف يخرج به زملاؤه من
البيت الشرير؟..

لكنه عندما دقق النظر، لم ير ما توقعه.. لم يكن أي من رفاقه هناك
على الإطلاق.. فقط؛ برز الرجل العجوز المخيف من البيت، وهو يتكئ
على عكازه المعقود، وعلى وجهه تراقص ابتسامة خفيفة.. لم يلاحظ
السيد (كازنيك) من قبل عينا الرجل العجوز، لكنهما كانا في تلك
اللحظة صفراء..

في المدن الصغيرة؛ تصنع الأحداث الصغيرة جلبة عظيمة، وكان هذا السبب في أن أهالي (كنجز بورت) ظلوا يتحدثون طوال فصلي الربيع والصيف عن الحدث الثلاث الجهولة، والتي فُزقت بشكل مربع بواسطة سيوف بحرية كثيرة. رددوا بعجب كيف شوهت معاملها بوحشية كما لو كانت قد دهست بكعوب أحذية قاسية غسلها المدا..

تحدث البعض عن أشياء غامضة أخرى، مثل السيارة المهجورة التي وجدت في (شيب ستريت)، والصرخات الغريبة آدمية التي ربما أطلقها الطيور المهاجرة أو الحيوانات الضالة في تلك الليلة، والتي سمعها المواطنون الذين كانوا مستيقظين حينها..

لكن الرجل العجوز المخيف.. لم يطاله شيئاً من ثروة تلك القرية العاطلة، فبالطبيعة كان متحفظاً، والمرء حينما يصير مسناً ضعيفاً يتضاعف تحفظه ويصير أكثر صلابة. أضف إلى هذا أن قبطان البحر العجوز للغاية لا بد، وأنه قد شهد الكثير من الأشياء الأكثر إثارة في أيام شبابه الغارب البعيد..

القطط في ألوار

يقول، أنه في بلدة (ألزار) والتي تقع وراء غمر سكاي.. لا يمكن للمرء أن
يقع قطاً..

سحر الكتب

~~~~~

كنت أفكر في هذا، وأنا أصدق في ذلك القطط الجالس أمامي، وهو  
يتفرغر أمام النار.. كنت أفكر في ما تحمله القطط من قوى غامضة،  
وأسرار مثيرة.. لقد شهدت القطط أسرار الفراعنة القدماء، وعرفت  
حكايات المدين الخفية.. إنها سائلة مسدة العبابات، وحاملة أسرار  
الأدغال الإفريقية القديمة الشريرة إن أم الهول هو ابن عمها، لكنها  
كانت أكثر قلماً من أبي الهول، وما زالت تذكر ما قد نساء..

وفي بلدة (ألزار) وقبل أن يحرم المواطنين قتل القطط، عاش العجوز  
(كوتر) وزوجته.. كان الزوجان مفرمين باصطياد قطط الجيران وسلخها..  
لكن، لماذا كانا يفعلان هذا؟.. فهذا ما لا أعرفه..!

هل كانا من هؤلاء البشر الذين يكرهون سماع أنين القطط في جوف  
الليل؟! أم كان يسوءهم تسلل القطط خلسة في الأفنية، والحدائق حين  
المسك؟!؟



لكن، ومهما كان السبب، فقد كان يهجمها اصطلياد كل قطرة تدنو من  
كوخهما قبل ذبحها وسلخها، ورغم الأصوات الشنعة التي كانت تنبعث  
في الظلام القادمة من الكوخ القديم، ورغم كل حوادث القتل الغريبة؛ إلا  
أن أحداً من الأهالي؛ لم يفكر في مراجعة هذا الأمر مع الرجل العجوز أو  
زوجته.. ربما كان سبب هذا؛ ذلك التعبر الجامد المخيف المنتصق دوماً  
بوجهيهما الحسن العابس..

كان منزل العجوزين مجرد كوخ قذر صغير؛ يقع في الظلام المعتم لأبكة  
من أشجار البلوط المتشابكة بالقرب من القابة المهجورة.

في الواقع؛ حشي أغلب أصحاب القطط؛ هذين الزوجين المخيفين..  
أكثر من كراحتهم لهم، واتخذ الأهالي كل الحيلة؛ كي لا يبدنو أي من  
حيواناتهم الداجنة الأليفة.. من كوخ العجوزين القابع أسفل الأيكة  
المظلمة..

وعندما كان أحدهم يفقد أحد قططه، ثم تنبعث الصرخات المريعة بعدها  
من الكوخ في الظلام، هنا لا يكون أمام هذا الخاسر؛ إلا أن يلوم نفسه  
بصورة عقيمة، أو يواسي نفسه بأن يشكر الله أن أحداً من أبنائه؛ لم يكن  
من المختلي..

لقد امتاز أهل البلدة القرويون بالسذاجة والبساطة؛ ولهذا لم يتوقعوا  
طويلاً أمام ما يحدث 111

وفي أحد الأيام؛ هبطت بالبلدة قافلة من الفجر الرجل القادمين من الجنوب.. إمتاز هؤلاء الرجل الغرباء بممارسة فنون السحر، والشعوذة بخلاف رجال السرك المتجولين الذين يمرون بالقرية مرتين في كل عام.. هبطوا إلى السوق، وهناك راحوا يقرءون الطالع مقابل القفصة؛ قبل أن يبتاعوا الحُرز الملون من تجار البلدة بتلك القفصة .

ما هو موطن هؤلاء الفجر؟.. لا أحد يعرف.. لكنهم كانوا يقومون، كما شهد الجميع؛ بصلوات غريبة مرية، كما أنهم رمحوا على جوانب عرباتهم صوراً مخيفة لأجساد آدمية تحمل رؤوس قطع، وصقور وأكباش وأسود . بينما ارتدى زعيمهم قبعة رأس بقونين، وقرصاً عجيباً يتوسط القرنين..

وفي تلك القافلة الغريبة؛ كان هناك ولدًا ضئيلاً عجيباً.. وكان ذلك الولد يملك هرة صغيرة سوداء.. كان الطاعون قاسياً للغاية معه، فذهب بكل عائلته، ولم يترك له إلا ذلك الحيوان الضئيل ليخفف من حزنه.. كان ذلك الولد صغيراً للغاية حينها، ولهذا وجد السلوى في المرح، واللعب مع قطه الصغير هذا..

أطلق هؤلاء الفجر الغرباء على الطفل اسم (ميدس) واعتاد أهالي البلدة على رؤية الطفل مبسماً، وهو يرح مع هرته الرشيقة على درجات سلم العربة الخشبية الملونة بفراية..

وفي اليوم الثالث من مجيء هؤلاء الرجل إلى (الزبان) فقد (مينيس) هوته، وعندما ارتفع شبحه وبكائه في السرق؛ أخبره بعض المقررين بأمر الرجل المعجوز وزوجته، وحملوه عن الأصوات الغريبة التي تسمع في الليالي التي لا قمر لها من كوخ المعجوزين، وعندما سمع الطفل هذا؛ توقف شبحه على الفور، وبرت عيناه في غضب، وتصميم.. قيل أن يرفع ذراعيه نحو الشمس، ويصلي بلغة لم يفهمها أي قروي.

لم يهتم أحد من الأهالي بما يردده الفتي من ترانيل غامضة، فقد شغلهم في تلك اللحظة ما حدث في السماء فوق رؤوسهم.. راحت السحب تحشد، وهي تتخذ أشكال وحوش مخيفة غامضة.. هذا، وكأنها كانت تحشد في الفضاء كاستجابة لتضرعات، وصلوات الفتي الحزين اليهم.

وفي تلك الليلة؛ غادر الفجر البلدة، ولم يره أحد في البلدة ثانية، وفي نفس الليلة؛ أزعج الأهالي أعضاء كل القطط في البلدة.. غارقت كل القطط أماكنها حول المواقد المشتعلة.. غابت كل القطط عن الأعين؛ المكبرة والصغيرة، السوداء والرمادية، الصفراء والبضاء..

أقسم المعجوز (كرانون) - رئيس البلدة - أن هؤلاء الرجل الغامضين؛ قد أخذوا كل قطرة معهم كاتقnam لتقتل هرة (مينيس)، قبل أن يلحق القافلة المخيفة. ثم لمن الولد الصغير..

لكن (نث) كاتب العدل، أكد أن (كوتر) العجوز وزوجته؛ هما على الأرجح المشبه الأول في تلك الواقعة، فمن يسمي سميتهما السيدة جدًا في كراهية القبط، واصطيادها..

ورغم هذا؛ لم يشك أحد، هذا الزوج الشرير.. حتى عندما أقسم (آل) الصغير - ابن صاحب الحانة - أنه شاهد وقت الفسق؛ كل قبط (الزار) وهي تتحرك ببطء شديد، وتحوم في دوائر حول كوخ العجوزين المظلم.. رأي يردد أن القبط كانت تسير في أزواج.. كل قطين معًا، كما لو كانوا يودون طقوسًا للوحوش؛ لم يسمع بما أحد من قبل..

ارتاب الأهالي في كلمات هذا الطفل الصغير للغاية، رغم أنهم شكوا في أن يكون هذا الزوج الشرير؛ قد سحرا كل القبط؛ ليقودوها هلاكها، حتى أن بعضهم فكر في استجواب (كوتر) العجوز؛ حين يكون بعيدًا عن كوخه المظلم البهيم..

خلدت البلدة يومها للنوم في غضب مكتوم، وعندما استيقظ الناس في الفجر؛ كانت كل قطة قد عادت إلى مكانها المعتاد حول المواقد.. القبط الكبيرة والصغيرة، السوداء الرمادية، الصفراء والبيضاء.. لا واحدة كانت مفقودة.. ظهرت كل القبط ناعمة جدًا، ومحببة جدًا، وهي تخرخر بصوت رنان..

تحدث كل شخص مع الآخر عن الأمر بلحظة كبيرة، وأصر (كرانون)  
المعجوز ثانية؛ أن العجر الأشجار هم من أخذهم؛ لأنه لم تعد قطعة من كوخ  
الرجل المعجوز وزوجته حية..

كان الغريب في الأمر؛ أن كل القطع حين عادت رفضت تناول نصيبها  
من اللحم أو اللبن، ولم يمن كاملين لم تقرب قطع (الزوار) الطعام،  
واكتفت بالقفوة بجوار النار أو في دفة الشمس..

بعدها احتاج الأمر لأسبوع كامل؛ كي يدرك القرويون؛ أنه لا ضرورة  
ببحث من نوافذ الكوخ أسفل الشجرة، وأشار (نيث) أنه لا أحد قد رأى  
الرجل المعجوز أو زوجته منذ الليلة التي اختفت فيها القطع، وفي الأسبوع  
التالي؛ قرر رئيس البلدة أن يقهر محافه، وأن يقوم بواجبه، وأن يزور  
الكوخ بنفسه؛ ليضمن على المعجوزين..

لكنه تمسك بالخطر رغم هذا، واصطحب معه (فونج) الخداد، و(سول)  
قاطع الأحجار؛ ليخذهما كشاهدين، وعندما هشما الباب المداعي؛  
وجدوا هكلين عظميين ممددين على الأرض، وقد تم تنظيف عظامهما  
البيضاء من اللحم غاشاً، كما شاهدوا بجوار الهيكلين؛ بعض الخنافس  
السوداء التي سرعان ما توارت في زاوية مظلمة؛ حين سقط عليها  
الضوء..

بعدها؛ كان هناك الكثير من الثروة عن حقيقة ما حدث بين مواطني (الزار).. تجادل القاضي (زاث) طويلاً مع كاتب العدل (نيث)، وشمير الأهالي (شونج)، و(سول) بالأمثلة. وحتى (آنال) الصغير ابن صاحب الحانة أستجوب بالتفصيل، ثم منح الحلوى كمكافأة..

تحدثوا عن (كوتر) العجوز وزوجه، وعن العجرج الرجل المخيفين، وعن (مينيس) الصغير وهرته السوداء، وتجادلوا كثيراً في صلاة (مينيس) وما كانت عليه السماء أثناء الصلاة، وعن اختفاء القطط في الليلة التي غادر فيها العجرج البلدة، وما وجد لاحقاً في الكوخ أسفل الشجرة المظلمة في الساحة البغيضة..

وفي النهاية؛ أقر المواطنون هذا القانون الرائع، والذي نقل خبره تجار بلدة (هالزج) وتحدث به المسافرون في بلدة (ني)..

القانون القاتل:

**“ لا يمكن للمرء أن يقتل قطاً في أزار ”**

المدينة التي لا إسم لها

حين دنوت من المدينة التي لا إسم لها، كنت أعرف أنها بالفعل ملعونة..  
كنت أجتاز حينها واثياً مقفراً تحت ظل القمر؛ حين لاحت المدينة من  
بعيد بشكل مرعب فوق الرمال كاشلاء جثة برزت من قلب مقبرة  
متهدمة.. همس الخوف الرابض في قلب الأحجار التي أبلاها الدهر -  
والتي كانت الناجي الوحيد من زمن الطوفان - في أذني لتتدبني، وراحت  
أشباح غير مرئية تصدني، وتدفعني؛ للتراجع مبتعداً عن تلك الأسرار  
القديمة الشريرة التي لا يجب أن يراها أي بشري، أو حتى يفكر في  
التفتيش عنها..

وهناك، وبعيداً جداً في قلب الصحراء العربية الموحشة؛ كانت المدينة  
التي لا إسم لها تقبع منهاراً مهالكة، وقد وارت رمال القرون التي لا  
حصر لها جدرانها المنخفضة.. كانت المدينة هناك في مكانها قبل وضع  
أول حجر في (عميس) وقبل أن تحرق أول لبننة في (بابل) وقبل أن يشيد  
سور الصين العظيم..

لم تكن هناك أي أسطورة أقدم من أسطورة تلك المدينة، ولا يتذكر  
أحد؛ متى كانت تلك المدينة حية آخر مرة؟.. لكن الحفريات المرتجلة  
ظلت تتروّد عنها حول النيران من أفواه الجدات أمام خيام الشيوخ في  
قرب الصحاري.. كانت الحكايات عنها منيرة وغامضة وعذبة، وكان



الاقتراب منها مقترناً بالوقت في كل مرة؛ ولهذا ظلت القوافل تتجنبها من غير أن يعرف أحدهم سبب هذا..

كانت تلك المدينة؛ هي المكان الذي حلم به ذلك الشاعر العربي القادم المجنون (عبدالله الخطرد) في تلك الليلة التي سبقت إنشاده أبيات شعره الغير مفهوم..

إله ليمن عبقاً طلك الواقعة في الأبد الموصدي..

ويؤذي الدمر الغريبه يملؤه الموصد الأبدى..

كان علي أن أفهم؛ أن للعرب أسباغهم القوية؛ لعجب تلك المدينة التي لا إسم لها.. تلك المدينة التي تحكي عنها الخرافات، ولم يرها أي إنسان حي، ورغم كل هذا تحدثت تلك الخرافات، وانطلقت فوق أحد الجمال في الصحراء. متبعاً أثر تلك المدينة التي لم تطأها قدم منذ قرون كثيرة كنت بمفردي حين رأيتهما تقترب، وكنت هناك بمفردي حين واجهت الذعر في جنباتنا وأسفل سطحها..

كانت ضارقة في السكون المميت لنومها الأبدي حين بلغت، وبدا وكأنها تنظر نحوي يروى في قلب الصحراء الملتفة؛ الرابضة بصمت أسفل أشعة القمر الباردة، وحين بادلتها النظر؛ ذهبت نشوي بالعمور عليها، وحل في

صدري خوف مبهم، فظلت في مكاتي خارجها برفقة بعيري؛ في انتظار  
بزوع الفجر..

انتظرت لساعات طوال.. حتى صار الأفق رمادياً، وذهبت النجوم، ثم  
مكثت بعدها حتى صار اللون الرمادي ضوءاً ووردياً مصبوغاً بالذهب..  
سمعت حينها صراخاً مكتوماً كاللآلئ يشق العدم، ثم رأيت عاصفةً رملية  
تشور بين الأحجار الحقيقة؛ رغم أن السماء كانت صافية.. بعدها ومن  
فوق أخافة البعيدة للصحراء؛ يوز القرص المشتعل للشمس.. هنا بدأت  
العاصفة الصغيرة في الحمود.. كان مشهداً أخاذاً، وفي تلك الحالة من  
النشوة التي غمرتني؛ تحيلت وكأنني أستمع لموسيقى كونية غامضة تُعزف؛  
للترحيب بالقرص الناري للشمس التي ترسل تحيتها لتمثال ممنون على  
حافة النيل كل صباح.

أرهفت السمع، وشحذت خيالي.. بينما رحمت أقود البعر ببطء فوق  
الرمال نحو ذلك المكان الساكن.. ذلك المكان الذي لم يره امرؤ حي  
غري

رحمت أتجول بين الأطلال الغريبة، والدروب المغمورة بالرمال جيئةً  
ودهاً؛ دون أن اعثر على نقشٍ أو أثرٍ يحدثني عن مجدها الطليد، وبشرها  
الذين عمروها في يوم ما.. هذا بالطبع لو كان الذين شيّدوا تلك المدينة،  
وسكنوها منذ عهد سحيق من البشر.. رحمت أتجول فيها لوقت طويل؛

عسى أن أجد أي دليل على أنه كان هناك من سكن تلك الخرائب يوماً  
في قديم الزمن..

في الواقع، لم أحب شكل أو أبعاد تلك الأطلال المهجورة.. كان هناك  
خطئاً ما في تصميمها الذي أراه.. خطئاً لم أتنبه في البداية..

كنت قد أحضرت معي بعض أدوات الحفر . فرحت أنقب بها في  
جدران السوت المتهدمة لوقتٍ طويل . لكني رغم هذا، لم أعثر على أي  
شيء ذا بال، وعندما هبط الليل والقمر، شعرت بحبة من رياح باردة  
أصابت قلبي بالخوف من جديد . كان من المستحيل؛ أن أمكث في تلك  
المدينة بمفردي في هذا الظلام، وقد تملكني الخوف هكذا، فقررت التوقف  
عن العمل، ومغادرتها حتى الصباح في الحال

وبينما شرعت في مغادرة الأطلال القديمة؛ لأبحث عن مكان خارجها  
أنام فيه.. تكونت عاصفة رملية جديدة خلفي، وراحت تتور وتضرب  
الصخور الرمادية بعنف؛ رغم أن القمر كان ساطعاً، وكانت كل الصحراء  
من حولي ساكنةً تماماً..

استيقظت في العجر بعد ليلة سوداء من الأحلام المريعة، وفي أذني طنين  
حاد، كما لو أن ضجيجاً معدنياً حاداً ظل يضرعهما طوال الليل، ومن  
مكاني رأيت الشمس، وهي تصبح الأفق بحمرتها.. كما كانت هناك

عاصمة ومليّة محدودة، كانت تثور حول المدينة التي لا اسم لها.. بينما رقد باقي المشهد كله في سكون كسول.

ومرة أخرى؛ غامرت بالدخول وسط الخرائب التي انتفخت أسفل الرمال مثل غولٍ قديم يوقد أسفل أغطية الفراش، ورحت ألقب ثانية عن ذلك الجنس المنسي. ومرة أخرى؛ انتهى البحث بلا نتيجة ملموسة..

في الظهيرة؛ خلدت للراحة. وقرب العصر؛ وبعد أن أصبت ببعض الطعام؛ رحلت أقبول في المكان كله، وأنا أتبع الجدران والشوارع الغابرة، والحدود الخارجية للبنايات المغمورة بصورة شبه كاملة أسفل الرمال..

اكتشفت؛ أن المدينة كانت هائلة في مواقع، ورحلت أتساءل عن سر عظمتها هذه.. رحلت أتخيل تلك الروعة لعهد منسي موغل في القدم. وأنا أنشد تلك الآثار العتيقة التي وجدت قبل وجود البشر أنفسهم..

وفي النهاية؛ بلغت مكانًا ترتفع فيه قاعدة صخرية فوق الرمال، شكلت منحدرًا منخفضًا؛ حيث رأيت في فرجة ما يبشرني بالخير من الآثار الأخرى لهذا الشعب العريق.

فهناك وفي واجهة هذا المنحدر؛ بدت واجهات العديد من المنازل، والمعابد الحجرية المنحوتة، والتي من المحتمل أن تكون قد احتفظت في

داخلها بالكثير من الأسرار المجهولة، وقد عمت العواصف الرملية كل أثر أو نقش في تلك الأطلال من الخارج منذ وقت طويل..

كان مستوى كل الفتحات المظلمة بالقرب مني منخفضاً للغاية، كما كانت مخنقة بالرمال.. أزلت الرمال عن واحدة من تلك الفجوات، ورحت أزحف عبرها للداخل حاملاً مشعلاً نارياً. وعندما صرت بالداخل؛ أدركت أن المكان كان في الحقيقة معبداً.. حمل المكان بعض الدلالات البسيطة عن الجنس الذي عاش، وتبعد هنا في الصحراء قبل أن تصبح صحراء..

كان هناك مذابح بدائية، وأعمدة ومحارِب، وكلها كانت منخفضة السقف بشكلٍ غريب، ورغم أنني لم أجد أي نحت أو تماذج من الجص على الجدران؛ إلا أنه كان هناك، الكثير من الأحجار الغريبة تم نحتها على صورة تكوينات غريبة بوسيلة صناعية. كان المستوى المنخفض للحجارة المطبوعة في الصخر غريباً للغاية.. حتى أنني بصعوبة رحت أنحرك، وأنا شبه راكع، لكن المكان كان واسعاً للغاية.. حتى أن ضوء المشعل لم يصل لنهايته..

ارتجفت بدهشة، وأنا أتفقد بعض الأركان المعبدة. كانت المذابح، والأحجار هاك توحى بأن هذا المكان؛ شهد مناسك منسية ذات طبيعة

فضيحة، ومثيرة للفتيان.. مما جعلني أتساءل؛ أي نوع من الرجال هذا الذي  
شبه، وتردد على مثل هذا المعبد؟..

وعندما رأيت كل شيء بالمكان؛ زحفت لسخارج مرة أخرى متعطشة  
لارتداد مكان آخر.

كان المساء يقترب في تلك اللحظة . لكن الأشياء الملموسة التي رأيتها  
أجبت فضولي؛ وذهبت بخوفي؛ ولهذا فلم أهرب هذه المرة من المدينة  
حين جن المساء، وعلى ضوء الغسق؛ نظفت فتحة أخرى؛ وباستخدام  
مشعل آخر؛ زحفت نحو الفتحة الجديدة . كان هناك المزيد من الأحجار،  
والرموز الغامضة . لكن لا شيء هنا أضاف إلي المزيد عما رأيته في المعبد  
الآخر.. كانت الغرفة منخفضة كحجرة المعبد، لكنها أقل اتساعاً بكثير  
من الحجرة الأخرى؛ وكانت تنتهي بممر ضيق للغاية محتش بالأضربة  
الغامضة..

كنت أتأمل تلك الأضربة؛ عندما وصلتني ضوء الرياح، وصوت  
الجمال المتوتر بالخارج.. كسرت تلك الضوء السكون السرمدي حولي،  
ودفعتني للصعود لأعلى؛ لأرى ما الذي أصاب الجمال بالذعر؟..

كان القمر مشرقاً فوق الخرائب البدائية، وعلى ضوءه ظهرت غيمة  
كثيفة من الرمال التي كانت الرياح القوية الباردة تحركها على طول  
المنحدر أمامي. أدركت أن تلك العاصفة الرملية الباردة؛ هي ما أثارت

ذعر جملي، وكنت على وشك التحرك به نحو ملجأ أفضل؛ حين نظرت لأعلى لاكتشف أنه لم يكن هناك أي أثر لظلك الزوينة فوق الهاوية..

أربكني هذا، وتوالتب الفزع في قلبي ثانية. لكنني على الفور تذكرت تلك الرياح التي تبعث، وتحمد فجأة عند شروق الشمس، وغروبها في خرائب هذه المدينة، وحملت نفسي أن هذا الأمر ربما كان ظاهرة طبيعية في المكان.. تخفت أن تلك الريح ربما جاءت من قلب بعض الشقوق الصخرية المتصلة بكهف ما. ولأنك من تخميني، رجحت أتبع أثر الرمل المتناثر، لأعرف من أين تأتي الرياح؟.

بعد وقت؛ وجدت أن الرياح تبعث من فجوة مظلمة لمعبد يقع على مسافة بعيدة من الجنوب.. كانت فتحة ذلك المعبد مخفية وسط الصخور والرمال تمامًا، واكتشفت حين دنوت منه؛ أنه أكبر حجمًا من المعابد الأخرى..

كنت لأدخله لولا تلك الرياح الباردة القوية التي كانت تهب من مدخله، والتي أتمدت ضوء المشعل الناري الذي أحمله.. كانت الريح تندفع بمنون من الفجوة المظلمة، وتغطف الرمال بعنف نحو الخوالب المهجورة، وما حولها.. مضى بعض الوقت حتى هدأت حدتها، ثم استعادت الرمال بصورة تدريجية شكلها، وفي النهاية هذا كل شيء تمامًا..

راوطني إحساس غامض في تلك اللحظة؛ أن هناك من يراقني، ويتبعني من بين الأحجار الشبحية المظلمة، وحين اختلست النظر للقمر بدا، وكأنه يرتجف مثلما يحدث؛ حين تنظر لانمكاسه على صفحة ماء مضطربة.. كنت في خوف أكبر من أن يصفه أي كلام.. لكنه لم يكن كائنًا ليطغى ظمئي لاكتشاف المزيد عن هذا المكان؛ ولهذا وعجبراً أن سكنت الرياح دلفت الفجوة المظلمة بلا تردد، ودخلت الفجوة المظلمة للمعبود.

كان هذا المعبد، وكما لاحظت من الخارج أكثر اساقفاً من سابقه.. كما كان واضحاً أنه قد شيد في قلب كهف طبيعي؛ حيث كانت الرياح تخرج منه قادمة من مكان مجهول بعيد في جوفه.

هنا كان بإمكانني الوقوف منتصباً بعض الراحة، رغم أن الجدران الحجرية، والمذبح ظلاً منخفضين كسابقه، وعلى الجدران والسقف؛ شاهدت للمرة الأولى بعض آثار الفن التصويري للجنس القديم. كان هناك خطوطاً وصوراً مثرية من الطلاء الذي جفت، وذهب بريقه بصورة كبيرة. وعلى سطح التين من المذابح.. شاهدت بحماس كبير؛ متاهة من النقوش المتداخلة، والمصممة بصورة متقنة..

وبينما رفعت المشعل عاليًا نحو السقف؛ بدا لي أن السقف شديد الانتظام بصورة أكبر من أن يكون بفعل الطبيعة.. حتى أنني تساءلت؛ أي



آلات تلك التي يمكنها أن تقطع الصخر بمثل تلك الدقة في عصور ما قبل التاريخ.. كان واضحا أن المهارات الهندسية لمن قام بهذا الأمر كانت عظيمة.

وعلى ضوء هيب المشعل؛ رأيت ما كنت أبحث عنه. المدخل البعيد. الذي كانت الرياح تهب منه ارتجفت بشحوب؛ حين أدركت أنه كان مجرد باب صناعي صغير محفور في الصخر الصلب. دفعت بالمشعل داخله؛ لأرى نفقا مظلمًا ذو سقف مقبب منخفض يعلو درج صغير يهبط لأسفل بشكل عمودي حاد.

كم قنيت بعدها لو تراجعت في تلك اللحظة، ولم أتقدم.. لكنني تقدمت؛ لتظل تلك الدرجات تراود أحلامي ما حييت !!

كان من العسير معرفة هل كان من الصواب إطلاق لفظ (درجات سلم) عليها أم كان من الأدق وصفها بموطى قدم يقود إلى هوة شديدة الانحدار؟ ازدخم عقلي بالأفكار السوداء حينها، وشعرت بأن كلمات الشاعر العربي، وتحذيراته تطوف عبر الصحراء من الأراضي المأهولة بالبشر إلى المدينة المهجورة التي لا اسم لها، والتي لا يجزو أحد على مجرد الاقتراب منها، لتسألني التراجع والهرب.

هبطت بحذر فوق الدرج الحاد خطوة خطوة؛ كي لا أتعثر.

كان هبوطي نحو تلك القجوة المظلمة أمرًا مجنونًا، وما كان لأحد أن يقدم عليه إلا لو كان أحمقًا يهذي أو واقع تحت تأثير مخدر قوي. كانت تلك الدرجات الضيقة تمتد لهاوية بلا قرار؛ تشبه بئرًا مسكونًا لعنًا، وعجز المشعل الناري الذي أحمله في سبر أغوار الهاوية التي أزحف نحوها..

لم انتبه للوقت الذي يمر، ولم أفكر حينها في النظر لساعتي؛ لأرى كم مضى علي من زمن، وأنا لمبطل. بعدها انتهت الدرجات فجأة، ووجدت أمامي ممرًا طويلًا منخفضًا؛ حيث كان علي أن أزحف على بطني، وأنا أمد ذراعي بامتداده حاملًا المشعل أمام رأسي كي أدخله، وبعد أمتار قليلة من زحفي؛ حيا ضوء المشعل تمامًا..

ارتجف قلبي في الظلام، وأنا أشعر بمدى حماقتي. لا بد أنني كنت مجنونًا؛ حين خضعت لغريزتي، وقضوي لاكتشاف هذا المجهول، وحتما كان ذلك الدافع الذي دفعني لتجول في تلك الأنفاق الضيقة أسفل سطح الأرض، وارتياك مثل هذا المكان البعيد القديم المحرم؛ أحمقًا..

وفي الظلام، رحمت أفكر كم كنت شغوفًا بالأسرار الخفية، والأساطير القديمة، وحكايات المدن المندثرة.. رحمت أتذكر بعض أبيات قصائد (عبدالله الخطرود) الشاعر العربي المجنون، وبعد فقرات ذلك الكتاب الرهيب الخنسي (صور من العالم) مؤلفه (جوشير دي ميتز).. كنت أردد

في سري بعض المقطعات الغريبة التي أحفظها من الكتاب، ورحلت أقسم  
باسماء الشياطين التي عبرت مع البطل نحر (جيجون). بعدها رحلت أكرر  
مع نفسي مواراً؛ عبارة للشاعر الأيرلندي (دوناسي) التي نصف  
بفساحة متناهية موقفي المخيف في تلك اللحظة..

## "الصواد المطلق للماوية".

وبينما صار الزحف أكثر صعوبة، رحلت أدندن بأغنية لـ (توماس مور)  
تقول:

خزان الظلام أسود..

كما هي قلوب الساحرات؛ عندما تمتلئ بمخدرات القمر..

مقطرة في الكسوف..

وان تنظر أسفل أقدامك لترى..

هل يمكنك الميوط نحو الماوية التي أراها؟..

بالأسفل.

والى أبعد مكان ممكن يصل إليه نظرك .

الجوانب السوداء ناعمة كالزجاج..

وتبدو كما لو كانت تختفي بإفراط..

ومع تلك الدرجات المظلمة؛ هناك مقطع الموت.

ملقى خارج شاطئه المخاطي .

وبعد وقت لا أعلمه؛ انتهى لنفق الضيق، ووجدت نفسي في مكان أكثر ارتفاع من النفق.. لكن الوقوف منتصبًا ظل غير ممكن رغم هذا؛ ولهذا رحمت أحمو على ذراعي وقدمي..

ولي الظلام؛ رحمت أتجول في المكان الجديد بلا هدي؛ ولاحقًا أدركت أنني في ممر ضيق يحوي الكثير من الصناديق المصنوعة من ألواح خشبية مصقولة؛ تغطيها واجهات زجاجية..

وفي هذا المكان البعيد عن سطح الأرض؛ رحمت أتحسس الجدران الخشبية، والواجهات الزجاجية.. كانت تلك الصناديق مصقوفة بجوار بعضها البعض بإمتداد الممر، ويفصلها عن بعضها فراغات متساوية. ارتجفت وأنا أحنن كنهها.. كانت تبدو كما لو كانت توايت موتى؛ وعندما حاولت تحريك اثنين أو ثلاثة منها لفحصها؛ وجدت أنهم قد ثبتوا بقوة في الأرضية.

اكتشفت؛ أن الممر كان طويلاً، ورحت أحبو بتخبط، وفي عجلة، وكان عينا شريفة تراقبني خلف هذا الظلام للمعم، ومن وقت لآخر، وحين كنت أتحسس الجدران على الجانبيين. كنت أدرك أن التوايت مازالت هناك.. نسيت الظلام في تلك اللحظة، وراح عقلي يتخيل صف التوايت الخشبية المغطاة بالترجاج، وكأنها معطاة بلا نهاية..

بعدها ومن بعيد؛ لاح ضوء ضعيف يتوهج.. هنا وللمرة الأولى؛ رأيت الحدود الخارجية المعتمة للممر والتوايت، والتي أظهرها ذلك الوهج الفسفوري المجهول المصدر. بدا كل شيء حولي في ذلك الضوء الخافت كما قيلته تماماً في الظلام.. السقف المنخفض، والممر الضيق والتوايت الخشبية المصقوفة على جانبيه..

لكن، وحينما اشتدت قوة الوهج الفسفوري مع تقلمي للأمام؛ أدركت كم كان المكان مختلفاً في الواقع عما رأيته من قبل، فقد خلا هذا الرواق الطويل من القبح المميز للمعابد الأخرى فوق الأرض.

كان المكان أثراً من الفن الرائع، والغريب في الوقت نفسه.. امتلأت الجدران على الجانبين بالنقوش، والتصاميم والصور الفنية الثرية الرائعة، والمزاج الجصية المثيرة.. كانت الألوان، والنقوش أجمل من أن توصف، ورأيت كيف كانت التوايت مصنوعة من الخشب المذهب المحفور بجوانب زجاجية أحاده؟.. وحين أزلت غطاء بعضها؛ اكتشفت أنها كانت

تحتوي على موميאות لأكثر الكائنات التي قد نراها في أسوأ كوابيسنا  
شائعة .

لم يكن هناك أي تخمين بشأن تلك الوحوش.. كانوا من جنس لزواحف  
مع تكوين جسماني يشبه تكوين التمصاح في بعض الأحيان، وفي أحيان  
أخرى كانت تبدو مثل حيوان الفقمة. لكن أغلب الموميאות كانت لا  
تشبه أي شيء اكتشفه علماء الطبيعة أو الحفريات.. كان حجمهم  
كحجم رجل ضئيل الجسم، وكانت أطرافهم تشبه إلى حد كبير الأيدي،  
والأقدام البشرية..

لكن الشيء الذي كان أكثر غرابة فيها؛ كان رؤوسهم، والتي كانت لا  
تشبه في تكوينها أي شكل حي شاهده أحد على الأرض؛ وهذا فلم يكن  
ممكناً مقارنة تلك الأشياء بأي كائن حي آخر.. رغم أنني رأيت أن بعضها  
يشبه أحياناً القطط أو الضفدع الأمريكي، أو حتى بعض تمائيل الآلهة  
الإغريقية القديمة.. أما رؤوسها، فقد امتازت بالجبهة البارزة مع قرنين على  
جانبي الرأس في وجهٍ بلا أنف على الإطلاق.. بينما لم تشبه فكوكها  
الغريبة أي تكوين معروف..

حككت للحظة في طبيعة تلك الموميאות، واعتقدت، لوهلة أنها قد  
تكون مجرد تمائيل حجرية، لكنني سرعان ما أيقنت أنها موميאות حقيقية

تعود لجنس حي مجهول كان يعيش يومًا ما هنا؛ حين كانت المدينة التي لا  
إسم لها حية..

ولتحكمّل البشاعة؛ فقد نحت تلك المومياءات بالأردية الثمينة، وحلي  
الذهب الكثيرة، والمجوهرات البراقة غير المعروفة..

لا بد أن تلك الكائنات الزاحفة كانت عظيمة الشأن. كنت أرى هذا في  
رسوماتهم المنقوشة على الجدران ببراعة، والتي تصف تلك المدينة بمساكنها  
وحداثتها التي شيدت؛ لتلائم أجسادهم الصغيرة.. لم يكن لدي أي فكرة  
عن ماهيتهم.. رغم كل النقوش التي لا بد، وأن هؤلاء الذين قدموهم قد  
رسموها من أجل تخليدهم.. قلت لنفسي أن تلك المخلوقات ربما كانت  
بالنسبة لسكان المدينة التي لا إسم لها مثل؛ المستنبيين لأهالي روما  
القديمة، أو الطواطم الوحشية لقياتل المنود الحمر..

ومصنّفًا بمثل تلك الفكرة. وما أمكنني فهمه من النقوش التي أمامي؛  
أمكنني بصورة مبهمّة تخيل ملحمة رائعة لتلك المدينة التي لا إسم لها.  
تخيّلت حكاية تلك المدينة الساحلية العظيمة، والتي حكمت العالم قبل أن  
تظهر قدرة إفريقيا نفسها للوجود.. رحت أرى بعيني كفاحها المرير،  
والبحر يحصر بها رويدًا رويدًا، والصحراء ترحف نحو واديها  
الخصيب بقسوة لا ترحم..

رحمت أرى حروبهم وانتصاراتهم.. انكساراتهم وهزائمهم، وفي النهاية؛ رحمت التحيل موقعهم الأخيرة الرومية ضد الصحراء.. تلك المعركة التي دفعت رجال المدينة، والذين مثلوا في هذه الحكاية بمؤلاء الزواحف المخيفة؛ لشق أنفاسهم بصورة رائعة في الصخر نحو عالم آخر لا بد، وأن أنبياءهم قد أخبروهم عنه..

ورغم غرابة الأمر، فقد بدت الحكاية التي أراها مصورة على الجدران حقيقية تمامًا، فما أراه في الصور على الجدران.. كان نفس الممرات التي مبطنها، وزحفت منذ قليل في أنفاسها.

الحكاية

وبينما زحفت بطول الممر؛ متبعًا الضوء المشرق.. رحمت أرى المزيد من الصور المطبوعة التي تصف ما تبقى من سطور الملحمة المندثرة.. كانت تصف؛ كيف عاش هذا الجنس في المدينة التي لا إسم لها، وفي قلب الوادي الذي كان يحيط بها لأكثر من عشرة مئويين عام.. لقد سكنوا المكان في مقبل عمر الأرض، ونحوا في الصخور البكر أسرارهم الأولى التي لم يتوفوا يومًا عن تقديسها..

والآن، وقد صارت الإضاءة أفضل؛ رحمت أدرس النقوش، والصور بصورة أدق. رحمت أأمل؛ كيف كانت الحياة في المدينة التي لا إسم لها؟. كان هناك العديد من الأشياء الغريبة الغير قابلة للتوضيح، فبلك الحجة



التي تضمنت كتابةً لها أجدية محددة بلغت من الازدحام شأنًا يفوق تلك الحضارات المذهلة اللاحقة، كالحضارة المصرية القديمة والكلدية..

الغرباء! أنفي لم أر صورة تمثل الموت، والمعدات الجنائزية.. رغم كل تلك الحروب، والصراعات والأوبئة التي أصابت تلك الحضارة.. كما أذهلني كل هذا التكتّم بشأن الوفاة الطيعرية، وكأننا آمن هؤلاء القوم بخلودهم الختمي، فلم يتوقفوا أمام فكرة الموت .

ومع اقترابي من نهاية العمر؛ راحت الصور والمشاهد تزداد بكثافة وتبذير.. كنت أرى في الصور؛ نهاية المدينة التي لا إسم لها، واضمحلالها وخرابها، وعالم الجنة الخيالي الجليد الذي شق ذلك الجنس المنذر طريقه إليها في قلب الصخور..

في تلك الصور؛ كنت أرى المدينة، والوادي الذي تأكله الصحراء دوماً مظلمين بضوء القمر، بينما يغطي الجدران المتهاكة؛ سحاب ذهبي ممطر. فيما توارى النجد المنذر للمدينة خلف رموز مبهمه في تلك الصور.

كانت مشاهد الجنة مفرطة في التفصيل، والعقيد لدرجة لا تصدق، فقد كانت تصور عالم خفي سرمدني مليء بالمبدن الجميدة، والعلال والودهن الأثيرة..

وفي النهاية؛ شاهدت على الجدران علامات الإحباط التي تأتت من  
الفساد الذي قام بتلك النقوش. هنا رسمت الصور بلا مهارة، وبغربة  
شديدة للغاية.. بدا وكأنها تصور الانحطاط التدريجي لتلك الحضارة  
القديمة.. مقترنة بتصور الشر الختامي للعالم الخارجي القادم من خلف  
الصحاري..

راح تصوير تلك الكائنات هنا -والتي كانت ترسم من قبل كزواحف  
مقدسة - يتغير للانكسار، وراحت أرواحهم تصور، وهي تحوم حول  
الأطلال الدارسة في ضوء القمر كشيد جنازي باتس.. أما الكهنة  
الناحلون الذين صوروا كزواحف في عباءات مزخرفة، فقد لعنوا الهواء  
وكل من يتنفسه، وكان آخر مشهد مفرع؛ هو صورة رجل بدائي المظهر،  
والذي ربما كان أحد سكان مدينة (إرم ذات العماد)، والكائنات القديمة  
تقرقه إرباً.. هنا تذكرت؛ كم خاف العرب من المدينة التي لا إسم لها،  
وكتب سروراً؛ لأن النقوش في هذا للمر قد انتهت هاهنا..

هنا، وقد انتهت القصة المجيدة العظيمة. كنت قد اقتربت من نهاية  
الممر المنخفض السقف، ولاحظت البوابة التي يأتي منها الضوء  
الفسفروري، فزحفتم نحوه، وأنا أرتجف من الإثارة، وهناك رأيت الهوة  
الواسعة التي تتوهج بالضوء..

كان هناك الكثير من الأبنية، والدخان في المكان، ورحبت أرتقي  
زوجات صغيرة، كلتني التي هبطت عليها في البداية.. ظلمت أتعبد في  
لدخان الكثيف، حتى بلغت باباً ضخماً مميّكاً مصنوعاً من المعادن  
زداناً بقوشر قليلة رائعة، والذي كان بإمكانه إذا أغلق أن يحجب تلك  
المدارات والأنفاق الداخلية من الضوء تماماً..

تقسمت الباب النحاسي المفتوح، لكنني لم أجد في زحزحته أو تحريكه .  
لما رقدت تماماً على الأرضية الحجرية، وعقلي يلتهب من الهواجس  
لمرعة في إنفكك عمت..

وبينما كنت مستلقياً هكذا بعينين مغلفتين؛ رحت أسترجع، وأفكر في  
بعض المشاهد التي رأيتها على الجدران، فالتابني الفرع . كانت تلك  
المشاهد تصور المدينة التي لا اسم لها في عنقها، ولبنات الوادي  
الصليب تحفها، والمدن البعيدة بموانئها، وتجارها.

صور المدينة التي لا اسم لها في النقوش بأبعاد ثلاثم أجيال الكائنات  
الزواحف، لكن ما هي أبعادها الحقيقية؟.. وكيف كانت روعتها في  
الماضي؟.. فهذا لم أتبيده تماماً من أطلالها.. فكرت بنوتر في المستوى  
المنخفض لسقف المعابد البدائية، والممر الأرضي، والذي لم يكن الهدف  
من تصميمها هكذا إجبار مرتاديها على توفير آهة الزواحف هذه. رغم  
أنها كانت تجبر المصلين على الانحناء، والرحف..

ربما تضمنت المناسك نفسها، الزحف هكذا كتقليد للزواحف، لكنني رغم هذا لا أعرف نظرية دينية قد تفسر سبب هذا المستوى المنخفض للممرات والمعابد والدرج؟.. للرجة أنه لا يمكن للمرء السجود أحياناً، وبينما عدت لأفكر في موميאות تلك المخلوقات القبيحة الموجودة حتى هذه اللحظة بالقرب مني؛ شعرت بنوبة جديدة من الخوف تشوش تفكيري، وارتجفت لفكرة أنه بخلاف الصورة الأخيرة التي توضح؛ كيف مرق ذلك البدائي إرباً؟.. فقد كنت أنا البشري الوحيد في هذه اللحظة القابع في وسط تلك الآثار التليدة، والنقوش المربعة التي تصور حياة بدائيةً صحيحة..

لكن، وكما أعدت في جولاتي، واكتشافاتي الغريبة، فقد تغلب فصولي على حولي، ورحت أفكر في الهاوية المضيئة، وما قد يكون داخلها، والتي تمثل تحدياً لأعظم المكتشفين. إن الغاز هذا العالم الأسطوري؛ تكمن بلا شك أسفل تلك الدرجات الضيقة المأبطة للمجهول، وتوقعت أن أعثر هناك على بعض الآثار، والصور الأخرى التي تكمل الملحمة المثيرة التي بدأها الفنان البدائي، ولم يكملها في العمر الأرضي..

لقد كانت النقوش التي شاهدتها منذ قليل تصور مدناً خيالية، وأودية داخل العالم القابع في باطن الأرض، واشتعل خيالي بالتفكير في الآثار، والاكتشافات التي بانتظاري أسفل تلك الهوة المضيئة..

كاتب يحاول في الحقيقة بالماضي أكثر منها بالمستقبل.. لم أخشى أن أواجه رعباً حياً في ذلك الممر الممتلئ بالزواحف الميتة، والتفوش الغريبة، فعلى بعد أميال أسفل العالم الذي أعرفه؛ هناك عالم آخر أكاد أراه خلف هذا الضباب، والضوء الغريب..

إن هذه المدينة التي لا إسم لها؛ شديدة العراقة كما هو موضح في تلك الأطلال، والمعابد القديمة للغاية، وفي الخرائط المرسومة ها على الجدران للعالم؛ تبدو المحيطات والقارات فيه غير تلك التي نعرفها الآن. كنت هنا وحدي بين كل تلك الذكريات؛ أفكر في كل تلك الحقب، والعصور التي توالى على تلك الأطلال، وهي صامدة في وقتها الاحتجاجية الصامتة.

داهمني خوف مبهم مرة أخرى، ورغم إنحامي؛ وجدت نفسي وبشكل محموم أرقد ثانية، وأحس في الممر المظلم نحو الأنفاق التي ترتفع للعالم الخارجي كانت مشاعري المذعورة بلا سبب في تلك اللحظة؛ هي نفسها التي دفعتني للهرب من تلك المدينة في المساء من قبل.. كانت بلا تفسير لكنها مؤثرة وقوية..

وفي تلك اللحظة؛ بدأ الفزع الأكبر في هذا المكان في شكل صوت قوي. أول صوت مسموع كسر الصمت المطلق في تلك الأعماق التي تشبه القبور.. كان الصوت عميقاً يشبه الأتني، وبدا كما لو أن حشداً من الأرواح يقترب. كان الصوت يأتي من نفس الاتجاه الذي أنظر إليه..

ارفع الصوت بسرعة، وراح صدها يتردد بصورة مفرقة في تلك الجدران  
المدخقة، وفي نفس الوقت؛ شعرت بتيار بارد من الهواء يندفع في  
الاتفاق نحو المدينة بالأعلى.. انتهت نفسي حينها، وقد تذكرت تلك  
الزوبعة التي تحب في المدينة مع كل شروق، وغروب للشمس.. نظرت  
لساعتي، وعلمت أن الشمس على وشك الشروق، فأعددت نفسي  
لمقاومة تلك العاصفة..

سجل الكتب

كان هناك الكثير من العويل، والصراخ فادماً في تلك اللحظة من أعماق الأرض.. رفدت بسرعة على وجهي، وقبضت على الصخور بقوة، كي لا تدفعني تلك الزوينة عبر الباب النحاسي المفتوح نحو الهاوية المضيئة.. راحت الريح تدفعني بمنقب شديد، وثما في نفسي ألف خولب وخوف، ومرة واحدة وجددتني أنجيل نفسي ذلك الرجل البدائي الذي مرته تلك المخلوقات في العصور القديمة عزيزاً.

راحت ذرات الرمال تمزق بشرقي، وراحت الصخور الصغيرة تصطدم  
بمسدي، وبدأ عويل الريح، وكأن آلاف الشياطين تصرخ. كان الأمر كله  
جنوناً، وفي لحظة راحت الريح تدفعني ببطء نحو الهاوية. حاولت الزحف  
ضد هذا الطواء العاصف القاتل. لكن الحقيقة؛ أنه لم يكن بإمكانني حتى  
منع نفسي من الاتدفاع نحو الهاوية، وعالمها المجهول. وفي تلك اللحظة  
المرعبة، وبلا تفسير مقنع؛ وجدت نفسي كلمات الشاعر (عبدالله الخطر)  
الجنون، والذي حلم يوماً بتلك المدينة التي لا اسم لها..

أند ليس حيثما هناك الواقعة في الأبد الموصلي..

وبعد ذلك الحذر الغريب بطوله الموصلي الأبد..

إن شياطين تلك الصحراء الكثيرة المتجهمّة؛ هي وحدها من شهد  
كفاحي الرهيب، أو كيف قاومت تلك القوى الهائلة التي راحت تدفعني  
في الظلام نحو الجهول؟.. وحتى هذه اللحظة؛ لا أدري أي قوى شيطانية  
تلك التي أعادتني للحياة مرة أخرى..

وفي تلك اللحظة الجهنمية المجنونة، ومن قلب قبور تلك الكائنات  
الرهيبة التي تعود لعصور منسية، والمدفونة على بعد فراسخ من سطح  
أرض البشر الناعسة في ضوء القمر؛ تنامي لأذني لعنات مريضة، وزجيرة  
شياطين وحشية، وحين انفتحت للخلف؛ رأيت في الضوء الأثري للمتاهة  
أشباحاً خفيفة لم تكن لتظهر في عمّة الممر.. بدت الأشباح كحشد من  
الشياطين القديمة نصف الشفافة.. كانت في الواقع حشداً ملعوناً من  
أشباح تلك الزواحف التي سكنت يوماً تلك المدينة التي لا إسم لها..

وحين خمدت الريح في النهاية؛ كنت محشوراً في قلب فجوة مظلمة في  
قلب الأرض، وحين دخل الباب النحاسي آخر مخلوق من حشد تلك  
الزواحف؛ تحرك الباب تلقائياً، وأغلق خلفهم في رنين معدني يصم  
الأذان.. في نفس الوقت كانت الشمس ترقى الأفق، وترسل نحية الصباح  
لمنون هناك بعيداً على شاطئ النيل..

صدر للمترجم

1- الجنة الخامسة (رواية)

2- عهود الدم (رواية)

3- الشيخ الأسود (رواية)



## شكر واجب

إلى أصدقائي:

محمد عصمت، أحمد هشام، محمد رضا عبدالله، أحمد عبدالحيد، هاني حجاج، رمضان جالب الله، وليد حسن مدني، حسن الشواف، ياسين أحمد سعيد، الشيماء عبدالعال، مروة سلام، سالي مجدي، نانسي أسامة، نهي بسمان، نورهان أحمد، ريهام النجار، مي نجم، ريم (حياة سالومي)، نورهان حسن، وفاء زغلول، منال عبد الحميد، ايلاف الخلفاوي، فريدة عمر، دعاء محمد، أحمد أسامة، هاني رمضان، وائل لاشين، محمد مجدي يوسف، إيهاب عصمت، أدهم زيدان، خالد محمد عماره، رضا خالد، أحمد مجدي، محمد فايز، رضوان المندوه، سامي ميشيل، حسن عدس، **AK Hulk**، **Rock**، أحمد إبراهيم، إبرام سامي، هشام عبدالواثق، حسن حربي، **Sleepy Hollow**، هبة أحمد، دعاء محمود، يوسف هاني، وغيرهم الكثير والكثير والكثير..

شكرا

شكر خاص للمقاتلين (هيثم حسن) و(أسامة علام)..

شكر خاص للأب الروحي أ. (حسام حسين).

لولاكم لما ظهر هذا العمل للنور...

وہارت "کائنات" بستر

